العائد

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

اسم الرواية: العائد

اسم المؤلف: هاني حسن

التدقيق اللغوي: هدير محمود

تصميم الغلاف: محمد دربالة

الإخراج الداخلي: خالد محمود

رقم الإيداع: ١٦٢٦٨ / ٢٠٢٢

الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٦٨٧٤-٩٨-٥

مسار للنشر و التوزيع

ش- حسن خطاب - قسم يوسف بيك - الزقازيق - الشرقية

01020439639

massar.pub1@gmail.com

العائد

هاني حسن

مسار
للنشر والتوزيع
Masar publishing & Distribution

إِهْدَاء

إلى كل الصعوبات التي تحاول قتلنا.. مازلنا نعمل على قيد الحياة كأجدادنا.

إهداء إلى أخي أ/ إسلام الذي لولاه لم تُنشر الرواية هذه السنة...

وإهداء إلى كل أفراد عائلتي التي تتسائل إلى الآن، لماذا اخترت أدب اللغة العربية؟!

وإلى أصدقائي أ/ محمود صبري، م/ محمد أبو يمن، صاحبان الفضل في تشجيعي لإنهاء روايتي..

وإلى عُلا خالد التي قالت لي ذات مرة؛ كل الكُتّاب مجانين ..

وإهداء إلى كل قارئ ينبض قلبه بالقراءة والخيال.. وإلى كل قلب يهتم بقلب آخر..

وإلى الحب الدائم في قلب أحدهم لشخص ما لسبب مجهول..

وإهداء لك ولشمسك التي تنتظرك..

(١)

"كيف جرأت أيها الأبله على قراءة رسالتي؟ كم أنت ملعون أحمق.. لا يشغلني من أنت، ولا تشغلني هويتك، أَيًا كنت، تبًا لك.. أَيًا كان جِنسك؛ لأنك مخلوق متطفل لم تسمعْ عن مُسمى الخصوصية من قبل.. أنتَ الآن تقرأ رسالتي أيُّها الخنزير الرجس التي دونتها قبل سفري إلى أندروميدا، فتاريخ هذه الرسالة هو السادس من أكتوبر١٠٠٠٠ ميلاديًّا.. أنا لم أُقتل محروقًا، ولم تكنْ جثتي التي راحت إلى المشرحة، إنها جثة جاري جاك الذي يقطن المسكن الخلفي، فهو إنسان طيب خلوق لا يعرف سوى أكل الخنزير وتدخين النارجيلة التي جاء بها من كوكب الأرض، قُتل علي يد بكتيريا المريخ في منزلي، فقمتُ بحرق جثته حتى يعتقدوا أنها جثتي، وكان ذلك بعد تحرير فلسطين على يد الولايات المتحدة العربية بفترة..

هل سمعت عن سارة!؟ إنها أجمل من الورود، فكانت تمتلك خصر يتحاكى به الغزلان، لقد انتقلت إلى جزيرة أندروميدا ومعي سارة وكلبي خوليو وقطة شركسية صديقة سارة، الحياة بجزيرة أندروميدا كانت أمنية سارة، ولكن ستعود مرة أخرى وهذا وعدي لها..

إذا أردت أن تعرف أكثر! قم بغلق حاسوبي وأفتحه بعد سبعة أيام، ولكن أحرص على عدم فتح الحاسوب إلا بعد مرور سبعة أيام مريخيه، وأخيرًا تبًا لك أيها الأبله".

عزالدين

١٠٠٠٥م

مستعمرة علي، طابق ليزر نمرة ٧.

- أنا قلت من الأول خالي دا بسبع أرواح.

قالها مبتسماً وهو يغلق حاسوب عز الدين، عمر الصالح ابن أخت عز الدين الذي وُلد علي المريخ وتربى على سطحه، مراهق في العشرينات يضع لاصق ليزر بعينيه لضعف نظره، نحيف، شعر أشقر، ذو أنف وذقن قصيران، بعدما انتهى عمر من قراءة رسالة خاله، غلق الحاسوب ثمَّ صمت لحظات فنادت عليه والدته قائلة:

- عمر حبيبي...... عمر.

ولكنه لم يجبْ عليها، ثمَّ نادت مرة أخرى فأستجاب لها قائلًا:

- نعم يا ماما حاضر.

- تعالى يا حبيبي شوف مكتبة عز فيها كتب ممكن تحتاجها.

ذهب عمر إليها ناظرًا الي المكتبة ملتقطًا كتابًا تلو الآخر، وأثناء تصفحه لهم قال:

- يا خبر.

فسألته أمه بدهشة:

– إيه يا عمر؟

ثم كرر كلمته مندهشًا قائلًا:

– يا خبر.

فصاحت فيه بغضبٍ قائلة:

– ما تقول في إيه يا حيوان.

فنظر إلى أمه وبعدها نظر إلى الكتب الموجودة في المكتبة ثمَّ أشار إليهم بدهشةٍ قائلًا:

– دي كتب نادرة جدًّا، مفيش منها لا على الأرض ولا على المريخ غير نسخة واحدة بس وهي اللي هنا دي، إزاي عز جابهم؟ وإزاي أنا عمري ما شوفتهم في المكتبة؟.... دا أنا كنت ببقى معاه ٢٤ ساعة في اليوم.

ثم أكمل حديثه مندهشًا قائلًا:

– عارفه يا ماما، الكتب دي كنز... في ناس مستعدة تشتريها بملايين مريخ ضوئي، اللي جوا الكتب دا علم يجيب ملايين.

ثم قامت الأم بإعطائه اقتراح طيب القلب قائلة:

– طب يلا هات الكتب اللي أنت بتقول عليها دي ونبعها في أي مزاد في المستعمرة.

رفض عمر اقتراحها بأدب قائلًا:

– مزاد إيه يا حبيبتي؟ الكتب دي هتفضل هنا... أنا لازم أقرأها الأول وأشوف اللي فيها وبعدين نبقى نفكر في حوار المزاد دا.

احتجت الأم قائلة:

– يا ابني تقرأها إيه وبتاع إيه...... مش بتقول بملايين، إحنا أولى بالفلوس دي يا حبيبي وبعدين إحنا جايين بيت خالك ليه؟ مش عشان نأخد أي حاجة فيه نبعها وبفلوسها ندفع الفلوس اللي علينا لمنتصر اللي هيرمينا في الشارع بعد ما أبوك خسر كل فلوسه في البورصة وبقى دا وضعنا بنستلف من اللي يسوا واللي مايسواش.

فسألها بلطفٍ:

– طب مش منتصر إدانا شهر مُهلة عشان ندفع الفلوس اللي علينا يا ماما!

فأجابته قائلة:

– أيوا يا حبيبي.

ثم اقترح عليها الصبر قائلًا:

– خلاص إديني بس ٧ أيام أقرأ الكتب، لو معرفتش أعمل حاجة تخلصنا من الورطة اللي إحنا فيها دي، هديكِ الكتب تبيعِها يا حبيبتي.

صمتت الأم لحظة ثم قالت له بنبرة شبه ضعيفة غاضبة:

– وعد؟

فأجابها قائلًا:

– أكيد يا ماما، أنا مش هقدر أسكت في الورطة دي.

– تمام يا حبيبي أنا واثقة فيك، إن شاء الله هتعدي على خير.

أخذ الهدوء يحتل المكان وعمر ناظرًا في مكتبة عز الدين، يخطو خطوات هادئة ثمَّ اتكأ بكفيه على مكتب عز الدين وكان بجانب كفه الأيسر منطقة صغيرة بالمكتب ذات لون فاتح بعض الشيء عن باقي لون المكتب ولكنه لم ينتبه إليه ولم يضع يده عليها ثم كاد أن يقترب كفه الأيسر من المنطقة ولكن قبل أن يلامس المنطقة نادته والدته، فسحب يديه وذهب إليها ثم خرج من منزل عز الدين.

***

مستعمرة كادي
كافية السيدة العجوزة
١١ مساءً بتوقيت المريخ.

كافية يغلب عليه اللون الرمادي الداكن ويغزو حوائطه اللوحات الفنية التي تعمل بتقنية أشعة الليزر ويملأ المكان آلات توصيل الطلبات الطائرة بتقنية انعدام الجاذبية للزبائن، حيث نرى عمر يجلس على أحد مقاعد الكافية صامتًا مفكرًا واضعًا يده على ظهر مقعد آخر ثم اتجه

بنظره نحو اليسار فيرى فتاة في عمره تقريبًا، شقراء ذات عينان زرقاوان تمتلك أنفًا مروّسًا وشفاه لا تحتاج لأحمر شفاه كي تزيدها جمالًا وشعر أشقر مموج يصل إلى خصرها وكانت منحنية للأمام قليلًا واضعة يديها الجميلتان على ساقيها.... كان ينظر إليها عمر بابتسامة تغمرها الشغف فقام من كرسيه وذهب إليها بدون تخطيط وبدون أن يتنبأ برضاها أو سخطها، وصل إليها وقال في ارتباك:

- الجو حلو أوي النهارده...

- ثم نظر إليها وقال:

- بس معرفش الساعة كام، للأسف... شوفتي! الحلو مايكملش، أنا أمي دايمًا بتقول الضحك الكتير يا عمر مش كويس عالصحة النفسية علشان ساعات الدنيا بتقلب طخ طيخ طوخ على طول.

نظرت الفتاة برهة في عينيه بصمت وبرود ثم غيرت بصرها نحو ساعة الحائط التي تملأ حائط الكافية، تتبع عمر الفتاة ونظر إلى ساعة الحائط بإحراج شديد ثم قامت الفتاة بالنظر أمامها وتربيع يديها لتخبره بأنها لا تريد الحديث معه بلغة جسدها وعندما رأى ساعة الحائط غير بصره إلى الفتاة قائلًا:

- أصل أنا نظري ضعيف يا بنتي ولابس لينسز في عيني.

ضحكت الفتاة على طريقة حديثه وقامت بإخباره بالساعة بنبرة ضاحكة:

- الساعة ١١ يا سيدي.

ارتاح عمر قليلًا حينما ضحكت إليه فقال لها:

- طب ممكن أقعد بقى.... ما دام إحنا بقينا أصدقاء؟

فسألته:

- مين حضرتك؟

وضع كفه الأيسر بجيب سرواله ثمَّ قال:

- طيب اقعد الأول وأقولك أنا مين وعايز إيه.

نظرت الفتاة أمامها ثمَّ قالت له:

- لا، سوري... أنا معرفكش عشان أسمحلك تقعد معايا.

ثم جلس بالمقعد وقال ساخرًا:

- أوكيه شكرًا جدًّا وادي قعدة.

وجلس على المقعد بجوارها.. ثمَّ صاحت فيه الفتاة غاضبة:

- إيه دا أنت متخلف أنا قلتلك مش هينفع تقعد، قوم بدل ما أعملك مشكلة وأحول وشك لمستعمرة مجانية للاجئين.

قالتها غاضبة بصوت مرتفع وقامت تاركة مقعدها فارغًا فسمع الحضور صوتها حتى الآلات الطائرة نظرت نحو الصوت وعمَّ الهدوء المكان فقام عمر من مكانه صامتًا ناظرًا في عينيها الجميلتان قدماه في

مستوى كتفيه بثبات وأخذ يقترب منها، ثمَّ حدث ما لم يكن في الحسبان: حيث قام بعناقها، تطلع الجميع عليهما بذهول ووضع كفوف الجالسين على أفواههم والبعض الآخر رفع حاجبيه بدهشة، أخذ جفني الفتاة يتوسعان ويديها أصبحت كالأصنام لا تتحرك ثم بهدوء همس عمر في أذني الفتاة قائلًا متداعيًا بنبرة باكية:

- أصل أنا حبيبتي كانت شبهك وماتت محروقة ومعرفتش أنقذها، النار كانت قايدة في المستعمرة كلها وهي كانت أغلى حاجة عندي، لدرجة إني فكرت أنتحر بس بتظهر لي في الحلم وتقولي بلاش يا عمر بلاش بلاش.

أخذت يديها تتحرك متجهة نحو ظهر عمر تحتضنه ويد عمر اليسرى تحتضن رأسها ملامسة شعرها المموج الناعم ويده الأخرى على ظهرها ويحتضنها بقوة مثل الطفل الرضيع الذي تشبث في نهد أمه ثم قام الحضور بالتصفيق وقامت أحد الآلات بالتصفير تحية لهم فانحنى كليهما لشكر الحضور وجلس بجانب بعضهما يتحدثان.....

وكان بخارج الكافية ثلاثة شباب في سن عمر تقريبًا ولكنهم يختلفون عنه في البُنية الجسدية فعمر نحيف بعض الشيء مقارنةً بهم كانوا يدخنون السيجار الأزرق الإلكتروني مغيب العقل مثل تركيبة من الحشيش والبانجو والأفيون الذي كانوا يتعاطونه أجدادنا في أوائل الألفينات ولكنه كيميائيًّا وكان بحوذة اثنين منهما سلاحًا إلكترونيًّا من فئة ٢٣٩٦ وثالثهما كان بفئة ٢٣٧٠ وكانوا متواجدين بسيارتهم المضادة

للجاذبية فنحن الآن على المريخ تمكنًا من الاستغناء عن العجلات التقليدية أو عجلات أجدادنا الحمقى كما يقولون الآن وتمكنا من مقاومة الجاذبية، هذا لا يهم لنكمل حديثنا، بداخل الكافية نجد عمر يتحدث مع الفتاة حيث عبر لها ما في قلبه وقال أنها المرة الأولى التي رآها فيها ولكنه يشعر بأنه يعرفها من فترة كبيرة وكان أول حديثهما بدأه عمر قائلًا:

- أنا أسف إني حطيتك في الموقف المحرج دا.

ولكنها لم تجبه وكانت تنظر إلى الأرض محرجةً يغمر وجهها ابتسامة خفيفة وتحول خديها إلى اللون الأحمر الذي يشبه الباندورا فأكمل عمر حديثه قائلًا:

- هو أنتِ روبوت ولا إنسان؟

- أنت شايف إيه؟

- أنا شايف إنه إنسان وإنسان قوي كمان بس معقوله في إنسان ما يكونش فيه غلطة كدا؟

- دا من ذوقك يا...

- عمر.... من ذوقك يا عمر.

فابتسمت الفتاة وسألها عمر:

- وأنتِ؟

– أنا إيه؟

– ماعرفتش اسمك؟

– اسمي هانيا.

– الله اسم جميل جدًّا، تحسي إنه فيه هنا كدا.

– ميرسي دا من ذوقك يا عمر. قالتها ضاحكة!

– يا لهوي أنا أول مرة أحب اسمي.

– بس قولي مالك؟

– مالي إزاي؟

– وأنت قاعد لواحدك هناك أنا كنت حاسه بيك وحاسه إن جواك مشكلة أو حزن لسبب معين.

– وأنتِ برضوا مالك.

– مالي إزاي.

– أنا برضوا حسيت نفس الإحساس في عينيكِ وحسيت إن جواكِ حاجة عايزه تقوليها لحد أو مشكلة لازم تتحل.

– إحساسك مظبوط... طب وإحساسي في محله برضوا؟

– إحساسك برضوا مظبوط يا هانيا.

صمتت هانيا لحظة ثم قالت شيئًا غريبًا:

– طيب أنا من طرف خالك عز الدين.

فصمت عمر مندهشًا ثم قال:

– أنتِ قولتي إيه؟

– أنا من طرف خالك عز الدين يا عمر.

– هو عرف إنك قريت الرسالة بس كان متوقع منك إنك تقرأها في وقت أقل من كدا.

– أوعي تكوني سارة اللي بيتكلم عنها في الرسالة؟

– لا أنا مش سارة، أنا روبوت من صنعه، خالك دلوقتي في جزيرة أندروميدا اللي محدش عرف ولا هيعرف يسافر لها غير عز الدين خالك يا عمر.

عمر يستمع إليها باستغراب مندهشًا.

– طب إزاي قدر يسافر.

– عز الدين مش مجرد إنسان عادي، عز الدين دا أسطورة ما بتتكررش.

– طب هو عايز إيه مني؟

– هو باعتلك رسالة معايا بيقولك لازم تنفذ اللي طلبه منك في الرسالة وبيقولك ماتخفش والحل لو مكانش في المكتب هيبقى في الكتب.

- حل إيه؟

- دي الرسالة اللي بعتها عز الدين، أنا مهمتي معاك خلصت يلا عشان أوصلك.

- طب قوليلي حل إيه؟

- قولتلك معرفش أنا جاية أبلغك الرسالة وبس، يلا عشان أوصلك لبيت خالك.

نهض كليهما وعند قيامها صفق الحضور لهما اعتقادًا منهم أنهم قد ارتبط ببعضهما وقال عمر بصوت منخفض أثناء التصفيق.

- بيصقفوا علي خبتي، ماطلعش فيها مهبل.

قالها ساخرًا فردت عليه هانيا في غضبٍ هادئ قائلة:

- عندي يا حيوان بس مابخلفش.

خرج من الكافية وكان عمر يتبع خطواتها وينظر علي مؤخرتها وهي تتراقص كقطعة من الملبن ثم قالت له:

- عينك فين يا حيوان.... طالع لخالك بس مش أوي.

- وقالتها دون أن تنظر إليه

- اه ما هم بيقولوا الخال والد.

فسمعا صوت صفير فوجه عمر عينيه تجاه الصوت فرأى ثلاثة شباب بحوزتهم أسلحة وهم الشباب الذين كانوا أمام الكافيه الذي تم

ذكرهم وكانوا موجهين الأسلحة بوجه عمر فقال لهم عمر:

– أنتوا مين وعايزين إيه.

فرد عليه أحدهم قائلًا:

– عايزين الفلوس اللي فتليفونك وعايزين الأمورة وشفرة العربية.

فقامت هانيا بضرب الثلاثة بقدمها الأيمن في حلقهم فسقطوا أرضًا كسقوط الماعز أثناء ذبحه وأثناء ضربهم من هانيا كان عمر يقول خائفًا:

– أنا ماعييش فلوس أقسم بالله.

وعندما رأى الثلاثة يسقطون أرضًا قال:

– أنا كنت هعلمهم الأدب الكلاب دول بس أنا معايا حريم مش هينفع.

فقالت له بنبرة جادة قائلة:

– عقبال ما تبقى زي خالك يا عمر... يلا اركب.

فقام يعانقها من الخلف فقالت له:

– أنت بتعمل إيه يا حيوان؟

– مش بتقولي اركب؟

– قصدي العربية يا متخلف مش أنا يا بغل.

– اه لا مؤخذه.

– فترك مؤخرتها وصعدوا إلى السيارة ثم حلقّوا في سماء المستعمرة متجهين إلى منزل عز الدين.....

دخل عُمرْ المنزل الذي يملؤه الغبار وآثار حروق على سجاد الصالة وصور عز الدين وأصدقائه رواد الفضاء والكيميائيين والضباط على الحائط وبعضها الآخر واقع أرضًا....

فهو يعمل كقبطان في وكالة الفضاء وبعض الصور مع كلبه خوليو وكذلك أطباق طعام خوليو ملقاة أرضًا، لا شيء في المنزل مُستقر بمكانه فكل شيء واقع أرضًا كأن عصابات المافيا جاءت لتسرق المنزل فأخذت المطلوب سرقته وتركت المنزل يصرخ كي يرتبه أحدهم، غير زجاجات الكونياك التي تملأ المكان والبُن الأسترالي وآلات تدخين النارجيلة الواقعة أرضًا، عز الدين رجلًا غريبًا لا تعرف له حال ومن الصعب أن تفهمه أو تتوقع تصرفاته فعز الدين يملك أعداء كثيرة على المريخ، قام بالنصب على الكثير من رواد الفضاء بل نصب على وكالة الفضاء نفسها، حيث استطاع أن يسرق أحد كبسولات الفضاء، بحجة اصطدامها في أحد الصخور الفضائية أثناء مهمة له هو وطاقم العمل الخاص به، ولكن الغريب في الأمر أن الطاقم الذي كان معه قال بالفعل اصطدمت بأحد الصخور ولا نعرف كيف نجونا، أنها أحد معجزات عز الدين البسيطة.

أخذ عمر يرتب المنزل ويعيد إلى المنزل هيئته القديمة فوضع كل شيئًا بمكانه وأزال التراب منه وأخذ يعيد ترتيب الصور على الحائط وينظف

المُبرِدْ وإحدى زوايا المنزل وقام بإلقاء السجاد المحروق في آلة القمامة وبعدما انتهى ذهب إلى الحمام كي يأخذ حمامًا ويُبدل ملابسه، وبعدما انتهى، ذهب إلى مكتب عز الدين متذكرًا جملة هانيا:

"لازم تنفذ اللي طلبه منك في الرسالة وبيقولك ماتخفش والحل لو مكانش في المكتب هيبقى في الكتب".

شرع عمر في فحص الكتب الموجودة في المكتب وكانت المكتبة غنية بالكثير من الكتب فأخذ عمر يقرأ كتابًا تلو الآخر، واحدًا يقرأه وهو في الحمام والآخر وهو على السرير والبعض على الشرفة وأحيانًا يقرأ واقفًا والمعظم يقرأ جالسًا وفجأة دق باب المنزل بعنف، فزع عمر من قوة الطرق على الباب وقال بصوت منخفضًا ولكن غاضبًا:

- مين الحيوان اللي بيخبط بالطريقة دي.

فذهب تجاه الباب لكي يفتحه وعند فتحه للباب وجد رجال الشرطة وبحوزتهم منتصر الدائن له عمر، فأشار إلى عُمرْ بسبابته مخاطبًا الضابط:

- أهو هو دا عمر يا باشا اللي مش راضي يدفع اللي عليه وجاي يستخبي في بيت خاله النصاب ابن الكلب اللي فقع عيني وخلاني بعين واحدة، أنا عايز حقي يا حكومة أنا عايز حقي، ربنا عالظالم والمفتري والحرامي والنصاب.

فتشابك معه عمر صائحًا في وجهة ماسكًا ملابس منتصر بقبضته:

– هو مين ده اللي نصاب يا أعور يا ابن المنتنة، دا أنت ناصب على نص سكان المستعمرة ياد يا ابن العورة يا جربوع .

فصاح منتصر متظاهرًا بالضعف أما الضابط وعساكره قائلًا:

– شوفت يا بيه، شوفت؟ علشان تتأكد بنفسك إنهم ناس جبابرة وظالمين، ربنا عالظالم، ربنا عالظالم يا بيه.

فصاح الضابط صارخًا بوجه:

– هدوء.

ثم سأل الضابط عمر قائلًا:

– أنت عمر.

فرد عليه عمر بالإيجاب قائلًا:

– أيوا باشا.

– وخالك يبقى القبطان عز الدين؟

– بيقولوا يا باش.............

وقبل أن يكمل حديثه قاطعه الضابط وهدده بصوت منخفض قائلًا:

– دا أنت ليلة أمك سودة!

فأبتلع عمر ريقه بصوت مسموع، ثم أخذ الجنود عمر ووضعوه في

سيارة الشرطة، حلقت سيارة الشرطة في فضاء المستعمرة متجهة إلى قسم الشرطة كي يتم التحقيق مع عمر علي المال المُدان به، أو بمعنى أصح يُحاسب؛ لأن خاله هو عز الدين المشاغب الذي لم يسلم أحد على الأرض أو على المريخ من ألاعيبه الشريرة وقبل أن تنطلق سيارة الشرطة كان الروبوت هانيا تنظر إلى عمر وهو يركب السيارة، ثم قالت وهي في سيارتها بصوت منخفض لنفسها:

كدا عدى من الوقت ست أيام يا عمر وأوعى تنسى الرسالة.

(٢)

نزلَ عمر من سيارة الشرطة بعد هبوطها أمام قسم الشرطة فسحبه العساكر مثل الخروف حافي القدمين والأغلال الإلكترونية تذبح معصميه اشتياقًا، حبسوه في غرفة بيضاء بها مقعدين ومنضدة، أبقوه جالسًا على المقعد وخرج العساكر ودخل الملك قاهر بنفسه إلى الغرفة البيضاء وعندما دخل قال له عمر بدهشة:

- الملك بنفسه.. بقى كل دا علشان منتصر الكلب مدايِنّي ب ١٠٠٠٠ مريخ ضوئي.

فضحك الملك ضحكة هستيرية وفجأة صفعه بقوة على وجهه ولم يكتفِ الملك بذلك بل شدّه من شعره ثم قال له:

- لا يا روح أمك، مش ال ١٠٠٠٠ مريخ ضوئي اللي بتتكلم عليه، دا علشان حضرتك تبقي ابن أخت عز الدين الخول والمستعمرة كلها ما صدقت حطت عينها عليك، علشان ينتقموا من اللي عملوا خالك الوسخ فيهم.

وقام بصفعه مرة أخرى بعامود حديدي أدى إلى نزيف بوجه عمر ثم رد عليه عمر وهو ينهج قائلًا:

- ما هو لو عز الدين كان هنا دلوقتي كان زمانه حاطت الحديدة اللي

ضربتني بيها دي في حتة مش هتعجبك.

ضحك الملك ثم صفعة مرة أخرى على وجهه بالعامود الحديدي وهدده قائلًا:

– أنا بقى هعرفك الحديدة دي هتتحط فين يا عمور يا سكر.

ثم نادى بصوت عالي ناظرًا بوجه عمر:

– فراااااااانك.

فتح فرانك باب الغرفة وقال:

– أوامرك يا فندم.

– الكلب دا تصعقه بالكهرباء، لا ياكل ولا يشرب ومفيش أي زيارة تدخله ومفيش أي حد يدي أوامر عليه غيري.... مفهوم؟

– مفهوم يا فندم.

ثم نظر الملك بوجه عمر قائلًا:

– أصله يبقى ابن أخت عز الدين.

فهمس فرانك بين شفتيه مندهشًا:

– عز؟

رافعًا حاجبيه وقبل أن يقولها فرانك بصق عمر بوجه الملك، فنظر الملك إليه بغضب ثم مسح البصقة بأصبعه الأوسط ووضعه بفم عمر

وبه البصقة ثم قال لفرانك أثناء ذلك:

– وضوافره تتشال من لحمها تتنسر نسر.

ثم حدث ما لم يكن في الحسبان، حيث عضّ عمر صابع الملك فأخذ الملك يصرخ وما زال الصابع بين أسنانه يضغط عليه بحقد والعرق يغزو جفونه والألم يملأ عقل الملك وعمر ما زال يضغط بأسنانه على صابع الملك وصراخه يزداد ويشتد ثم أخذ الملك العامود الحديدي وأخذ يضرب عمر على رأسه ليترك أصبعه، كذلك فرانك اتجه نحو عمر محاولًا خنقه كي يترك أصبع الملك، لكنه لم يتركه والألم يقتله ورأس عمر تنزف كبحر من الدماء وأصبح العامود الحديدي ملطخ بالدماء وأخيرًا شد الملك يده من بين أسنان عمر ولكن بدون أصبعه الأوسط ثم بصق عمر صابع الملك الذي قطعه بأسنانه وهو ينهج قائلًا:

– الحديدة اللي في إيدك هتمتعك أكتر من صوباعك اللي قطعتهولك يا عرص.

فزاد غليل الملك وقال لفرانك:

– بعد ما تنفذ الأوامر قولي عشان أتسلي عليه وأستمتع بقتله.

فقال فرانك:

– أوامر جلالتك.

فذهب الملك كاتمًا على مكان أصبعه المبتور بيده الأخرى قائلًا بصوتٍ مرتفع:

- أي حيوان يبعتلي الدكتور واستدعولي رأفت على مكتبي بسرعاااااااااااااة.

وفجأة انطفأت الكهرباء لأول مرة علي المريخ بالكامل وساد الظلام عليه وأصبح قسم الشرطة معتم تمامًا وكذلك الغرفة التي بها عمر كانت معتمة لدرجة أنك لا تستطيع رؤية كف يدك بها واستمر انقطاع الكهرباء ٦٠ ثانية تقريبًا وبعدها رجعت الكهرباء مرة أخرى وأُضيئ القسم وعمر بمكانه كما هو على الكرسي ملطخ بالدماء كما هو ولكن دمائه جفت وتوقفت عن النزيف، والملك بمكتبه يقوم الطبيب بإسعافه وربط أصبعه المبتور وأثناء قيام الطبيب بذلك قال للملك:

- بقى معقولة عز الدين رجع؟

فألقى الملك حقيبة الطبيب في وجهه باستخدام يده اليسرى السليمة صائحًا في وجهه:

- أنا قلت ماحدش يجيب سيرة الزفت دا قدامي تاني.

فزع الطبيب وخطى خطوات للوراء خوفًا من غضبه ثم خرج من باب الغرفة مسرعًا وأثناء خروجه دخل رأفت صديق الملك قائلاً للملك:

- اهدى بس معاليك، وفكر بالعقل أنا عارف عز الدين عمل فيك إيه زمان وعارف إنك محروق منه ونفسك تاخد حقك زي ما ناس كتير نفسها تاخد حقها منه، بس إحنا شوفنا جثة عز الدين محروقة في شقته

قدام عينينا، وابن أخته ملوش ذنب في اللي عمله خاله.

ثم رد عليه الملك وهو ينهج قائلًا:

- لا.

- لا إيه؟

- عز الدين مايموتش الموتة الرخيصة دي، أنا كنت شاكك إن عز الدين لسه عايش واتأكدت النهارده لما عمر ابن أخته قال لو عز الدين كان هنا، كان هيحط العمود في مكان كدا.

- مكان إيه معاليك؟

- معرفش مكان إيه؟

قالها منفعلًا فأكمل حديثه قائلًا:

- بس ليه حبْ يفهم الناس إنه مات وإيه هو سبب اختفائه؟

- يعني أنت مش عارف يا باشا؟

- لا عارف مين عز الدين، عارف إنه معاه ميدالية المملكة في القناصة، عارف إنه معاه وسام شرف من الملك ظافر بنفسه في تحمل الظروف القاسية في الجيش، عارف إنه أكل تعابين، قتل أسود وأكل لحمها، عارف إنه من أحسن وأقوى رواد الفضاء، وكان جاسوس في مستعمرة الملك طه لصالح جيش مستعمرة الملك ظافر وقتل جنود وظباط في مهمة مستحيلة، عارف إن أندروميدا هو اللي عاقبها مش هي

اللي عاقبته، عارف إنه كيميائي وطبيب لدى جيش الملك، وعارف إني سبب لعنة أغلى شخص بالنسبة له وعارف إنه يطيق العمى ولا يطقني، عز الدين لو عايز يقتلني كان عملها من زمان لكن هو عايز يستفيد من حياتي لإنقاذ حياة مي.. بس لو هو فعلًا حي! موجود فين؟ عايش إزاي؟ إزاي الشخص دا بيفكر؟! أنا هتجنن يا رأفت هتجنن.

- ما عاش اللي يجننك يا باشا، أنت عايز توصل لعز الدين؟

- طبعًا عايز أوصله.

قالها بلهفة ثم خطى رأفت خطوات وجلس على مقعد المكتب آخذًا فنجال القهوة محتسيًا منه ثم قال:

- أنا عندي الحل اللي يوصلك لعز الدين، أول وأهم طرف خيط لطريق عز الدين معايا يا باشا.

وقالها وهو يضع قدم فوق قدم على المكتب ثم قال الملك له:

- طب قول إيه هو طرف الخيط اللي هيوصلنا لعز الدين.

- بس لو وصلتك فعلًا لعز الدين أنا هكسب إيه؟

- هننتقم منه ما هو عز الدين آذاك أنت كمان وبعدك عن عُلا حب حياتك أنت نسيت ولا إيه يا عم الحبّيب.

- عارف.. بس أنا مسامحه.

قالها بلا مبالاة وهو يحتسي القهوة ثم رد عليه الملك قائلًا:

- عايز إيه يا رأفت؟

- الخريطة الزرقة والتمثال الماسي.

- بس دا كتير يا رأفت.

- مش كتير على اللي هيجبلك راس عز الدين ويخليك تنتقم منه.

ازدهرت في عيني الملك شعلة الانتقام وتعالت نيران الرغبة الشديدة بها فصمت برهة ناظرًا إلى أصبعه المبتور قائلًا:

- موافق يا رأفت.. بس لو ماعرفتش تجبلي عز الدين مش هتكفيني رقبتك بس.

نظر الملك إلى أير رأفت وهو يقول كلمة "بس" وتبعه رأفت أيضًا محل نظر الملك قائلًا:

- وأنا موافق.

قالها وهو يحتسي القهوة.. طرق أحد الجنود باب الملك وكان فرانك فدخل وقال:

- بعد إذن جلالة الملك في حاجة غريبة متعلقة بعمر.

فرد عليه الملك قائلًا:

- ماله الزفت؟

- لما جينا ننفذ أوامر ما عليك، يعني يتعاقب بالكهرباء، درجة حرارة الجهاز ارتفعت جدًّا واتعطلت، كأن عمر هو اللي بيكهرب الجهاز مش

العكس. فردَ عليه رأفت مبتسمًا قائلًا:

– عظيم جدًّا يا فرانك اعزل عمر في غرفة ممغنطة واستنى الأوامر مني.

فنظر الملك إلى رأفت، فانحني رأفت إلى الملك معتذرًا ثم حول الملك بصره إلى فرانك قائلًا:

– نفذ اللي قالك عليه رأفت يا فرانك.

فخرج فرانك وغلق الباب خلفه ثم قال الملك لرأفت:

– أنا عايز أفهم إيه اللي حصل.

– يا باشا بيقولك الواد هو اللي بيكهرب الجهاز مش الجهاز اللي بيكهربه.

– يعني إيه؟

– بمعنى إن عز الدين هو اللي قطع الكهرباء عن المريخ ٦٠ ثانية علشان يهرّب ابن اخته ويحط مكانه روبوت بنفس هيئة عمر، ودا يأكدلنا إن عز الدين لسه عايش ويأكدلنا إن طرف الخيط اللي إحنا متمسكين به هو الأصح ويأكدلنا إن الخريطة الزرقة والتمثال الماسي هيبقوا ملكي ورأس عز الدين هتبقى تحت رجلك.

– بس إزاي عز الدين قدر يغير الولد بروبوت؟

– جلالة الملك ماتنساش إنك قلت عز الدين.

– طيب إيه هو طرف الخيط اللي هنمسكه علشان نوصل لعز؟

فأجابه وهو يُحرك القهوة بسبابته:

– طرف الخيط أكيد عمر معاليك.

– رأفت أنت عايز تجنني؟ مش بتقول عز الدين هرّبه؟

– اه بس أنا زارع في إيد عمر خلايا تقدر تسمع وتشوف كل اللي عمر بيشوفه وكمان تقدر تحدد مكانه فين بالظبط.. مش كدا وبس، أنا مراقب بيت عز الدين وبيت أخته ٢٤ ساعة في اليوم غير الكاميرات اللي مزروعة جوا البيتين، دبة النملة بسمعها.

– بس إزاي قدرت تزرع الخلايا في جسمه؟

– الكلابشات الضوئية اللي كانت في إيده، دي مش كلابشات عادية، دي كلابشات خاصة باستجواب الجواسيس ولما عرفت إن عمر من قرايب عز الدين قلت دي سبوبة وجيالي من عند ربنا وقبل ما تروح أنت تشوف عمر سبقتك وفكيتله الكلابشات العادية اللي كان فرانك ملبسهاله وكلبشته تاني بالكلابشات اللي معايا.

– يا ابن الجنّية. قالها مندهشًا ثم أكمل حديثه.

– طب يلا يا رأفت عايز رأس عز الدين تكون تحت رجليا هو وابن أخته.

– عيني يا جلالة الملك.

مسكين الملك قاهر، الانتقام رسم غشاوة تحتل قلبه قبل عقله، فعز الدين كان سببًا في قطع أيره وجاء اليوم وعمر قطع إصبعه الوسطى.. حيث قام الملك بإجراء عملية جراحية لتركيب أير جديد تم الحصول عليه من أحد القتلى المتواجدين في المشرحة الموجودة في المستعمرة، فالملك عانى الكثير من الخذي والعارعند اجتماعه بأي امرأة يهواها، يخلع سرواله أمامها فلا تجد المرأة سوا قطعة من أير مبتور فيملؤه الانتقام أكثر وأكثر وبعدها يقتل المرأة التي تكتشف حقيقة أيره المبتور حيث قام بقتل أكثر من عشرين امرأة قبل أن تخرجٍ من غرفته ولا أحد يفهم لماذا يجتمع بالنساء وأيره قد قُطع؟! أهو رغبةٌ في تنبيه عقله بالانتقام من عز الدين أم ماذا؟

حيث عز الدين قد أرسل إليه فتاة قد تدربت على يده الفنون القتالية، وكانت مثيرة ينم مظهرها على صغر عمرها حيث كانت أربعة وعشرين عامًا ولكن من يراها يحسّبها ستة عشر عامًا فقط وكان هذ العمر هو المناسب والمعشوق لدى الملك قاهر، قام عز الدين بترتيب كل شيء للفتاة كي يرسلها إليه كهدية منه احتفالًا بيوم تتويجه كملك المستعمرة الجديد وبالفعل قبّل الملك قاهر هديته وقبل أن يقوم الملك بممارسة الجنس مع الفتاة قامت بقطع أيره بنصل حاد مُخبأ في حمالة صدرها، وتاركة له رسالة من عز الدين، وكانت نتيجة هذه الليلة الدماء الذي يسيل بين فخذيه كالشلالات وصياحه الذي زلزل المستعمرة ليلتها على أيره وخصيتيه..

كان هدف عز الدين أن يجعل منه لا رجلًا ولا امرأة، وأن يعيش طوال عمره في ذُل أمام الجنس الآخر، حيث كان الملك يجعل الخُدام كل ليلة أن يجلبوا له فتاة قاصرة ونساء متزوجات ومن ترفض يأمر بقتلها أو التهديد بقتل زوجها حتى تقوم بطاعته غير أنه لعن مي حبيبة عز الدين وحاول قتلها.. أنه العدو الأول لعز الدين..

قام فرانك بتنفيذ أوامر رأفت بوضع الروبوت عمر في غرفة بيضاء ممغنطة حتى لا يستطيع التحرك فيها وكان الروبوت مطيعًا للتعليمات وبعد مرور عشر دقائق، دخل فرانك على الملك ورأفت قائلًا:

– جلالة الملك مصيبة.

قالها بفزع فنظر إليه الملك وكان رأفت يحتسي القهوة بمكانة ثم أشار الملك إلى فرانك بيديه كي يقول له ما هي المصيبة فأكمل فرانك حديثه قائلًا:

– عمر اختفي من السجن الممغنط.

حول الملك بصره إلى فرانك وقال غاضبًا عليه:

– يعني إيه الكلام ده؟ والحراس بتعمل إيه؟ والكاميرات بتعمل إيه؟

وصفعه على وجهه وصاح به:

– غور من وشي دلوقتي.

خرج فرانك ونظر الملك إلى رأفت قائلًا:

– طرف الخيط بتاعك اتحرق يا رأفت.

– وإيه المشكلة يا ريس؟ الخيط بيبقى له بداية ونهاية... لو ماعرفناش نصلح الطرف اللي اتحرق نمسك نهاية الخيط وساعتها هيبقى هو البداية.

– يعني إيه؟

– يعني الروبوت مش هيفدني في حاجة... لكن لو طلع اللي في دماغي صح... كدا هنستفاد أحلى استفادة.

– مع إنك طماع بس تعجبني راسك اللي هقطعها لو ماجبتلييش عز الدين لحد عندي.

– وأنا عشان الخريطة الزرقة والتمثال الماسي أجبلك راس أبويا لحد عندك.

(٣)

ڤيلا واسعة ذات سقف عالٍ تحوي كثير من الخُدام الألية وكثير من الأضواء وبعض الشموع التقليدية تحتل منطقة من مناطق الڤيلا، أعلى الشموع صورة لرجل في الخمسينات من العمر، وبداخل الڤيلا الكثير من السلالم العالية وتحوي علي العديد من الأبواب وكلها مُلونة بالأبيض والأسود، فكل باب نصفه أبيض والنصف الآخر أسود وبداخل ثالث غرفة في الطابق الثاني يتواجد الرجل الخمسيني الذي رأيناه في الصورة التي تعلو الشموع ومعه ابنته صلعاه ويوجد بفتحتيِّ أنفها أنبوب صغير بفتحتين تستطيع التنفس من خلاله حيث الفتاة مريضة بمرض السرطان في الرئة ويصعب عليها التنفس فرئتي المسكينة تتأكل مع مرور الوقت، ولكنها فتاة جميلة ذات صوت ناعم وشفتي غليظتان وعينيها واسعتان مثل فتيات العراق ولبنان وسوريا في الأرض، فتاة كما يُقال: "يا خسارتها في المرض" وأبوها هو بيتر صانع الروبوتات والطائرات، صديق لعز الدين أو بمعنى أصح عدو قديم له، حيث عز الدين كان يعمل معه في صناعة الروبوتات وحصل بينهما مشكلة على ملكية أحد الابتكارات المشتركة بينهما، فأراد بيتر قتل عز الدين ومحوه من على وجه المريخ وإرساله الى أرض الموتى حتى لا يستطيع الرجوع مرة أخرى عند البعث ولكن عز الدين عرف ما يفكر به بيتر وكان يستطيع قتله

ولكنه عندما وجد مريم... ابنة بيتر المريضة، لم يستطع قتله وقال: "خلي بالك من بنتك علشان لو ماتت هتموت وراها يا بيتر الكلب".

امتنع عز الدين من الانتقام منه عندما رأى دموع تلك المسكينة تغمر وجهها وأخذت تقول وهي تنهج بشدة: "لا يا عزِ أرجوك" وهذا هو سبب اهتمام بيتر الشديد بِمريم فهو كان يجعل الخُدام يهتمون بها وبمواعيد الدواء والطبيب بدلًا منه قبل ما تتم هذه المشكلة بينه وبين عز الدين، فأخذ بيتر يعطي مريم معظم وقته، والاهتمام بها؛ لأنه واثق إذا توفت ابنته، عز الدين سيقوم بقتله مع أنه سمع بموت عز الدين وحرق جثته ولكنه يعرف عز الدين جيدًا ويعرف أن نوعية القتل التي قُتل بها عز غير لائقة به، فحبَّ أن يهتم بابنته كي تستعيد صحتها حتى لا يموت هو بسبب عز الدين، ولكن في نفس الوقت يريد بيتر أن يقتل عز الدين قبل أن يقتله، فهو تفرغ للبحث عن عز الدين كي ينتقم منه وعندما جائه خبر وجود عمر في السجن، شرع في خطف عمر من السجن كي يستجوبه عن مكان عز الدين، فهو الذي خطف عمر من السجن.. كان بيتر نائمًا بجانب ابنته مريم، يتحسس علي خدّها بكف يده الأيمن برفق وموسيقي الكمنجة تتراقص بهدوء على أحد أشعة الليزر الموسيقية بجانبهم وكانت غرفة الفتاة يغلب عليها اللون الوردي ويوجد بها الكمنجة والبيانو وصور الفتاة قبل مرضها وبعض اللوحات الفنية فهي فنانة حساسة للغاية، راحت الفتاة في النوم العميق وأخذ كف أبيها يترك خدها برفق، وقبل أن يخرج من غرفتها قال لها: "بحبك"... خرج بيتر من غرفة ابنته ثم قال لساعة يده:

- إيه اللي حصل يا صالح؟!

- مفيش جديد يا بوص.

- يعني إيه مفيش جديد؟

- ساعة واحدة وكل حاجة هتبقى تمام.

فشدَّ ساعته من معصم يده وألقاها بعنف من على السلالم ثم التقطتها يد مجهولة وعندما رأى بيتر من الذي التقط الساعة من أسفل وجد أنه رأفت.. وعندما التقطها رأفت قال:

- بهدوء يا بيبو مش كدا.

- رأفت باشا، إيه سر الزيارة السعيدة؟

- جرا إيه يا جدع، عيب الكلام دا.. أنا جاي لأخويا وصاحبي.

- أخوك وصاحبك؟!

قالها ثمَّ صمت وأخذ ينزل على المصعد الهوائي وعندما وصل مكان رأفت أخذ منه الساعة وقال:

- ماشي كلامك.

- أنت بخيل ولا إيه؟ أنا في بيتك يا راجل قهوة سادة وحياة أبوك.

في إحدى الغرف الزجاجية بداخل ڤيلا بيتر.. نجد عمر يجلسٍ على كرسي مُقيد بأغلال الليزر في قدميه، رقبته ويديه ويصطف الحُراسْ الألية الشبيهة بالإنسان ولكن جلودهم من المعادن ذات اللون الفضي..

ولكن الشيء الغريب الذي أدهشني أن عمر في منزل عز الدين يتحدث مع والدته.. ولكن كيف هذا؟

عمر يوجد في ڤيلا بيتر وكذلك في نفس الوقت بمنزل عز الدين!؟

شيء مُحير يجلب الصداع للعقل، وغير منطقي تمامًا.. فكيف يوجد إنسان واحد في مكانين مختلفين؟

ها هو عمر في منزل عز الدين، يتحدث بهاتفه مع والدته فهو يراها في الهواء أمامه وهي كذلك تراه في الهواء أمامها:

– يا ماما أنا قولتلك والله زي الفُل.

– طب أنت خرجت إزاي من القسم يا حبيبي؟ ده العسكري قالي إنك مش هتخرج نهائي غير لما تدفع الكفالة وممكن ما يردوش يخرجوك لو الكفالة ادفعت كمان بسبب خالك الله يسامحه، هو اللي مرمطك كدا.

– يا ماما مفيش حاجة حصلت وأنا الحمد لله زي الحصان قدامك أهو.

– طب هتعمل إيه في فلوس الزفت منتصر.

– أنا قولتلك إديني ٧ أيام بس يا ماما وهرد عليكِ وبكرا آخر يوم وإن شاء الله هتتحل.

– أوكيه يا حبيبي أنت كلت؟

– أيوا يا حبيبتي كلت.

ثم جاءها مكالمة أخرى فقالت لعمر:

- الحق يا عمر دا منتصر بيتصل.

- ردي عليه يا ماما، وقوليله بكرا فلوسك هتكون عندك بس ماتعرفهوش مكاني.

- حاضر يا حبيبي خذ بالك من نفسك، مع السلامة.

- مع السلامة يا ماما.

انقطع الاتصال بينهما وردت على منتصر فبدا لها خائفًا مذعورًا، كأن خصيتاه ترتجفان من الخوف واضعًا يده على عينه السليمه قائلًا في خوف:

- يا ست أم عمر أنا أسف على اللي حصل مني، وأنا فعلًا غلطان إني اديتكوا مُهلة شهر وبعدين رجعت في كلمتي وبلغت الشرطة.. والفلوس اللي عليكوا وصلت ومش عايز منكوا أي حاجة غير إنكوا تسبوني في حالي ومش عايز أعرف حد فيكوا تاني أبوس رجليكوا.. وأنا أسف، والله أسف، ورحمة أمي أسف.

انقطع الاتصال وكان يقول حديثه باكيًا مرعوبًا منحني الظهر رافعًا يد وواضعًا الأخرى على عينه السليمة كما لو كان أحدهم يهدده بفقعها، كان هذا الاتصال مفاجأة لأم عمر، حيث وردت أسئلة كثيرة في ذهنها مثل من الذي دفع ال ١٠٠٠٠ مريخ ضوئي؟

وما الذي كان يهابه منتصر؟

ومن الذي جعله يتكلم بهذه الطريقة؟ وكيف هرب عمر من السجن؟ ولماذا لم تبحث عنه الشرطة حتى الآن؟.. ألغاز كثيرة مُبهمة لا تستطيع عزيزة حلّها ولا استيعابها ولكن الشيء الوحيد الذي طمأن قلبها أن المال قد دُفع وأن عمر لم يُسجن مرة أخرى وأخذت تطلب من الهاتف الاتصال بعمر:

- اطلبلي عمر.

- جاري الاتصال بعمر.

ولكن عمر يرفض المكالمة فعندما وجدته يرفض قالت:

- خلاص هبقى أروحله بكرا أقوله.

ثم غلقت الهاتف وذهبت إلى المطبخ.. الجرائد الإلكترونية كلها تمتلئ بأخبار نارية عن عودة عز الدين ووجوده الآن بسجن الملك وكانت إحدى عناوين الجرائد:

"عز الدين مامتش".

"عز الدين بسجن الملك وسبب اختفائه مجهول".

"بعد ثلاث سنوات يتم القبض على أخطر رجل في المريخ والأرض وهو عز الدين".

" عز الدين ملك أندوميدا قد عاد إلى المريخ".

وها هي نشرة الأخبار تُذاع على شاشة إلكترونية مُجسمة تقول فيها

المذيعة الروبوت:

- تم القبض على عز الدين من قبِّل رجال الملك وهو متواجد الآن في غرفة معزولة ممغنطة ولا يعرف أحد السبب وقيل أن الملك أمر بعقابه بالكهرباء وجلده وتحطيم أظافره وخلال دقائق سمع الكثيرون إشاعة هروب عز الدين من السجن، ولكن هذا الكلام غير صحيح إطلاقًا.. تابعونا.

الكثير من الناس علي المريخ والأرض قرأوا عناوين الجرائد والملايين منهم رأوا نشرة الأخبار والكل كان في ذهول يُحدق بعينيه فمنهم من قال:

- معقول عز الدين رجع؟

وآخرون قالوا:

- إزاي دا عز الدين أنا اللي خرجت جُثته المحروقة للمشرحة.

- عز الدين حي، يا قوة الله.

- دا أنا سمعت إن عز الدين سمم الملك وقتله وهرب.

- دي علامة من ربنا علشان ترجعوله يا كفرة.

- عز الدين نصب عليه في مليون جنية على الأرض.

غضب الملك بشدة عند رؤيته تلك الأخبار، غلق النشرة والتقط الجرائد فقرأ عنوان به عزالدين فغضب أكثر وقطع الجريدة ثم صاح

صارخًا:

- عز.. عز.. عز.. كل حتة فيها الزفت عز؟!

ثم نادى على الحارس:

- يا سليم أنت يا زفت.

- أوامرك يا جلالة الملك.

- اندهلي رأفت.

- رأفت باشا مش موجود يا باشا وقالي..

وقبل أن يكمل حديثه قاطعه الملك بغضبٍ:

- يعني إيه مش موجود؟ دوروا عليه وهاتوه.

- يا جلالة الملك هو قالي لو جلالة الملك سأل عليا قوله أنا في مشوار تبع الاتفاق.

فهدأ الملك شيئًا فشيئًا ثم أشار إلى الحارس بيده كي ينصرف من أمامه وانحنى الحارس إلى الملك قبل خروجه قائلًا:

- تحت أمر جلالة الملك.

خرج الحارس وغلق الباب خلفه.. عمر متواجد في منزل عز الدين ماسكًا بإحدى الكتب يقرأها وهانيا جالسة على مقعد بجواره وبين يديها حاسوب من أشعة الليزر المُجسمة.. ثم طرق أحدهم باب المنزل فنظر عمر إلى هانيا مندهشًا:

- دا مين اللي بيخبط دا؟ تكونشي ماما؟

اتجه إلى الباب وفتحه وبمجرد فتح الباب وجد امرأة ذات نهدي شبه عاريتان وفستان قصير وشعر قصير تدخل المنزل وتدفع عمر صارخة:

- عز أنت فين يا عز، طب ورحمة أمي يا عز أنا كنت عارفه إنك مش هتتخلى عني.

وأخذت تبحث عن عز الدين في المنزل وعمر وقع على الأرض بسبب دفعتها:

- مفيش عز هنا يا حاجة أنتِ.

- يا عز أنت فين يا عز.

فعندما وجدت المرأة هانيا نظرت إليها وقالت:

- كدا يا عز بتخوني ومع مين؟ مع واحدة بلاستيك؟؟

- ومالها دي يا روح أمك، دا أنتِ وشك عامل زي لوحة وقع عليها جردلين بويا.

فشهقت المرأة قائلة:

- جردلين بويا؟ لا يا حبيبتي أقفي عوج واتكلمي عدل، دا أنا ست ستك، ماشي يا عز الدين بقى تغيب تغيب، ويوم ما ترجع تخوني ومع مين مع واحدة باربي شايلة ذنبي وذنب الكفرة؟!

فرد عليها عمر:

- يا مدام أنتِ فاهمة غلط مفيش عز هنا.

- ومين المسهوك دا؟

- أنت خلفت كمان يا عز؟ ويوم ما تخلف واد مسهوك؟ ماشي يا عز ماشي، أنا غلطانة اللي وثقت فيك، مع إن يا ختي والله كل صحابي قالولي دا بتاع نسوان وخمورجي، قلتلهم لااااا أنا هعدله وهعمل منه سيد الرجالة وكنت بخزق عين اللي يقول عليه كلمة وحشة.

- يا مدام عز الدين يبقى خالي وهو مات من ٣ سنين.

- ماتقولش مات!

ثم ألقت صوب وجه عمر أحد الكتب، فصدم الكتاب وجهه ثم أكملت حديثها:

- عز الدين مايموتش، عز الدين وعدني إنه هيتجوزني وقالي هخدك في عالم تاني أنا وأنتِ لوحدينا وخوليو.

فسألها عمر وهو ملقى على الأرض بسبب صدمة الكتاب بوجهه:

- خوليو مين؟

ردت عليه هانيا:

- دا الكلب بتاعه.

فقالت لها المرأة:

- اسم الله عليكِ يا باربوبه.... الكلب بتاعه صح، وقالي كلام يحرك

القلب من مكانه ويطير النفوخ وأنا مش همشي من هنا غير لما عز يظهر.

أرادت أن تتذاكى عليها هانيا فقالت:

- اه صح مش أنتِ اسمك؟

- چايدا يا أختي چايدا سونسون؟

- أنا هانيا يا چايدا وعز الدين سابلي رسالة ليكِ مخصوص.

- والنبي؟

- اه... قالي اسأليها الأول أنتوا كنتوا بتتقابلوا فين؟

- في الحي السابع مستعمرة أنور العالي شقة ١٢.

- براڤو عليكِ هو قالي تستنيه في نفس المكان اللي كنتوا بتقابلوا بعض فيه، بعد يومين الساعة ٩ بالليل.

- أصيل عز الدين فاكر أول ساعة قابلنا بعض فيها، كانت الساعة ٩ يا سونيا.

صاحت هانيا في غضب بوجهها:

- هانيا اسمي هانيا.

- يا ختي أمال لو كان اسمك زنوبة كنتِ عملتِ فينا إيه؟

- المهم كدا ارتحتي؟

- اه ارتحت، إلهي ربنا يريح قلبك يا شيخة، لا مؤخذة عالمقابلة

الوحشة بس أعذريني يا حبيبتي.

- لا ولا يهمك يا طنط.

- طنط؟ طنط مين يا أختي؟ دا أنتِ أكبر مني بيجي ١٧ سنة، دا التجاعيد مشققة وشك يا أختي، قال طَنط قال.

- تجاعيد مين يا تيزة دا أنتِ ميتة من ٦ اشهر.

- ٦ اشهر يا سونيا؟ أمال إيه الحَمَار اللي في شفافي ده ها ردي عليا، طب شوفي يا بت شعري يا بت، شوفي يا بت الجمال واتحرقي اتحرقي، قيدي نار كده، قيدي من تحتيكِ، بس حاسبي أنا حساسية من الغِل وكيد النساء.

ثم نظرت چايدا تجاه عمر قائلة:

- مناخيري حسّاسة يا مسهوك أنت، اه والله، روحت للدكتور قالي حاولي تبعدي عنك أي كوماويات.. فاكرني ثاني أكسيد الكربون.

ثم ضحكت ضحكة خليعة ثم قالت:

- بعد إذنكوا لما أروح استنى حبيبي.

- ثم اتجهت إلى الباب ناظره إلى عمر قائلة له:

- فوتك بعافية يا مسهوك.

- الله يعافيكِ يا چايدا.

ثم غلق الباب خلفها ونفخ وقال:

– أخيرًا، هي جامدة بس تفضح.

اتجه إلى هانيا جالسًا في موضعه ناظرًا إليها:

– تعرفي يا هانيا، رغم كل المشاكل اللي بتحصلي بسبب عز الدين بحبه جدًّا ومابطقش أي حد يقول عليه كلمة وحشة.

– على فكرة هو سايب الرسالة اللي على اللابتوب لك مخصوص.

– بجد ليا؟

– أيوا.

– بس اللي فهمته من الرسالة أنه كاتبها لأي حد، عشان عمّال يشتم ويسب في اللي هيفتح اللابتوب بتاعه ويقرأ الرسالة.

– اللابتوب مابيتفتحش إلا بنظرة عينيك وعين عز الدين.

– بتهزري!، طب ليه ماقاليش في الرسالة كدا؟

– معرفش، بس ممكن عشان برستيجه، أنت عارف عز الدين شخصية غامضة محدش يعرف يفهمها.

– يا تري إيه اللي هيحصل في اليوم السابع وإيه اللي هلاقيه في اللابتوب بكرا.

– جاتلي رسالة حالًا بتقول إن عز الدين هيبعت روبتات للحماية.

– حماية مين؟

– حمايتك وحماية الوالدة؟

– ماما؟ ليه إيه اللي حصل؟

– مفيش حاجة حصلت بس ده علشان يطمن قلبه عليكوا، عز الدين بيحب يحسب كل حاجة قبل حدوثها، علشان الغلطة بيحاسب نفسه عليها.

– بقولك هو عز الدين عامل شكلك علي هيئة بنت حقيقية؟

– ليه؟

– أصلك عجباني بصراحة.

– ميرسي.

– طب إيه عامل على هيئة بنت حقيقية ولسه عايشه ولا لا؟

– أيوا عز الدين برمجني وصنعني على هيئة بنت حقيقية، كانت اسمها هانيا من فريق العمل بتاعه، وكانت بتحبه، وأنقذت عز الدين بروحها من عدو اسمه العنكبوت، فصنعني عشان يفضل يفتكرها ويعمل حاجة حلوة لروحها.

– وهو كان بيحبها؟

– أنا حبيته من كل قلبي بس هو ماحبينييش، لدرجة إني أنقذته من الموت بروحي أنا.

– إيه دا مين بيتكلم؟

- أنا هانيا ودا جسمي الحقيقي، أنا آسفة.
- أنا مش فاهم؟
- وأنا مش هقدر أفهمك دلوقتي، خلي كل حاجة لوقتها يا عمر.

***

(عداوة عز الدين و العنكبوت)

العنكبوت هو أحد أعداء أو ضحايا عز الدين كالعادة، اسمه الحقيقي "نصر أبو شامة" وكان رئيس سجن أندروميدا، عز الدين هو سبب لعنته في جُزر المحيط الطائر الملعون هو وطاقمه، بعدما قام بمحاولة قتل عز الدين مرات ومرات ومرات أثناء حبس عز الدين بأندروميدا، كان الملك قاهر صديقًا لنصر أبو شامة في ذلك الوقت حيث كان يراسله حتى يُنوع من أشكال عقاب عز الدين في السجن.. غير مباريات القاهر القاتلة التي خاضها عز الدين والتي كانت من الممكن بل أكيد أن تقطع رأس عز الدين إلى نصفين..

عندما تمكن عز الدين من السيطرة على أندروميدا أراد أن يجعل نصر أبو شامة ملعونًا، أراد أن يجعله يتمنى الموت فرارًا من اللعنة ومن هيئته، حيث تحول أجسامهم بعد اللعنة على هيئة إنسان عنكبوتي بقدمين وأربعة أيادي وأكثر من ثلاثة عيون وأذنان جليّان، لاً يستطيعون رؤية النهار ولا مسْ أشعة الشمس فهي تحرقّهم وكانت الجُزر معلقة في الفضاء بين السماوات وسطح المريخ تملؤها مياه المحيط المجنونة وشلالات النيران

الحارقة وألسنة الصخور الحية..

ها هو العنكبوت متواجد على سفينته، يبحر في المياه وكانت ذات أشرع عملاقة وطاقم كبير من العناكب الصغيرة الملعونة، تحاول السفينة بقائدها الاستمرار على قيد الحياة، حيث أن المخاطر في جُزر المحيط الملعون لا تُعد ولا تحصَى.

"القروش البحرية الطائرة القاتلة، الحيتان التي تبصق النيران، النيازك الخارجة من باطن المياه، حوريات البحر مُلتهمة العناكب والعديد من المخاطر في الجُزر الملعونة".

مع كل مخاطرة يقوم العنكبوت بتجاوزها يشتد غليان الانتقام، الخريطة الزرقاء هي المُنقذ الوحيد للعنكبوت من جُزر المحيط الملعون، إذا استولى عليها نصر أبو شامة (العنكبوت) سيتمكن من إخماد لعنته والعودة مرة أخرى إلى الحياة وربما استعادة سجن أندروميدا، العنكبوت خاض العديد من المعارك في المحيط الطائر بالجُزر الملعونة، فهو مُخلد بها، ولكنه خلود مُميت، ها هو العنكبوت على سفينته يُقاتل بطاقمه سفينة التماسيح الملعونة بين دوامات المحيط القاسية وتحت أمطار النيران الحارقة مهاجمًا إياها متفاديًا أمطار النيران ومُحاطًا بمياه المحيط التي تريد غمر السفينة، فالجسد الذي تلامسه المياه تُجمده بمكانه محاطًا بالثلوج ومع أي صدمة بالجسد المُثلج ينقسم الجسد نصفين قاتلًا صاحبه، حياة صعبة قاسية، العنكبوت يتمنى كل ساعة لو استطاع الانتقام من عز الدين ولعنته كما فعل به عز، فهو يريد الحصول

على الخريطة الزرقاء التي تؤدي به الى بئر إخماد اللعنة، لا أحد يعرف، هل سيتمكن العنكبوت من الذهاب الى البئر وإخماد لعنته أم لا؟

هل سيتمكن من الحصول على الخريطة الزرقاء أم لا؟

والأهم في كل هذا، سيستطيع الانتقام من عز الدين؟ ترى ماذا سيحدث؟

مسكين نصر أبو شامة وقع تحت أنياب عز الدين، فالرغم من أنه شخصية مرحة وكسولة بعض الشيء إلا أنه عند الانتقام يتحول كالمجنون، عز الدين خسارته مكسب، ومكسبه الضِّعف، عز الدين حيَّر ما على الأرض وما على المريخ، مع أنه يشبه الأطفال في تصرفاته ولكن عقله لا مثيل له، لا أحد يجهله في هذه الدنيا، فالكل يسمع عنه، الكل يمتلك إعلان في منزله يحوي وجه عز الدين مكتوب بأسفله مطلوب حيًّا مقابل مليار مريخ ضوئي، فمن يستطيع القبض على عز الدين سيفوز بكنوز مدى الحياة، كان المريخ والأرض لا حديث بهما إلا على عز الدين والمكافأة.

والرغم من ذلك عز الدين لديه ملايين المؤيدين، حيث تبرع بملايين الأموال على المرضى وكبار السن، وقام ببناء الملاجئ والمستشفيات والجامعات.. عز الدين رجلًا محبوب ذا شعبية كبيرة وبنفس الوقت أعداء يريدون قتله والانتقام منه اليوم قبل الغد.

(٤)

" منزل عز الدين القديم " :

ساعات اليوم السابع تقترب، عمر ينتظر بمنزل عز الدين، عينه لا تستطيع الأغلاق، يتسارع نبض قلبه، الأدرينالين يزداد بعروقه متشوقًا منتظرًا الحدث الذي من الممكن أن يغير حياته إلى الأحسن، لا أحد يعرف ماذا سيحدث؟!، لا أحد يعرف إذا كان هذا اليوم سيكون يومًا مُنيرًا لوجه عمر أم سيصبح يومًا يندم عليه هذا المسكين!

الأسئلة عديدة، والإجابات حول المشنقة، مُنتظرة معجزة تحدث كي تخلّص حلقها من تلك الورطة، باقي على اليوم السابع أربع ساعات تقريبًا وعمر يفتح حاسوب عز مرةً أخرى لكي يعرف ماذا سيقول له عز الدين؟! وهل سيتحدث معه أم لا؟..

ولكنه لم يجد شيئًا جديدًا.

أسئلة غامضة تواجه عقل عمر وعقلي أنا أيضًا، لا أعرف، ولكن ما هذا الصوت؟! يوجد صوت أقدام تتحرك خارج منزل عز الدين القديم الذي يتواجد به عُمرْ وهنيا، الصوت مصدره الطرقة بخارج باب المنزل، وصوت آخر يشبه صوت طائرات بدون طيار خارج المسْكنْ، فزع عمر من ذلك الصوت واقفًا على قدميه من مقعده بسبب

ذلك الصوت منصتًا كي يسمع الصوت بنقاء، ولكن الصوت اختفى، وكانت هنيا نائمة على الأريكة التي بجوار فراش عمر.

قصر الملك حيث يتواجد العديد من المجندين الآلية الخاصة بالحراسة والأثاث الراقي والمرايا العالية، يطرق رأفت باب الملك فنسمع صوت الملك من الداخل قائلًا:

- أنا قلت ماحدش يخبط على الباب غير لما يجي الزفت رأفت.

ففتح رأفت الباب:

- أنا الزفت معاليك.

- رأفت أنت كنت فين؟

- بالهدوء يا معالي الباشا كل شيء بالهدوء، طب تعرف إن الهدوء هو سبب جمال البشرة وهو اللي بينضف السواد اللي تحت العين؟

- وحياة أمك؟

- تؤ تؤ تؤ، في إيه بس يا باشا؟ مالك متعصب ليه؟ دا أنا حتى جايبلك أخبار كويسة عن الموضوع.

- طب قولي إيه اللي حصل؟

- طب والقهوة بتاعتي؟

صرخ الملك مناديًا فرانك:

- فراااااااااااااانك.

دخل فرانك:

- قول للساعي يجيب قهوة.

فقال رأفت إلى فرانك:

- سادة.

- حاضر يا باشا.

- وحتتين كيك.

فنظر الملك إلى رأفت بغضبٍ فقال له رأفت بهدوء:

- إيه عايز تاكل معايا؟ طب يجيب ٤ حتت كيك ماتزعلش نفسك.

فنظر رأفت إلى فرانك وقال له:

- خليهم ٤ يا فرانك.

فصرخ الملك بوجه فرانك قائلًا:

- براااااااااااا.

فأسرع فرانك في فزع وغلق الباب خلفه، نظر الملك إلى رأفت بغضب واقترب منه، فهمس رأفت إلى الملك:

- في إيه يا باشا؟ كل دا عشان حتتين كيك؟ خلاص خليها قهوة بس.. وأنا بشربها سادة يعني مش هاخد سكر.

- أنت هتتجنن؟ قالها غاضبًا!

– ليه بس معاليك، أنا قلتلك العصبية اللي أنت فيها دي مش هتجبلك رقبة عز الدين.

– ماتجبش اسم الزفت دا على لسانك تاني. قالها غاضبًا.

– خلاص مش هقول عز تاني.

فنظر إليه الملك بغضبٍ:

– خلاص يا باشا اهدَ بقى، وأقعد وأنا هفهمك كل حاجة.

– ماشي اقعد.

– طب بالنسبة للقهوة إيه ظروفها؟

وقبل أن يصرخ الملك بوجهه قال رأفت بسرعة:

– خلاص خلاص مش عايز.

ارتاح الملك على عرشه ببدلته السوداء وقميصه الأبيض وساعته الذهبية وحذائه الأسود، أخرج رأفت حاسوب يعمل بتقنية الليزر من جيبه، ضغط على زر الحاسوب فطار في الهواء وظهر فيديو تصوير لمنزل عز الدين وكان ظاهرًا بالفيديو عمر نائمًا على الفراش وهنيا على الأريكة بجانبه.

– دا بيت عز الدين يا باشا واللي نايمين دُول عمر وبنت اسمها هنيا ماعرفش إيه علاقة عمر بيها بس احتمال ٨٥٪ تكون صاحبته، دي أول حاجة كنت عايزاك تعرفها.

– تمام كمّل.

– طب والقهوة؟

– كمل: "قالها بغضبٍ".

– واللي عايز أقولهولك يا باشا إن إحنا مراقبين عمر كويس جدًّا صوت وصورة ودبة النملة بعرفها.

حرك رأفت يده كي يغير الفيديو ثم أكمل حديثه قائلًا:

– تاني فيديو هو بيت أخت عز الدين.

غضب الملك من ذِكر الاسم، فصحح رأفت حديثه قائلًا:

– قصدي الزفت معاليك.

ارتاح الملك فأكمل رأفت قائلًا:

– وطبعًا أنا مراقب بيت أخت عز أو أخت الزفت، عشان تحسبًا لأي مشاعر تحصل للزفت، ممكن يشتاق لأخته ويكون عايز يشوفها.

– تمام.

– تالت صورة معايا بقى.

– مين ده؟

– دا بيتر، بيتر واحد من أعداء عز الدين، بيتر عايز ينتقم من عز النهارده قبل بكرا وعلى رأي المثل... عدو عدوي إيه؟

- حبيبي.

- براڤو عليك يا معالي الباشا حبيبي، بيتر بقى واحد من أكبر صانعي الريبوتات على وجه المريخ، دا غير إنه كان شريك لعز الدين في أول مصنع بينهم، بس طبعًا عز طماع، زي ما كلنا عارفين، سرق منه صفقة بمليار مريخ ضوئي وسابه عالحديدة، وسرقه علشان بيقول إن هو اللي عمل كل حاجة في الصفقة، وبيتر ما يستحقش مريخ واحد منها، بس بعد مرور كام سنة بيتر قدر يقف على رجله تاني، والانتقام من عز الدين واسترجاع حقه في الصفقة اللي سرقها منه دايمًا في باله، وعايز يقتله النهارده قبل بكرا، وبيتر هو اللي خطف عمر الريبوت، كان مفكره عمر الحقيقي، ودلوقتي عمر الريبوت موجود عنده، بس هو طبعًا أول ما شاف عمر عرف إنه ريبوت ومش حقيقي علشان دا بمعنى أصح ملعبه أو صنعته، طبعًا بيتر اتضايق لما عرف إن عز ضحك عليه تاني، بس أنا لما ظهرتله طمنت قلبه شوية، وقلتله إن عمر كان موجود فعلًا في سجن الملك بس عز هربه وغيره بالريبوت اللي بيتر سرقه، وقلتله إني جاي علشان أحط إيدي في إيدك علشان نخلص من عز الدين وبيتر وافق وقالي أنا معاك بس إزاي؟، قلتله إزاي دي لعبتي أنا.

- طيب وأنت هتاخد منه فلوس؟

- أنا يا باشا؟ بقى أنت تعرف عني كدا؟

قالها باستعطاف:

– عادي مجرد سؤال يا رأفت.

– لا يا باشا ده تعاون بيني وبينه علشان نجيب رقبة عز الدين لجلالتك.

ولكن في الحقيقة طلب من بيتر مبلغ ٥٠ مليون مريخ ضوئي مقابل مساعدته بالانتقام من عز الدين، بيتر وافق على هذه الصفقة بشدة وبدون نقاش منتظر هاتفًا من رأفت، ثمَّ سأله الملك:

– تمام يا رأفت وبعدين إيه اللي في دماغك؟

– هقولك يا ريس، دلوقتي أنا مراقب عمر كويس جدًّا ومراقب عزيزة صوت وصورة وكله تمام ورجالتي مستنين إشارة الاقتحام، وأنا مستني أي حاجة غريبة تحصل في المكان أو أي إشارة على ظهور عز الدين أو هروب عمر.

– طب افرض البنت اللي معاه دي هي عز الدين ومتنكر؟

– هي مش بعيدة أنا معاك، بس الدكاترة اللي معانا مابيلعبوش عشان يقدروا يكتشفوا عز الدين بالطرق بتاعتهم، أنا عايزك بس تهدا وتطمن وتحط رجل على رجل وتجهز التمثال والخريطة وهجبلك رأس عز الدين لحد عندك.

– لما أشوف آخرتها معاك إيه يا رأفت.

– أخرتها رأس عز الدين، وملكي للتمثال والخريطة يا معالي الباشا.

وأخذ يتقدم نحو البار الموجود بجانبهم، التقط زجاجة نبيذ حمراء اللون، حضّر كاسين ويسكي وقال للملك:

- في صحة رأس عز الدين يا باشا.

وأخذا يضحكان ضحكات عالية تملأ الأجواء كالمجانين..

وفجأة على غير المتوقع يرن هاتف رأفت، فيفتح الشاشة الهوائية ويرى الضابط الذي كلفه رأفت بالمراقبة داخل غرفة المراقبة الإلكترونية الكبيرة فيخبر الضابط رأفت قائلًا:

- الحقنا يا رأفت باشا كل شاشات المراقبة اختفت، حتى جهاز التتبع اللي اتزرع في إيد عمر مش عارفينله مكان، عمر دلوقتي موجود في أكتر من ٢٠ مستعمرة بين كل مستعمرة والتانية أكتر من ١٠٠٠٠ كم.

فقال الملك لرأفت بصوت فيه شيء من التهديد:

- دا يبقى اسمه إيه دا بقى إن شاء الله يا رأفت بيه؟

- بالهدوء يا باشا بالهدوء.

صمت رأفت لحظة ثم قال للضابط في غضب:

- ابدأ الاقتحام، ده أمر.

ثم غلق رأفت الهاتف ونظر للملك:

- بعد إذنك يا باشا.

أخرج مسرعًا من مكتب الملك إلى غرفة المراقبة حيث بدأت منها

إعطاء الأوامر بالاقتحام وأخذت سيارات الشرطة المضادة للجاذبية بالاتجاه نحو بيت عز الدين المتواجد فيه عمر وهنيا... سيارات أخرى اتجهت نحو بيت عزيزة، وصلت السيارات أمام كلا المنزلين ودخل بعض ضباط الإقتحام المسلحين والكلاب الألية إلى كلا المنزلين ولكن وبغير المتوقع، أُطلقت النيران بشكل فوضوي، كأنها حربًا ليس مجرد شاب وفتاة في سن المراهقة وجهاز استقبال أحد الضباط المتواجدين بالخارج في السيارة كان أحدهم يطلب فيه النجدة ويقول:

- دعم، هل تسمعني دعم، هجوم من روبوتات طائرة قدام الشقة.

اختفى صوت النيران فخاف الضابط المتواجد بالخارج وأخذ يطلب قوة أكبر للهجوم وسيارات مضادة للجاذبية مسلحة، كل هذا يحدث وعمر وهنيا نائمان ولكن عندما ضرب أحد الجنود الألية طلقات اقتحمت شرفة المنزل فزعا من نومهما ثمَّ قال عمر فزع:

- إيه دا الحرب قامت ولا إيه؟

هانيا: دي أكيد الشرطة عايزاك، ماتخافش في حراسة علينا في كل مكان.

تحطم حائط المنزل من الصواريخ وتمكنت الشرطة من القضاء على الحراسة الألية التي أرسلها عز الدين بعد حرب انتشرت بها الدماء البشري وبقايا الآلات المحطمة والشرطة تريد اقتحام المنزل، حيث فرقة من الشرطة تحاول الاقتحام من المنزل وفرقة أخرى قفزت من الحائط المُحطم يحاولون تحطيم الباب المتواجد في الغرفة ذات الحائط

المُحطم ولكن الباب لا يستجيب، وعمر وهانيا خائفان قال عمر إلى هنيا خائفًا:

– إيه العمل دلوقتي؟

– مش عارفه اليوم السابع فاضل عليه ١٠ دقايق!

– إحنا لو استنينا العشر دقايق هيمسكونا، والله أعلم هيعملوا فينا إيه؟!

– طب إيه العمل دلوقتي؟

– أنا عارف إيه العمل؟

ثم اتجه إلى الباب وكانت الشرطة تملأ المكان ثم فتح اللاب توب وبدأ يحرك يده على أزراره ثم ظهرت له رسالة ففزع سعيدًا متشوقًا:

– الحقي يا هنيا الحقي في مسدج لسه واصل حالًا من عز.

– بجد، طب بيقول إيه؟

– استني.

أخذ يقرأ الرسالة بصوت عالٍ وهي:

"باقي من الوقت ٧ دقائق أيها الأحمق".

فغضب عمر صارخًا وأخذ اللابتوب ثم قام بتحطيمه بإلقائه على الأرض بقوة:

- أنت بتستعبط؟، مش كفاية إن كل الهم دا بسببك.

وأخذ ينهج وصوت شهيقه وزفيره يرتفع وأخذته هنيا في عِناقها وهو يبكي ويقول:

- أنا مش خايف عليا، أنا خايف على أمي يكونوا عملوا فيها حاجة. باكيًا!

- اهدى يا عمر، اهدى.

- أكيد خالك مأمنا كويس ومأمن ماما كمان.

- إزاي بس دا إنسان مُستهتر ما يعرفش حاجة اسمها مسؤولية والله أعلم ممكن يكون ميت وعامل المقلب دا قبل ما يموت. باكيًا!

- اهدى يا عمر اهدى.

- أكيد مات يا هانيا مات عز الدين مات. باكيًا صارخًا!

ثم حدث ما لم يكنْ في الحسبان حيث تقدمت خطوات بحذاء طويل "بوت" أسود اللون تجاه هنيا وعمر ثمَّ سمع صوت يقول:

- عز الدين ما يموتش يا حيوان. هادئًا بثقة!

عندما سمعا هذه الجملة نظروا إلى المتحدث متفاجئين سعيدين.

(٥)

طال انتظارك يا عز الدين!

فنحن نسمع عنك الأساطير يا صديقي وأخيرًا قد ظهرت.. ولكن من هذه الفتاة التي تبكي عليها يا عز؟، أترون؟! فتاة جميلة ترتدي فستان أبيض شفاف ويحيط بها الورود الحمراء على فراشها، حيث كانت الغرفة ليس بها غير هذا الفراش لا يوجد بها أي أساس غيره، أرضية بيضاء وكذلك الحوائط وها هو عز الدين يتكئ على الأرض برقبته يمسك يد سارة حبيبته وتدمع عيناه على حالها.. فما الذي يحدث لها يا ترى؟

بالغرفة الأخرى توجد هانيا نائمة أيضًا مرتدية قميص نوم أزرق اللون قصير شفاف ونائمة على بطنها، وقصر عز الدين عملاق يوجد به آلاف الخدم الألية وأمامه مساحة خضراء كبيرة والطيور الملونة، حياة هادئة على أندروميدا الذي لا يوجد به غير عز الدين وسارة حبيبته وكذلك عمر وهانيا، عز الدين استيقظ من حزنه وترك سارة في ثباتها متجهًا إلى مكتبه..

وبهذا الوقت كان رأفت يركب سيارته الطائرة متجهًا إلى مبنى عملاق مهجور لا أحد به، وصل رأفت إلى المبنى، نزل من سيارته ثم

صعد إلى المنزل المهجور حيث سلالم عالية ونوافذ قديمة وشرفات ذات فراش بالية وكسور من الزجاج التقليدي.. استمر في الصعود حتى وصل إلى الطابق الثالث من المنزل، اتجه إلى أحد الغرف وفتح بابها..

ثم رأينا ما لم يكن في الحسبان، حيث تجلّى لنا قفصًا من الليزر به ديناصور متوسط الحجم لونه أسود وعليه خطوط رمادية.. اقترب رأفت من ذلك القفص صامتًا لحظات ينفرد برؤيته وحده، ثم قال له:

- كيف الحال يا صديقي.. كويس ها؟!

ضغط رأفت على زر في ساعته فاختفت أشعة الليزر المحاطة بالطائر، ثم قام رأفت بإخراج ملفوف من الورق "رسالة" من الجاكيت الخاص به، ووضعها بين أنياب الديناصور الطائر وأخرج من جيبه الآخر قطعة من القماش وجعل الديناصور يشمها ليعرف صاحب قطعة القماش وبمجرد شمّ الديناصور لقطعة القماش تحولت عيناه إلى اللون الأسود وأخذ يحرك رأسه بطريقة مموجة وما زلت الرسالة بين أنيابه وحرك جناحيه أثناء تحريكه لرأسه بطريقة مموجة ثم قال له رأفت:

- سلامات.

وقالها وهو يلمس زيل الطائر، فطار الطائر ومن قوته حطم جدار الغرفة الذي يعترض طريقه متجهًا إلى صاحب قطعة القماش وبين أنيابه الرسالة، وأخذ يحلق في سماء المريخ خارجًا من المستعمرة، يحلق فوق جبال عالية سوداء اللون وحوض بحر جاف وكثيرًا من الأماكن الشاسعة، وصل الطائر إلى مكان به بئر قمتها فوق السحاب وقاعها

يخترق أرض المريخ، فهبط الطائر على قمة البئر وقام بإلمام جناحيه ناظرًا بعينيه السوداء إلى المياه في أسفلها وفجأة قام الديناصور بإدخال رأسه في المياه، وكانت لزجة مثل الزئبق، مياه غريبة وبئر مخيفة، دخل الديناصور إلى مياه البئر ثم اختفى..

العنكبوت ما زال في الجزر الملعونة، ها هي سفينته تبحر في مياهها، وما زال الخطر يواجهه، حيث تُحاط السفينة بحوريات البحر الوديعات وتزداد الحوريات واحدة تلو الأخرى وأعدادهن تتضاعف، وكان طاقم العنكبوت يشاهدها وكل عنكبوت ينظر إلى حوريته في عينيها ويقتربا من بعضهما البعض ويقبّلا بعضهما البعض، آلاف الحوريات تخرج من المياه تحيط بالسفينة تحرك شهوات رجال العنكبوت حيث يقبلان بعضهما البعض ثم حدث ما لم يكن في الحسبان، حيث أخذت الحوريات تمّد ألسنتهن بداخل أفواه طاقم العناكب كي تقوم بإخراج قلوبهم لتتغذى عليها، خرج العنكبوت نصر أبو شامة وشاهد المنظر ثم أسرع بإخراج سلاحه وأطلق طلقات في الهواء أشعلت حريقًا في الفضاء وأسرع إلى تحريك محرك السفينة إلى الاتجاه المعاكس ولكن الحوريات ما زالت متماسكة بأفواه الطاقم حيث تحول لون الرجال إلى لون شاحب يفتقر الهيئة والقوة، ألسنتهن تمتد بداخل أفواه العناكب كي تخلع قلوبهم من مكانها وأظافرهن تمتد بصدورهم لتفرق فؤادهم، وعندما وجد العنكبوت أن الحوريات لم تخف من طلقاته، انطلق مسرعًا إلى منتصف السفينة وأخذ يطعن في سطحها الخشبي حتى وصل إلى صندوق أسود فقام بفتحه وأخرج منه هرم صغير أسود اللون، مسك سكينه وأخذ

يجرح نفسه فنزفت يده بسائل رصاصي لزج بدلًا من الدم الأحمر، قام بمسح الهرم بنزيفه السائل من يده بجميع أوجه الهرم ثم أسرع بإلقائه في مياه المحيط وبمجرد إلقائه للهرم في المياه أسرع الى محرك السفينة كي يحركها حول نفسها ٣٦٠ درجة، فأخذت مياه البحر تهتز، دوامة عملاقة تحدث، لون المياه يتحول إلى اللون الأسود، واللون الأسود يزداد تدريجيًّا وبمجرد اقتراب المياه السوداء من جسد الحوريات بدأت من سحب ألسنتهن من أفواه العناكب، وتخرج أظافرهن من صدورهم لتتماسك عظامهم مرة أخرى، أسرعت الحوريات في الهرب من المياه السوداء متجهه بعيدًا عن السفينة، هدأت الدوامة وما زالت المياه سوداء، قام القبطان بتثبيت السفينة في المياه، أستيقظ العناكب من سحر الحوريات وأخذوا يلقون ما في بطونهم من مواد، وقف القبطان في مكانه أمرًا بصوتٍ عال:

– كله في مكانه.

أسرع الطاقم في تنفيذ أمر القبطان ثم سمع صوتًا قادمًا من يساره، فلمح بعينه اليسرى، فوجد الديناصور الأسود الذي أرسله رأفت برسالته التي تحتل أنيابه، فاقترب القبطان من يسار السفينة منتظرًا هبوط الطائر على سفينته، ابتسم العنكبوت متكئًا على أحد البراميل، هبط الطائر أمام القبطان وبين أنيابه الرسالة، أخذ الرسالة من بين أنياب الديناصور اللزجة وقام بفتحها وأخذ يقرأها ويبتسم، نظر بوجه الطائر وأخذ يتحسس بيده اللزجة على رأس الديناصور المخيفة قائلًا:

- شكلها هتحلو.

ثم صمت لحظات ينظر إلى طاقمه مسرعًا إلى قمة السفينة وقال بنبرة انتصار عالية:

- جايلك يا عز الدين، جايلك.

وأخذت ضحكاته الهستيرية المرتفعة تتردد صداها في الجزر الملعونة وأخذ العناكب ينظرون إليه أثناء قهقهته لا يفهمون شيئًا..

رأفت ما زال في البيت المهجور يجلس على مقعد في منتصف الغرفة ذات الحائط المُحطم وأمامه شاشة من الليزر يظهر بها كل ما يراه الطائر وعندما رأى فرحة العنكبوت بالعرض الذي قدمه عليه وهو تحرير القبطان العنكبوت من الجزر الملعونة وإعادته هو وطاقمه إلى هيئتهم الطبيعية عن طريق الخريطة الزرقاء التي تؤدي به إلى بئر إخماد اللعنة المخيف، ولكن بشرط معرفة مكان عز الدين والذهاب إليه وأن يأتي به إلى رأفت حيًّا..

العنكبوت هو الوحيد الذي يستطيع الذهاب إلى عز الدين ومعرفة مكانه بسبب الجزر الملعونة، فهي تستطيع منحه القدرة على الذهاب إلى أي مكان يريده ومعرفة مكان أي شيء بمجرد التفكير فيه ولكن إذا استطاع تحرير نفسه منها وهذا من المستحيل ولكن الآن الوضع قد اختلف، رأفت سوف يحرر العنكبوت وطاقمه من الجزر الملعونة كي يعرف مكان عز الدين ويذهب إليه، وكل هذا سيحدث عن طريق تحرير العنكبوت من لعنته، وذكر رأفت في نهاية رسالته إذا وافق العنكبوت

على عرضه فعليه بذبح الديناصور بنصل لسانه الحاد بعد بتره، وبالفعل نزل العنكبوت من قمة السفينة مقتربًا من الديناصور ثم أخرج سيفه بيمينه وسحب لسان الديناصور بيساره وقام بقطعه وكان لسانه أسود اللون وبمجرد القطع تحجر لسان الطائر أكثر وأصبح حادًا كنصل السيف، ألقى سيفه الخاص على الأرض ثم تناول لسان الديناصور بأيديه الأربعة ورفعه في الهواء ثم ذبح الديناصور بغضب، وقع جسد الطائر في المياه ووقعت رأسه الطويلة أمام قدمي العنكبوت وكانت تسيل بلون أزرق بمنطقة الذبح، دقق العنكبوت في النظر، رفع الرأس المبتورة ونظر إلى أسفلها فوجد سائل أزرق يخرج من رقبته، قام بإدخال أخلابه في رقبة الديناصور المبتورة ثم سحب ما بداخل الرأس، فوجد ما لم يكن في حسبانه، وهو ملفوف من مادة ثقيلة زرقاء، قام بإلقاء رقبة الطائر العملاق في مياه المحيط ثمّ فتح هذا الملفوف الغامض، فأكتشف أنها الخريطة الزرقاء التي تكاد أن تكون سبب نجاته هو وسفينته والتي ستؤدي به إلى بئر إخماد اللعنة، فقام بلف الخريطة بأحد أيديه ووضعها بجانب قلبه في منطقة الصدر من الداخل حيث نستطيع رؤية أحشائه البشعة ثم اتجه إلى محرك السفينة بخطوات ثابتة، وضع يده على المحرك ثم اقترب منه أحد مساعديه وقام بسؤاله قائلًا:

– على فين فين يا كابتن؟

– لعز الدين، لعز الدين.

وأخذ يضحك ضحكات هستيرية، نظر إليه طاقمه فأتبعوه في

الضحكات وكان رأفت يشاهد المنظر من مكانه ويبتسم على ضحكاتهم كأنه يشعر بلذة نصر قادمة قريبًا.

(٦)

جزيرة أندروميدا.
٤ صباحًا بتوقيت المريخ.

غرفة عملاقة يغلب عليها اللون الأبيض، حياتها التنظيم، هوائها التكنولوجيا، حيث بكل شبر في الغرفة يوجد آلات وشاشات عملاقة تعمل بالليزر يتم استخدامها باللمس، غرفة تكلف ملايين، عز الدين بها يقوم ببرمجة روبوت حربي جديد عملاق، يرتدي بدلة سوداء، طويل القامة، ذو شعر ناعم طويل وتلمع عيناه العسليتان الواسعتان ذو وجه مستطيل به وضاءة وتتجلى عليه الوسامة، ذقنه خفيفة بعض الشيء وأسنانه بيضاء ناصعة، وفي أثناء برمجته للروبوت تحدث روبوت أخر بجانبه وقال لعز الدين:

- عمر بيقرب من ورشة ٣٠، هيوصل في خلال ٤٠ ثانية من الآن.

دخل عمر الورشة، وكان على وجهه دهشة من روعة الغرفة قائلًا:

- واووووو! إيه الجمال ده يا عز.. اه صحيح.. ماما يا عز ماجبتهاش معانا ليه؟

– ماتخافش عزيزة في آمان.

– طب عايز أكلمها.

– حاضر بس مش دلوقت.

– أمال امتى؟

– لما نخلص اللي ورانا.

– إيه هو اللي ورانا؟

– أنا مابحبش الأسئلة الكتير.

– يعني إيه مابتحبش الأسئلة الكتير؟ أنت ماتعرفش أنا أتمرمط إزاي بسببك؟ من أول خبر موتك وأنا في همٍّ ومشاكل من تحت راسك، ومافكرتش غير في نفسك، مش أنت دايما تقولي إنك مش مجرد خال أنت أخ كبير... في أخ يعمل كدا في أخوه الصغير؟

– محدش يقدر يلمس منك شعرة وأنا على وش الأرض.

– طب افرض أنت ميت، تسبني أغرق في مشاكلك.

– مش هيبقى في مشاكل يا عمر اهدى.

– أنا مش هادي، أنا عايز أمشي من هنا، أنا عايز أروح لأمي.

– مش هينفع دلوقت.

– يعني إيه هتمنعني؟

- عايز تروح اتفضل وريني هتروح إزاي؟

- أنت هتهددني؟

لم يرد عليه عز الدين فأكمل عمر حديثه بغضب:

- ماشي يا عز ماشي.. أنا هسيبهالك وماشي.

ثم ترك الورشة وذهب غاضبًا، فقال عز الدين بهدوء:

- الواد طالع أهبل زي أبوه، الله يرحمك يا صالح.

فأكمل عمله في برمجة الروبوت ثم أخبر الروبوت المساعد له:

- ابعت ٤ روبوتات لحمايته ومراقبته من بعيد من غير ما يحس، الكوكب مليان حيوانات ونباتات مفترسة خليك زي ضله.

رد عليه الروبوت قائلًا:

- تمام قبطان عز الدين، روبوت ٣٢، روبوت ٦٧، روبوت ٧٠ وروبوت ٣٤، مهمة رقم ٢٢ انطلاق لمراقبة وحماية عمر الصالح صاحب الكود الرابع، فصيلة DNA المبينة بالشكل، المراقبة تتم بالوضع الغير المرئي والحماية القصوى، هذا أمر من قبطان عز الدين صاحب الكود الأول وDNA المرسول إليكم، استقبال معلومات.. نسخ.. انطلاق.

بدأت السفن الألية في الانطلاق وتم تشغيل الوضع المخفي كي لا يراها عمر، ها هو عمر يخرج من غرفته بعدما قام باستبدل ملابسه،

بالملابس التي جاء بها من كوكب الأرض، وأخذ يهرول بداخل القصر كي يخرج منه، شاهدته هنيا ونادت عليه ولكنه لم يستجبْ لها مستكملًا طريقه إلى المهبط كي يهبط إلى سطح جزيرة أندروميدا ويخرج من القصر العالي العملاق، وفي هذا الوقت خرجت هنيا بقميصها الأزرق القصير في طريقها إلى الورشة ٣٠، أخبر الروبوت المتكلم عز الدين بأن هانيا تقترب من الورشة ٣٠، سمح لها عز الدين بالاقتراب، دخلت هنيا مسرعة إلى الورشة مهرولة على عز الدين ثم أخذته في عناقها قائلة:

– عز، الحق يا عز.. عمر شكله زعلان وعايز يخرج من القصر، إيه اللي حصل؟

– مفيش حاجة يا هنيا ماتخافيش، عمر ابن أختي أنا عارفه كويس، هيمشي شوية تحت وهيخاف ويرجع.

– بس دا ممكن حاجة تأذيه!

– أنا بعت وراه ٤ سفن حماية.

ثم همست في أذنه اليسرى:

– وحشتني يا عز.

ابتلع ريقه وهمس:

– متشكر.

– إيه متشكر دي؟

– هنيا... مفيش احترام لسارة؟

تركت عناقه بعدما سمعت جملته ثم تحدث الروبوت قائلًا:

– عمر يتعرض لهجوم تم التعامل معه من خلال الروبوت ٣٢ والروبوت ٧٠.

فزعت هانيا من الخبر، فرد عز الدين على الروبوت بغضب:

– رجعوه حالًا للقصر.

– أمر من القبطان عز الدين، كود رقم ١ إلى الروبوت ٣٢، روبوت ٦٧، روبوت ٧٠، روبوت ٣٤، استرجاع عمر الصالح، صاحب الكود الرابع إلى المستعمرة، استقبال معلومات.. نسخ.. تنفيذ.

فسألت هانيا عز الدين:

– أنت ليه جبت عمر هنا؟

– علشان أحميه.

– فاقتربت، شفتاها تلامس شفتاه، فقالت بنبرة مثيرة ومعصميها على كتفيه.

– من إيه؟

ثم غلقت جفنيها ومدت شفتيها تكاد تلمس شفتي عز الدين كانت تريد أن يقبّلها، فضغط عز الدين على زر في ساعته، فأستجاب له مقعد آلي شفاف كالزجاج، تحرك تجاه هنيا ثم سحبها إليه غصبًا عنها، فتحرك

المقعد وهو يحملها كي يعيدها إلى غرفتها وأخذت تصرخ صائحة:

– بكرهك يا عز بكرهك بكرهك بكرهك!

فقال عز الدين وهو يستكمل برمجة الروبوت:

– يلّا يا كدابة. مبتسماً.

استكمل عمر سيره في أرض أندروميدا والآلات فوقه تحيط به لحمايته فجأة ظهر ظل كبير يتجه نحو عمر فوقف عمر ونظر فوقه تجاه الظل، فلم يجد شيئًا أستكمل سيره، فظهر الظل مرة أخرى فأطلقت الروبوتات التابعة لعز الدين طلقات النيران بسرعة نحو السماء حيث اكتشفت أن هناك سفن حربية غريبة مخفية، فظهرت السفن وتعطل الوضع المخفي فكان أعداد السفن الحربية هائلة، كانت تغزو سماء أندروميدا بالكامل..

يحمي عمر أربعة من السفن الحربية التابعة لعز الدين، فسحبت السفينة رقم ٧٠ عمر بداخلها وأخذت تحاول الهروب منهم، والسفن الثلاثة الباقيات ذهبت في معركة مع تلك السفن الغريبة حيث أخذت السفن تطارد السفينة ٧٠، وفي ذلك الوقت أخبر الروبوت الخاص بعز الدين أن هناك مطاردة من سفن غريبة وثمة إطلاق نيران بكثافة على السفن الذي أرسلها وأن عمر يوجد بداخل السفينة رقم ٧٠ تحاول الهرب به وإنقاذه، فتح عز الدين الكاميرات كي يرى من الذي تمكن في الوصول إلى أندروميدا؟!..

ملأ وجهه علامات استفهام وقلق على عمر ثم قال عز الدين إلى الروبوت:

– حددي مكانهم وخرجي ورايا ١٠٠٠ سفينة.

أسرع عز الدين إلى سفينته واستعد للانطلاق بصحبة ١٠٠٠ سفينة حربية حيث لا نستطيع رؤية السماء من كثرة السفن الحربية، وقبل أن يصل عز الدين استطاعت السفن الحربية الغريبة من القضاء على سفن عز الدين التي كانت في مواجهتها وتفجيرهم ولا أثر لعمر.. ثم قال الروبوت المساعد لعز الدين:

– تم تفجير روبوت ٣٢، روبوت ٦٧، روبوت ٧٠، روبوت ٣٤، ولا أثر لنبض عمر الصالح صاحب الكود ٤.

تعصب عز الدين من تلك الأخبار وأخذ يضرب بقبضة يده أحد مناطق التحكم التي أمامه، ثم هدأ بعض الشيء وأخذ يتنفس بهدوء ثم ضغط على شاشات التحكم بكلا يديه وعند أخر ضغطة قام بتغيير اتجاه سفينته الحربية الطائرة متجهًا إلى القصر مرة أخرى وتبعه السفن إلى القصر وكانت السفن الحربية الغريبة قد اختفت.

***

المريخ.

قصر الملك.

التاسعة مساءً.

تهبط ست سيارات مضادة للجاذبية في المكان المخصص لها بالقصر، يخرج من السيارة الأولى حارس يفتح بابها فيخرج رجلاً ينمّ مظهره على الألقاب والرتب يرتدي بدلة زرقاء والسيارة التي تليها يخرج منها رجلاً أخر بحراسته وبدلته السوداء وقبعته، باقي السيارات حراسة لكلا الرجلين كانوا حوالي عشرين فردًا للحراسة، دخلا كليهما قصر الملك والحراسة تتبعهم، وصل الرجلان أمام باب مكتب الملك، استقبلتهما مديرة الأعمال وقامت باستضافتهما بكأسين من الشاي، قدمه لهما العامل الآلي، وكان هذان الرجلين إحداهما في التاسع والخمسين من العمر ولكن لا يظهر عليه حيث من يراه ويتحدث معه يكتشف روحه التي تنفجر من الشباب والحيوية وشعره ما زال أصفر اللون، عيناه زرقاوان، يمتلك وشماً على يده اليمنى، أنيق في ثيابه، حاد النظر كضباط المخابرات، لا يحب كثرة الكلام ويعشق القراءة ورياضة الجري، بيده اليمنى كأس الشاي ويشع من ساعة يده في الهواء شاشة ضوئية متوسطة في الحجم بها صفحة كتاب يقرأ بها، وكان هذا الرجل طويل القامة وهو القبطان هاني الأرامندي أحد أكفأ رواد الفضاء السابقين الذي تشهد له الوكالة على مدى براعته وخبرته في مجال الفضاء وقيادة السفن والتصرف في المواقف الخطرة..

حيث قاد أكثر من خمسين مهمة ولم يفشل مرة واحدة، يلقب برجل المهام الصعبة، أما زميله الأخر فكان في الأربعين من العمر، بدين بعض

الشيء، ذا وجه مستدير مكتنز تختفي ملامحه من التقسيم وشحوب بشرته، ذا كرش عظيمة وكان له أحديداب قليل في أعلى الظهر، تزين رقبته البدينة سلسة من الأحجار المريخية الكريمة حمراء اللون تنطق بالعز والجاه، ثرثار حيث أراه يثرثر ولا يصمت بجانب القبطان هاني الأرامندي ولا يعطيه انتباه..

فكان هذا البدين أحد أكبر تجار الأسلحة والقنابل النووية، شخصية هامة وخطيرة، بإشارة من سبابته يستطيع تدمير مستعمرات، يتلذذ بمشهد الدماء، لا يثق بأحد، يمتلك أموال طائلة، قليل الصبر، ولكن من يرى وجهه يخمن بأنه أحد موظفي الملك المتقاعدين من براءة ملامحة ووداعته وهو مايكل جونسون، ثم حدث ما لم يدرْ له في حسبان، فجاءت عشر طائرات ووقفت على بعد من القصر ثم نزل من كل واحدة رجلان وبقى طيار كل طائرة بمكانه، ينمّ مظهرهم عن القوة والشجاعة وتحدي الموت، فتقدموا بأجسامهم الطويلة العريضة بحقائبهم إلى داخل نفق يبعد عن القصر وحراسته، دخلوا إلى النفق وغلقوا فوهته، وكان بداخله غرفة كبيرة بها معدات وأسلحة وأجهزة الحاسوب المحمولة، جهزوا معداتهم ورفعوا أسلحتهم معبأة بالذخيرة وقاموا بتغطية وجوههم بأقنعة الليزر المتطورة، يحمل أقدامهم جهاز طائر مضاد للجاذبية لا يصدر عنه أي صوت، كل المقنّعين خرجوا ماعدا ستة منهم ما زالوا بالغرفة يعملون على الحواسيب لتعطيل كاميرات المراقبة ومراقبة القصر وحراسته، هيئة هؤلاء الرجال مفجعة، ولكن من هم؟ وإلى من ينتمون؟ وماذا يريدون؟..

ها هم يحلقون بالحوامل الطائرة في النفق المظلم حيث يستطيعون الرؤية من خلال الأشعة تحت الحمراء الموجودة بعدسات أعينهم والتي تُعالج من خلال أقنعة الليزر بأسلحتهم، اثنى عشر مقنع يتقدمون في الظلام بأسلحتهم داخل النفق واثنين منهم ما زالوا بغرفة التحكم، لقد كانوا لهم في داخل القصر هدف حيث يتسللون إليه من خلال النفق كي يحققون ذلك الهدف.

وبداخل قصر الملك اتجهت مديرة أعمال الملك قاهر إلى القبطان هاني الأرامندي ومايكل جونسون بالدخول لمكتب الملك، تقدموا من بابه حيث الغرفة كبيرة جدًا تنطق بالعز والجاه والأثاث المتطور الفخم والتكنولوچيا، تقدموا إليه وهو يتناول الأقراص المهدئة في كأس من الماء، يرتدي بدلة بنية ووجهه يبتسم، استقبل الرجلين في حُسن ضيافة قائلًا:

- أهلًا أهلًا قبطان هاني الأرامندي ومايكل بيه جونسون.

رد عليه مايكل بصوته العالٍ الثرثار:

- جلالة الملك، إزيّ صحتك يا باشا، طب حتى أسأل كابتن الأرامندي، وقوله أنا قولتله عليك إيه قبل ما ندخلوا؟

ثم نظر إلى هاني الأرامندي يسأله:

- مش كدا برضوا يا هاني بيه؟

هزّ رأسه بالإيجاب في هدوء فأكمل مايكل حديثه للملك قائلًا:

– وعمّال أقوله دا أنا بقالي فترة ماشوفتش جلالة الملك وواحشني جدًا، طب صدقني يا باشا ولا ليك عليا حلفان الواد ابني الصغير المفعوص، كان هيموت ويشوفك، وشبط فيا وأنا جاي، بس أنا خليته مع سما الدادة وقلتله هنزل العربية من الجراج الأول وبعدين هجيلك، وكل يوم أنا عايز أروح لعمو الملك يا بابا، أنا عايز أروح لعمو الملك يا بابا، يدخل الحمام يقول عمو الملك يخرج من الحمام عمو الملك، ياكل عمو الملك، يشرب عمو الملك، لدرجة إنه مابقاش يشرب اللبن بتاعه قبل ما ينام عشان يشوف عمو الملك طب صدقني كمان مرة و..

قطع الملك دائرة حديثه التي لا تنتهي ناظرًا إلى عين هاني الأرامندي ثمَّ قال:

– أنا عندي ليكوا صفقة لو تمت هتشكروني عليها.

فرد عليه مايكل قائلًا:

– طب صدقني يا باشا أنا بعد ما تحركت من القِلة لقيت راجل غلبان، قالي ربنا ينصرك، فعرفت ساعتها أن هيجيلي خير.

فرد عليه هاني الأرامندي.

– لو الغلابة دعاءهم بيستجاب، ماكنش دا بقى حالهم.

فرد الملك:

– تعجبني دماغك يا قبطان.

فرد جونسون محتجًا:

– إزاي بقى يا هاني باشا، دول ناس بركة، الراجل يديك دعوة من دول تلاقي نفسك مليونير، طب صدقني هقولك.. ابن عم أمي الوسطاني كان عامل عملية زرع قلب، والعملية تعتبر فشلت خلاص ومفيش أمل وضربات قلبه خلاص بقالها ٢٠ ثانية واقفة بقدرة قادر، صدقني يا باشا ساعتها نزلت وجبتله راجل غلبان وخليته يقعد قدام باب العمليات، صدقني خليته يدعي ٥ أيام ورا بعض، ومن أول دعوة صدقني يا باشا النبض رجع تاني والدكاترة كانوا في ذهول، عمالين يقولوا دي معجزة إزاي حصل كدا، صدقني كل دا من دعوة من راجل غلبان.

فسأله هاني الأرامندي:

– وأنت كان عندك كام سنة ساعتها؟

– لا أنا ما كنتش أتولدت أصلًا، بس صدقني ابن عم أمي الوسطاني عاش بعديها، وفطرت الراجل وغديته وعشيته واديتله نص مليون جنية ومشى.

فرد الملك:

– اه مصدقك طبعًا.

فسأل الأرامندي الملك قائلًا:

– بس إيه الصفقة اللي أنت بتقول عليها؟

– افتحوا الرسالة اللي وصلت على الساعة بتاعتكوا وهتعرفوا كل حاجة.

فرد مايكل قائلًا:

– صدقني أنا لما كان عندي ست سنين أنا كنت بلعب في مستعمرة زين، فكان في ولد صاحبي كان شقي وبيعاكس البنات فأخوها شافه وهو..

فقطع الملك دائرة حديثه قائلًا:

– جونسون عايزين نشوفوا شغلنا، هدوء شوية وأقرأ الرسالة.

– صدقني يا باشا هقرأها دي كفاية أنها منك صدقني.

– طب اقرأ.

– أصل لأموخذة يعني في الكلمة، لامؤخذة أصلها إنجليزي وأنا مابعرفش اقرأ انجليزي.

فرد عليه هاني ساخرًا:

– ولا عربي وحياتك.

– مش دايمًا صدقني.

فرد الملك:

– حط القرص دا فودانك وهتسمعها صوتي.

أخذ جونسون ينصت إلى من يتكلم في أذنيه وكذلك القبطان هاني يقرأ الرسالة في ساعته وكان الملك يراقبهما، ثم حدث ما لم يدرْ له في حسبان، حيث المقنعين اقتربوا من قصر الملك يتسللون بالنفق السري تحته ويتقدمهم عز الدين وهنيا، ولكن ما هذه المفاجأة؟ كيف ترك عز الدين أندروميدا وجاء إلى المريخ؟ وماذا يريد من قصر الملك هو وأتباعه؟

عز الدين عقلية عفوية، يفعل ما يطرق باب عقله دون تفكير، ها هم يتسللون بالنفق حاملين الأسلحة، يزرعون القنابل بزوايا ممرات النفق ويستكملون طريقهم، ترى ماذا سيحدث؟ وماذا سيفعل عز الدين بقصر الملك؟ ولماذا ترك كوكب سارة وتخلى عن عمر الذي خُطف؟

كنت أتخيل أن عز الدين سيقيم الحرب العالمية الرابعة.. تصرف غريب من عز الدين لا أفهمه أن يترك جزيرة أندروميدا دون علم أحد كالعادة، كاميرات المراقبة تم تجميدها وتحركت الطائرات إلى مكان خلف القصر، والملك يتواجد بمكتبه مع القبطان هاني الأرامندي وجونسون ومعهم مديرة أعمال بثيابها شبه عاري الصدر ومؤخرتها النحيفة وشعرها القصير يكاد يلمس كتفيها، دخلت مديرة الأعمال كي تعطي الملك بعض الأوراق ثم خرجت وغلقت باب المكتب الخشبي العملاق باهظ الثمن خلف مؤخرتها، وهي خديجة الشامي في الثلاثين من عمرها الهاربة من كوكب الأرض حيث قامت بقتل زوجها بعدما قام بخيانتها ثم استقرت بمكان بعيد عن الأعين في منزل صديقها

توماس صديق عز الدين، فطلب من عز الدين أن يهربها إلى المريخ لحمايتها من الشنق، ولأن توماس كان قريبًا من عز الدين وافق عز الدين على تهريبها في السفينة الفضائية التابعة لوكالة الفضاء دون علم أحد وبالفعل استطاع تهريبها من الأرض ونقلها إلى المريخ كي يكتب لها القدر حياة جديدة وعملت في بداية الأمر بأحد الشركات كسكرتيرة ثم تنقلت إلى أكثر من وظيفة وأخيرًا قد استقرت مع الملك كمديرة أعمال ولا تنسى فضل عز الدين عليها حيث هو سبب الأكسجين الذي يدخل رئتيها إلى هذا الوقت بعد الله عز وجل.

(٧)

فجر كوكب الأرض.
سفينة القبطان عُلا.
قلب البحر.

غرفة شبه مظلمة، تحتوي على شباك صغير في الشمال الغربي لها، يقوم بإدخال وميض من النور ويبدو وميض مصدره قمر الأرض، والغرفة غير ثابتة كأنها غرفة بأحد السفن البحرية ومن الوميض نرى عمر نائماً على فراش صغير، شعره غير مرتب، نحف جسده، وتجلى عليه بعض الشحوب..

يجلس أحد الحراس بطرقة الغرفة امام الباب المغلق ببعض أمتار منه وبيده سلاحه، وبالفعل كانت سفينة بحرية عملاقة تحوي بضائع متجهة إلى مصر وتقودها القبطان عُلا، في منتصف عمرها، طويلة القامة تمتلك وجه بيضاوي، عيناها مختلفتان واحدة عسلي اللون والأخرى خضراء، ذات بشرة بين البيض والسمر، وشعر قصير كقصات رجال الأعمال ولكنه يبدو مألوف عليها، وهي مصرية بنت أحد رجال الأعمال في مصر الذي يمتلك العديد من الفنادق حول العالم، تجلس بغرفتها

غرفة القبطان، مُرتدية سروال أسود به خطين طويليين بجوانبه وكان لونهما أبيض، وقميص أبيض كذلك به رتب القبطان أعلى نهدها الأيسر وتعلو الرتب كلا كتفيها، واضعه القبعة على المكتب، جالسة تحتسي فنجال قهوتها، تخلع حذائها الأسود كي تريح قدميها، وتشعل التلفاز وبعد تشغيلها له بدقيقتين رن هاتفها، فأخذته وكان رأفت، فأجابت على الهاتف وكانت تحدثه بلين، صوت يحرك الجبل من مكانه ويجعل الذئاب أرانب، سألها في أول الأمر عن حالها فأجابته أنها بخير طالما تسمع صوته فأجابها أنه أفتقدها كثيرًا ويتمنى بأن يقابلها عن قريب، فسألته سؤالًا لا أفهمه قالت ولكن كيف يا رأفت؟.. ماذا يعني هذا السؤال؟. كيف؟! لماذا لا يستطيعا مقابلة بعضهما؟. هل من بعد المسافة بينهما؟. أم عُلا متزوجة وتحرم عليه؟. هل بينهما علاقة حب قديمة قريبة من جنون العشق؟. أسئلة عديدة تدور حول هذه المكالمة المجهولة ثم قام رأفت يسألها عن عمر، فأجابته أنه بآمان على سفينتها وزادت على حديثها علامات استفهام من يكون عمر؟ وماذا تريد منه؟ يبدو شابًا صغيرًا ضعيفًا، لم يرتكب جرائمهم قط..، ثم أضافت استفهام يقول لماذا لا تريده على المريخ؟

صمت رأفت لحظات، فسمعت شهيقه وزفيره ثم أخبرها أنه يريدها أن تحتفظ به في سجن السفينة وأن تراقبه بالكثير من الحراس وكذلك تقيّده بالسلاسل حتى لا يفكر في الهروب وقبل أن ترد عليه بكلمة سمعت ضوضاء وطلق نيران وقذائف صواريخ والكثير من الصراخ كأن معركة تحدث بالخارج، ثم حدث ما لم يدرْ له في حسبان، حيث

تحطم باب غرفتها بإلقاء أحد الحراس عليه، ففزعت القبطان عُلا وألقت هاتفها وأخذت سلاحها ثم خرجت من الغرفة، وكان رأفت ما زال على الخط يقول بدهشه على الهاتف:

- ألو، عُلا، إيه اللي بيحصل عندك عُلا، ألو.

وراحت صرخة النداء ولم يستجب لها أحد، خرجت عُلا من الغرفة مندهشة تتسأل من الذي يجرؤ وأقتحم سفينتها بهذا الشكل؟ ومن يجرأ على فعلتها؟..

تناولت عُلا سلاحها بيمينها وترتدي قبعتها بيسارها، فدققت النظر ثم عرفت بأنه هجوم من قراصنة الشركس، وذلك من شكل الثياب الذي يرتدوه، السروال الأسود والقميص الأخضر به بعض الخطوط الصغيرة السوداء وقبعة إسطوانية الشكل تعلو الرأس بحوالي ١٠ سم، قائدهم القرصان عدلي، أصلع ولديه لحية خفيفة، يمتلك وشم قرصان برقبته وسلسلة فضية اللون ويكسوها جلد شفاف، وبشرته قمحية، وكان عاري الصدر، يرتدي سرواله الأسود وحذائه الأسود وقبعة القرصان، طلقات النيران في كل مكان ويسقط الرجال هنا وهناك ونرى الدماء من الشركس ومن سفينة عُلا، كثيرًا من الرجال سقطوا، ضحايا من الطرفين، وعندما شعر القرصان عدلي بأن الأمور ستزداد سوءًا، صعد على قمة السفينة، وضرب ثلاث طلقات وقال بصوت عالٍ:

- اسمعوا... عُلا، أنا مش عايزك ولا عايز حاجة من السفينة، أنا

عايز عمر، هخده وهمشي في سلام.

ساد الصمت لحظات ثم اقترب عدلي من علا وهمس بأذنها قائلًا:

- عمر ابن أخت عز الدين أنا عرفت إنه عندك، هاخده ومش هتشوفي وشي ولا وش رجالتي، مع إني عارف أنك عايزه تشوفي وشي.

فردت في سخرية قائلة:

- أوقرعتك.

- مش هتفرق، ها قولتي إيه؟.. فين عمر؟

- أنت اتجننت؟!. أنت عارف أنت بتكلم مين؟. دا أنا أوديك وراء الشمس؟. أفعصك تحت رجليا زي الصرصار.

- عارف يا عُلا.

- قبطان عُلا يا كلب، عمر مش هتاخده وأنت مش هتخرج من هنا حي.

- أنتِ كدا هتزعليني، وأنا زعلي وحش.

- دا أنا هضبطك يا ابن القحبة.

فنظر في عينيها بغضب ثم قال صائحًا إلى رجاله:

- ماتسبش نملة حية على السفينة يلاااااااا.

القتال قد بدأ وأخذ عدلي يقاتل عُلا بعنف وغضب شديد ثم تشبثت

عُلا بإحدى الحبال التي تُستخدم في رفع البضائع وقطعته كي تستطيع الهروب من عدلي وبمجرد قطعها للحبل ارتفعت إلى أعلى ووقفت على أحد صناديق البضائع العالية فنظر إليها عدلي من أسفل وعندما رأته أخرجت له لسانها الوردي كي تستفذه، إن كيدهن عظيم، ازداد غضب عدلي منها وأخذ يحارب في رجالها ثم أخرجت سلاحها اليدوي وأخذت تطلق النيران عليهم وأوقعت الكثير منهم، وكذلك هم أطلقوا الكثير من النيران على القبطان عُلا من سطح السفينة فأخذت تفّر هاربه بين صناديق البضائع كي تستطيع الهروب من الطلقات، أخذت تفّر لاجئة من صندوق إلى آخر، ثم فرغت ذخيرتها وأخذ رجال عدلي يلاحقوها وهي تحاول الهروب منهم، تفرغ عدلي في البحث عن عمر في السفينة، أخذ ينتقل من غرفة إلى أخرى في السفينة، يفتح الأبواب ومن يستعصي أمره يزرع به قنبلة صغيرة كي يُفتح، ثم يبحث عن عمر في جميع الغرف، واقترب من باب الغرفة التي يوجد بها عمر، حاول فتحه، ولكن الباب لا يستجيب، حاول مرة أخرى فلم يُفتح، ترى ماذا سيفعل عندما يجد عمر؟. إن عينه تمتلئ بالشر، تصب الشر صبًا، تكاد تنفجر من احمرارها، ثم وضع قنبلة صغيرة في الباب كي يفتح الغرفة ويرى ما بداخلها، وبالفعل فجر الباب ووجد عمر مستلقي على الفراش الصغير.

(٨)

نظر عدلي إلى عمر وكان نائمًا متناولًا وضعية الجنين في نومه، فتح عينه فرأى عدلي بابتسامة تملأ وجهه المكتنز انتقامًا، اقترب عدلي من عمر الهزيل، الذي لا يستطيع حتى الدفاع عن نفسه، سحبه من شعره، فأخذ عمر يستغيث بتحريك قدميه وضرب الأرض بها كالسمكة التي اصطادها الطفل الصغير وعذبها في البر فأخذت تستغيث لغياب مياه البحر عنها، وكانت يديه تضرب معصمي عدلي محاولًا إبعادها عن شعره، فأخذ عدلي يتقدم بخطاه خارجًا من الغرفة ساحبًا عمر أرضًا، فخرج عدلي وبحوزته عمر إلى مكان القبطان.. حينها كان رجال عدلي قد قبضوا على القبطان علا وطاقمها وقد قيّدوا أيادِهم وأرجلهم وقاموا بصفهم صفوف على بطونهم ومنهم القبطان علا، كان عدلي يقف في مكان قبطان السفينة فأطلق طلقة نارية في الهواء، ثم تقدم نحو القبطان عُلا ساحبًا الغلام أرضًا في طريقه ثم قام بركله بقدمه اليمنى، وقع الغلام على وجهه، ثم اقترب عدلي من عُلا فرفعها من شعرها القصير وكانت نائمة على بطنها مُقيدة اليدين والقدمين في صفوف طاقمها وبنبرة انتصار واضحة قال لها عدلي:

- شوفتي بقى يا حلوة ابن القحبة عمل فيكوا إيه؟

لم تنطق علا بكلمة ولكن بصقت في وجهه، فغضب من رد فعلها

وقام بركل وجهها في سطح السفينة ثم اتجه إلى عمر وقال له بغضب:

- أما أنت يا حبيب خالك، هخلي عز يعملك جنازة، الأرض كلها تحلف بيها وبيا، القبطان عدلي الحاوي، أتشاهد على روحك يا روح خالك.

رفع عدلي سلاحه تجاه رأس عمر، وقبل أن تضغط سبابته على الزناد، حدث ما لم يدرْ له في حسبان، حيث أخذت مياه البحر تهتز من كثرة الريح المفاجئ والكثير من الصخب يحتل الآذان، رفع عدلي بصره إلى أعلى فرأى خمسة طائرات هليكوبتر يحاصرون السفينة وكان بواحدة منهم رأفت بيده بندقية قنص، وفي أقل من ثانية فجر رأفت رأس عدلي قبل أن يقتل عمر بسلاحه، وقام رجال رأفت في الطائرات بقتل رجال عدلي، فمنهم من قفز في المياه ومنهم من حاول الفرار ومنهم من قام بإطلاق النار على الطائرات ولكن طائرات رأفت هي من قامت بقتله، وأثناء هذا القتال استطاعت عُلا تحرير قيودها مصطحبة معها عمر لحمايته من الرصاص في داخل أحد الصناديق بعيدًا عن الأنظار ثم قالت له:

- عز الدين دا بختك الأسود.

فلم ينطق عمر وتناول جلسة تشبه القرفصاء بعض الشيء.. استطاع رأفت التخلص من رجال عدلي وقام بأسر الأحياء منهم، ولكن الغريب في الأمر أن رأفت عاد إلى عُلا وأقترب منها كي ينقذها من الخطر التي تواجهه، إن عُلا هي حب حياة رأفت، هي الماء والهواء بالنسبة له،

ولكن الذي فرق بينهما هو الشديد القوي وهو؟!.. نعم إنه عز الدين.. إن عز الدين وعُلا ارتبطا ببعضهما ومارسا الجنس مرات، إنها امرأة قوية ولكن مهما كانت مدى قوة المرأة فالمرأة دائماً تبحث عن الأمان، فهي الرغبة الأولى التي تهواها المرأة بالغريزة، إن كان هذا الشخص سيوفر لها الأمان أم لا، المرأة كالطفل الصغير تريد الاهتمام وهو الذي يخلق الأمان، وإن غاب الأمان غاب الحب وغابت معاني الحياة، عز الدين أرادها حيث وجدها امرأة قوية، ولديها ما يميزها وهي عيناها اللافتة للأنظار، عز الدين تعرف عليها في أحد فنادق مصر، وكان فندق رجل الأعمال المصري خالد حسن وهو والد عُلا، ذهبت عُلا كي تستجم وتزور والدها وعند وصولها الفندق ودخولها له اصطدمت بعز الدين وكان يحمل حينها كوب كبير من القهوة الذي وسخ قميصه من الأبيض إلى البُني، فنظر إليها غاضبًا وصاح بها في غضب:

- إيه أنتِ عامية؟!

وكانا عينيها قبل سماع توبيخه تنم عن الاعتذار ولكن حين سمعت عتابه صرخت بوجهه قائلة:

- عاميه مين يا حيوان، أنت اللي ماشي زي الطور المطلوق اللي مضيع مامته.

فرد عليها غاضبًا:

- أنتِ اتجننتي يا بت، مين دا اللي طور؟

- طور وستين طور كمان والله أخاف الطور يزعل.

- لو ماكنتيش بنت كان زماني موقع صف سنانك في كف إيديا.

- ساعتها هيكون كف إيدك مش في جسمك يا طويل يا أهبل، عشان هكون قطعتهولك.

- وساعتها هدفنك أنتِ وإيدي في تربة واحدة يا ملونة أنتِ.

- يا رزل ماتستفزنييش.

وكان عز الدين بهذا الوقت يقوم بعملية سرقة في فندق أبيها، حيث كان يسرق شريكه في العمل بيتر، وكان بيتر جالسًا يقرأ جرناله الإلكتروني في مقهى الفندق وبجانبه امرأة جميلة ترتدي فستانًا أحمر وكانت فتاته مريم في غرفتها تأخذ حمامًا ولكنها في هذا الوقت لم تكنْ مريضة بسرطان الرئة وكان شعرها يصل إلى نصف ظهرها، كانت فتاة صحتها جيدة تمارس الرياضة وتتنزه هنا وهناك وتساعد والدها أيضًا في إدارة أعماله في شركة الإلكترونيات والطائرات، كان هذا اليوم هو اليوم المخطط له لسرقة الكبسولة الإلكترونية، وهي الكبسولة التي تحتوي على أهم معلومات في العالم فكان سعرها في هذا الوقت ٢٠٠ مليار دولار وبيتر هو الذي كان يعمل عليها منذ خمسة عشر عامًا وعندما اتفق عز الدين وبيتر على افتتاح شركة الإلكترونيات والطائرات معًا ورأى بيتر عبقرية عز الدين، فتح بيتر مع عز الدين الحديث على الكبسولة التي قضى خمسة عشر عامًا في العمل عليها وأخبره بأهميتها وخطورتها، وأخيرًا قال له أنها تنقص بعض المعلومات وأنه لم يتمكن في العثور على

تلك المعلومات فسأله إن كان يستطيع المساعدة، أخبره عز الدين أنه يستطيع جمع هذه المعلومات ويستطيع أيضًا تزويدها بجزء هام للغاية يزيد من قيمتها الضعف، ففرح بيتر لهذا العرض وقال له: إذن فليبدأ العمل، وبالفعل جمع عز الدين المعلومات التي كانت تنقص الكبسولة وقام بإضافة جزء مهم للغاية بها، اندهش بيتر بعمله المدهش وقال له: أنت بالفعل عبقري وكان توقعي وإيماني بك في محله.. وكانا موجودان في الفندق منتظران المؤتمر العالمي الذي ستعرض فيه الكبسولة للعالم ولكن عز الدين كان رافضًا في أول الأمر حيث أن الكبسولة ستقام لها متحف في الولايات المتحدة العربية وستقوم الجامعات بإرسال البعثات التعليمية كي يقيموا بالأبحاث عليها ولا أحد مسموح له أن يستخدمها مرة أخرى حتى بيتر وعز الدين لا يسمح لهما بالتحكم بها مرة أخرى، وكان عز الدين يريد أن يبتكر لها طرق جديدة كي يجعلها تتحكم في المادة وتنتج طاقة، لم يكنْ عمله عليها قد انتهى، فقال عز الدين لبيتر: أنه موافق بحجة سرقة الكبسولة يوم المؤتمر وتبديلها بكبسولة مزيفة، حيث كانت الكبسولة موضوعة في غرفة معزولة مليئة بالليزر الحساس والكاميرات الحرارية في كل مكان والحراسة الآلية والبشرية عليها، سرقة الكبسولة أمر صعب للغاية، إنها مهمة شبه مستحيلة أو تكاد تكون مستحيلة، عز الدين خطط لسرقتها وأصر على ذلك، وجهز فريقه المكون من هنيا وغادة وشابان آدم وزياد، آدم المتخصص بتجميد الكاميرات وتشفير الأبواب وأجهزة الحاسوب، وغادة المثيرة للأنوثة، ترتدي فستانًا أحمر اللون لا يتعدى رقبتها يُجمل قسماتها اللطيفة المثيرة

وشعر كالحرير بني اللون مصبوغ في كلا جوانبه باللون الأصفر، وكانت واضعة صبغة حمراء خفيفة على خديها وكان عمق حمرته يضفي على بشرتها البيضاء وعينيها الزرقاوين نقاء وبهاء، وشفتيها الورديتان اللاتي لا يحتاجا أحمر شفاه لزيادتهما جمالًا ورونقًا، وكان زياد الشاب أسمر اللون المساعد لعز الدين في عملية السرقة كان طويل عريض، شعره مجعد، يمتلك قلبًا ناصعًا شجاعًا وظلًا خفيف الروح، كان ضابط في جيش الولايات المتحدة العربية ولكنه تم رفضه من منصبه حيث أنه لا يستطيع التقيد بالأوامر العسكرية فهو لا يحب أن يكون تابعًا يريد أن يكون متبوعًا غير مجبور على تنفيذ أوامر حمقاء ليس بها أي حكمة.. كانت غادة جالسة بجانب بيتر تحاول إلهائه بجسدها اللزج المثير، كان خصرها ملاصق لخصر بيتر، واضعًا يده اليمنى حول خصرها، ثم يريد التحرش بها، جالسه بجانبه غصبًا عنها، حيث كان جسدها الذي يشبه قطع الملبن يرتجف ضيقًا منه لا رغبة فيه، ثم قام بيتر بالاقتراب من أذنها كي يهمس بقول شيء ما وفي هذه اللحظة نظرت غادة إلى عز الدين أثناء مشاجرته هو وعُلا، فقام عز الدين بإعطائها إشارة بسبابته اليمنى كي تسرع في اصطحاب بيتر إلى غرفتها كي تبدأ عملية السرقة، تلقت غادة الإشارة على الفور ثمَّ همست في أذنه قائلة:

- أنا بقول يلا بينا على الجناح بتاعك.

ابتسم بيتر لها ابتسامة شهوانية لامساً شفته العليا بلسانه ثم رد عليها قائلًا:

- يلا يا كتكوتة، بس استني عشان بنتي لسه في الجناح.. بس ولا يشغل بالك حالًا هحجز جناح جديد لينا إحنا الاتنين يا كتكوتي.

وقبل أن يذهب مسكت يده اليسرى واوقفته ثم اقتربت منه هامسة بنبرة تحرك المشاعر:

- مش مهم يا روح الكتكوتة أنت، الجناح بتاعي فاضي، يلا بقى ولا إيه؟

- أنتِ شايفه كدا.

- أيوا.

قالتها وهي لاصقة نهديها الجميلتين بصدره، تنهد بيتر من روعة إحساسه بنهديها الناعمتين ثم أخذ شهيقًا واسعًا وتعرّق جبينه فأخرج منديلًا كي يجفف عرقه قبل أن ينزل على عينيه، فلصق خصرها في خصره بيمينه وأصبحوا كالملتصقين فسألها:

- والجناح بتاعك رقم كام؟

- ٧١١ يا روح الكتكوتة.

- طب عندك درنك drink؟

فضحكت ضحكات خليعة ثم قالت:

- شوف الراجل؟!

- والله فكرتيني بأيام زمان.

- يا قلبي أنا.

- عنب يا نااااس عنب.

اصطحبته غادة إلى الجناح الخاص بها، التزامًا بالخطة المتفق عليها، وفي هذه اللحظة صاح عز الدين بشدة بشكل مبالغ فيه كي يلفت الأنظار إلى أن هناك مشكلة حتى لا يلاحظ أحد عملية السرقة، وحتى يتمكن زياد من الدخول من الممر الذي يؤدي إلى الغرفة المنعزلة التي بها الكبسولة مرتديًا بدلة سوداء بقناع على هيئة وجه رئيس المؤتمر العالمي وكان معه رجلان يقومان بدور حراسته مثل حراسة رئيس المؤتمر تمامًا، وبالفعل تمكن زياد الدخول وكانت كلمة مرور الغرفة عبارة عن ماسح ضوئي للسان، لا أحد بجانب زياد وكاميرات المراقبة قد تم تجميدها، وها هي غادة وصلت الجناح بصحبة بيتر الضحية، غلقت الباب خلفها وقبل أن يقترب منها بيتر ليقبل شفتيها أخرجت سلاحها وصوبته نحو شفتيه، فاندهش من ردة فعلها وسألها في ذعر:

- في إيه يا كتكوتي؟

- مش عايزه دوشة يا مقرف أنت.

قيدته من يديه في أحد المقاعد ثم دخلت عليها هنيا وسألتها قائلة:

- كل حاجة تمام؟

فسأل بيتر غادة مشيرًا إلى هنيا برأسه:

- مين العتقية دي؟

فصاحت فيه هنيا بوجهه صارخة:

- عتقية في عينك يا بغل أنت، جتك القرف وأنت شبه أندروير واحدة صحبتي، جاتك نيلة بالحباية اللي في مناخيرك دا أنت شبه تسجيل الڤيديو، طب تعالى بقى والله ما أنا سايبة بؤك في حاله.

أخذت لاصق ووضعته على فم بيتر.. وكل دقيقة تُخرج له لسانها..

(٨)

دخل عز الدين على هنيا وغادة مرتديًا بدلة سوداء وبمجرد دخوله وقفت هنيا حيث حينما لمحته نظرت له نظرة كالغارق في هوى العشق مصحوبة بابتسامة فريدة من نوعها زارت جمال العُشاق ولاحظت غادة نظراتها له، ولكن عز الدين لم يلاحظ حيث كان مشغولًا جدًا بالمهمة، حيث اتجه عز الدين إلى حائط به لوحة فنية وقبل أن يخلع اللوحة نظر إلى بيتر وهو مُقيد ثم قال له:

- أنا عمري ما خونت حد.. بس أنت غبي.

فتمتم بيتر بكلام غير مفهوم حيث يريد أن يقول شيئًا لعز الدين ولاصق فمه يمنعه، فأمر عز الدين غادة بإزالة اللاصق ثم قال له بيتر:

- أنت ماتعرفش اللي أنت بتعمله دا هيتسبب في إيه بعدين!، أنا مش هرحمك يا عز، مش هرحمك، وغلاوة بنتي لأوديك ورا الشمس.

- ما بيتهددش.

- لو ما جبتكشي راكع تحت رجليا، قول عليا مرا يا عز الدين. غاضبًا!

- ماشي يا مرا.

أشار عز الدين إلى غادة بإرجاع اللاصق مرة أخرى ثم خلع لوحة الحائط فظهر له ممر مربع صغير جوانبه معدنية، وضع حقيبته في الممر ثم دخله وبعدها قامت هنيا بإرجاع اللوحة كما كانت ثم التفتت إلى بيتر فأخرجت له لسانها مرة أخرى وضحكت غادة عليها..

أخذ عز الدين يحبو بداخل الممر حتى وصل إلى ممر المصعد شاهق الارتفاع، فأخرج من حقيبته معدات وهي حبل طويل متماسك قوي وسلاح جيبه ثم أطلق الحبال أعلى الممر حتى استقرت، ثم شبثها بحرص به بواسطة حزام خصره.

في هذا الوقت كانت عُلا غاضبة جدًا في مكتب أبيها تتسأل عن هوية عز الدين وما هي غرفته وما نوع عمله وماذا يفعل في الفندق؟ فاستدعى والدها الموظف الخاص بالبيانات كي يخبرها بكل شيء، عندما طرق الموظف الباب انفجرت عُلا في وجهه تسأله غاضبة بركان من الاسئلة:

- خد هنا.. يطلع مين الحيوان دا؟

- حيوان مين مين يا فندم؟

- واحد شبه الطور كدا انطق قولي هو مين؟

وقبل أن ينطق الموظف صاحت فيه صارخة:

- أنت لسه هتتهته في وشي، انطق قول مين اللي اسمه عز الدين ده؟

- يا فندم حاضر هقول لحضرتك، مستر عز الدين، جيست مهم

جدًا عندنا.

- بس ماتقولش مستر.

- حاضر يا فندم، هو يبقى شريك مستر بيتر في اختراع الكبسولة اللي العالم كله بيتكلم عليها دلوقتي، والمؤتمر العالمي اللي هيتم فيه تكريمه هيبدأ كمان ١٥ دقيقة في الفندق، وهو حاليًا في استراحة المؤتمر مش في الفندق بتاعنا أصلًا من حوالي ساعة تقريبًا، يعني يا علا هانم مستر عز الدين خرج من الفندق من ساعة، وهو يبقى رائد فضاء مشهور وشريك في شركة إلكترونيات وطائرات وله شعبية كبيرة جدًا.

- استني استني، يعني إيه هو في استراحة المؤتمر من ساعة؟ يعني بقاله ساعة مش في الفندق دا؟!

- أيوا يا فندم والكاميرات شايفاه وهو بيخرج، مستر بيتر بس اللي اتعطل شوية ولسه خارج للمؤتمر من ربع ساعة تقريبًا.

- إزاي الكلام دا؟ مستر زفت اللي أنت بتقول عليه دا، أنا لسه متخانقة معاه من ١٠ دقايق.

- إزاي يا فندم الكاميرات بتاعتنا مراقبة كل حاجة.

- تعالي معايا وريني الكاميرات دي.

- حاضر يا فندم اتفضلي في غرفة المراقبة.

ذهبا كلاهما إلى غرفة المراقبة فلاحظت أن جميع الكاميرات متوقفة

منذ ساعة تقريبا وخصوصًا لحظة خروج عز الدين وانطلاقه بسيارته، سألت علا الموظف قائلة:

– هي الكاميرات اتجمدت قبل كدا أو حصل فيها عطل ولا دي أول مرة؟

– لا يا فندم، دي أول مرة تحصل، ومش عارف إزاي حصل كدا.

– في مصيبة بتحصل في الفندق، بلغ البوليس واضغط على الإنذار وخلي الأمن يجيب عز الدين من بطن الأرض هو موجود في الفندق دلوقتي معانا.

– بس يا فندم دا راجل تقيل لو مسكناه وكان الغلط من عندنا الفندق ممكن يتقفل وتتجمد ثروة خالد باشا.

– ملكش دعوة نفذ ومن غير صوت، أنا المسؤولة عن كل كلمة بقولهالك.

– حاضر يا فندم.

ذهب الموظف كي ينفذ أوامرها ثم وقفت علا لحظات في مكانها تتطلع إلى شاشات المراقبة المُجمدة ثم خرجت من غرفة المراقبة متجهة إلى المصعد كي تصعد إلى الجناح الخاص بها تاركة الأمن يسيطرون على الموقف، ضغطت على زر المصعد وكان رقم ٧، تم غلق باب المصعد وفي لحظة إغلاقه، حدث ما لم يدر لها في حسبان، حيث شعرت عُلا باهتزاز خفيف بسقف المصعد، رفعت عينيها الجميلتان نحو السقف

كي تكتشف سبب الاهتزاز!..

ما كان سبب هذا الاهتزاز؟ هل هو عُطل فني في المصعد أم ماذا؟ أم توقف عمل جميع الأجهزة وقت إطلاق جهاز الإنذار؟! سؤال هنا وسؤال هناك وإجابة مُبهمة لم تُنل، حينما كانت تتطلع عُلا في سقف المصعد، لاحظت تحرك الفتحة العلوية للمصعد، فصاحت بصرخة قوية وقبل أن تنهي صرختها قفز عز الدين من فتحة المصعد كاتمًا صرختها بيمينه واضعًا يساره على نهديها هامسًا في أذنيها فقال:

– عينيكِ تجنن على فكرة.

نظرت على يديه التي تتحسس نهديها فتوسعت عيناها من فعلته، أزالت يده من على فمها وبدأت في الصراخ مرة أخرى ولا زالت يساره تتحسس على نهديها، وضع يمينه مرة أخرى كاتمًا صرختها فنظرت إلى يده مرة أخرى فرأته ما زال يتحسس نهديها، فأزالت يده في خوف من على فمها وبدأت في الصراخ، فكتم صرختها بيمينه مرة أخرى ثم أزال يده من على نهديها وهمس في أذنيها قائلًا:

– أوعي تفكريني حرامي؟!

– لا إزاي دا أنت أمام جامع؟ "خائفة ترتعش في سخرية".

– أمام جامع!؟ ماتخافيش يا عُلا، وما تستغربيش إني عارف اسمك، أنا عارف أسامي وشغل كل واحد موجود هنا في الفندق، أنا مابعملش حاجة غلط.. الكبسولة دي بتاعتي أنا اللي اخترعتها مع

شريكي وعايزها تاني علشان شغلي عليها لسه ماخلصش، أنا راجل عالم والناس مش هتعرف تفهمني إلا لما يشوفوا شغلي اتحقق قدام عينيهم غير كده هيقولوا عليا مجنون.

وأثناء بكائها سألته في ارتباك قائلة:

- إيه اللبوسة الإلكترونية دي؟ "باكيه"

- يا ستي لبوسة لبوسة المهم بطلي عياط صدعتيني.

فغمغمت بصوت هادئ وعينيها الجميلتين غارقة في الدموع قائلة:

- حاضر.

- إيه؟

غمغمت بنفس درجة الصوت الغير مسموع:

- حاضر.

فصاح في وجهها:

- بتقولي إيه؟

فصرخت باكية خائفة منه وقالت بصوت باكٍ عالٍ مسموع:

- حاااااضر.

تركها من بين يديه ثم غيَّر مكانه حيث أصبح ظهره بوجه باب المصعد، ناظرًا في عينيها الجميلتين البريئتين والمختلفتين عن باقي البشر

حيث عينيها بلونين مختلفين سبحان الله مبدعٍ جمالهما، أخذ يقترب منها وهي تتراجع ولكن قلبها اطمئن نحوه قليلاً، شعرت بأنه يمتلك قلبًا طيب بالرغم ما فعله في نهديها، أخذ يقترب منها وهي تتراجع، يقترب وتتراجع، يقترب فتتراجع، ثم حدث ما لم يدْر له في حسبان، حيث لاحظت عُلا أن باب المصعد يُفتح ورأت بمجرد فتحه أن شرطي يقف أمام باب المصعد. يا لهذا الموقف!

إذا لمح الشرطي عزالدين سيخبر باقي زملائه وسيسرعون للقبض عليه، إنها ستصبح كالصاعقة على وجه عز الدين إذا حدث هذا ووقعت عين الشرطي بعين عز الدين، والكبسولة ستطير من يده والخطة سوف تنهار بالإضافة إلى أنه سوف يُسجن لاتهامه بالسرقة فمن الممكن أن يبقى بقية حياته في السجن بين أربعة حوائط، لا يسمع غير صوت السجّان وتنهش الحشرات القذرة جسده فتتجعد بشرته ويتساقط شعره الجميل ويهزل جسده ويسوء حاله فيموت قهرًا، كل هذه الأفكار دارت في عقل عُلا وقبل فتح باب المصعد قامت علا بالقفز على عز الدين لعناقة عناقًا ساخنًا ثم قامت بتغيير موضعه حيث جعلت وجهه مقابل لباب المصعد ولكنه غير مكشوف حيث ظهر عُلا هو الواضح من باب المصعد، أي شخص سيراهما من الخارج سيعتقد أنهما مجرد عشيقيين شابًا يحمل فتاة حيث يريد التحرش بها، غير أن عز الدين الذي يريد هو الآخر بالتحرش أيضًا، همست عُلا بصوت هادئ لعز الدين:

– في ظابط لو شافك هيوديك في داهية، واتلم شوية وشيل إيدك بدل ما أرقع بالصوت وأحبسك وهيبقوا تهمتين خطف واغتصاب.

– أنا حبيت الظابط ده جدًا على فكرة.

كان الشرطي ظهره للمصعد يتحدث في هاتفه فلاحظ باب المصعد يُفتح التف ناظرًا إلى ما بداخله فرأى فتاة محمولة بواسطة شاب طويل القامة وسرواله مخلوع من فخذيه ملامس حذائه، ساقيه عُراه ولا يظهر من عز الدين وجهه بل ساقيه الطويلتين العاريتين، اقترب الشرطي من المصعد.. يا لها من كارثة.. إنه يقترب من المصعد! ماذا سيحدث؟! هل سيكشفهما أم ماذا؟! عز الدين لا يبالي ومنشغل بالتحرش بعلا، لا يهمه شيء! ولكن إذا كشفه الشرطي، ستكون كارثة، ماذا ستفعل يا عز إذا كشفك ذلك الشرطي؟! إنه يتقدم بخطواته وعز الدين يزيد الوضع سوءًا اتهامه بالتحرش بعلا بيديه، الشرطي يتقدم أكثر وعُلا تتنهد بأهات، وقف الشرطي عند باب المصعد وعز الدين يدغدغ ثديها بأنامله فبعث في جسدها قشعريرة الرغبة وكان يشدّ عليهما وكانا يقاومان الشدّ بصلابتهما، ثم قال الشرطي إليهما:

– لو سمحتوا في حالة طوارئ في الفندق ياريت تخرجوا حالًا.

عز الدين قام بإشارة الصبر بأصابع يده اليمنى للشرطي كي يصبر حتى ينتهي من عناقه مع علا، نظر الشرطي إلى يد عز الدين وعاد جملته:

– لو سمحتوا اتفضلوا برا الأسانسير.

فقام عز الدين بفعل نفس الحركة بيده.. وقبل أن ينطق بكلمة أخرى تحدث إليه أحد الضباط في اللا سلكي مُناديًا إياه إلى مكان العمل، فتحرك الشرطي كي يذهب إلى النداء ولكنه توقف مرة أخرى وعاد إلى الأسانسير فقال لعز وعُلا:

– آخر تحذير أطلعوا بهدوء بدل ما استخدم معاكوا العنف.

عند سماع عز الدين هذا التحذير ثار الغضب في بركان عروقه، ثم حدث ما لم يدر له في حسبان، حيث أخرج عز الدين من جيب بدلته سلاح ثم أطلق طلقاته على قلب الشرطي ولكنه كان صاعق كهربائي، قام بفقد وعي الشرطي مؤقتًا، وكان المصعد متوقف في الدور الثالث، ضغط عز الدين على آخر زر في أزرار المصعد كي يستأنف تحرشه مع عُلا فغُلق باب المصعد وتحرك إلى أعلى وكانت أهات علا صديقة المصعد.

(٩)

غرفة تحتلها أجواء الرومانسية، حيث الأضواء الخافتة وزجاجات الكونياك الفارغة والملابس الداخلية وبعض بقايا السجائر على الأرض، وكان بصحبة الفراش عز الدين وعُلا بأحضانه ليس عليها أي ملابس إلا غطاء الفراش، كانا يتبادلان القُبَل، نامت عُلا على جانب صدره الأيسر وهمست له بصوت تخجل منه الأنوثة:

- هتعمل إيه يا عز بالكبسولة؟

- هقولك يا قلبي، الكبسولة دي لو تم تحميلها بنسبة ٩٩٪، هنقدر من خلالها نكتشف كنز.. الكنز دا يقدر يهدم ويبني الأرض والمريخ من تاني ومش هيبقى في حاجة اسمها فقر.

- دا كنز إيه دا؟

- هتعرفي يا قلبي ولو ساعدتيني فيه، هيبقى ليكِ مفاجأة كبيرة جدًّا.

- بجد يا عز!؟ مفاجأة إيه؟ "مسرورة ثم صمتت فأكملت غاضبة" بس أنا مش موافقة لحد دلوقتي على الطريقة اللي أنت جبت بيها الكبسولة، دي اسمها سرقة يا عز سرقة.

- سرقة؟ إذا كان أنا الشريك الأكبر في اختراع الكبسولة، إزاي سرقة بس يا قلبي؟ فكري في الكلام قبل ما تقوليه

- شريك مش مالك يا عز.

- أنا اللي خليت الكبسولة دي ليها قيمة، من غيري كانت هتبقى في مكانها في درج مليان غُبار.

تحلى كليهما بالصمت مصحوبًا بعناق ثم همست عُلا بأذنه قائلة:

- بحبك.. أنت إنسان غريب.. بس مش عارفه فيك حاجة مجهولة خلتني انجذب ليك، ومش دلوقت بس، حتى يوم ماتخانقنا.. فاكر؟!

حرك عز الدين رأسه بالإيجاب.. أكملت عُلا حديثها بابتسامة:

- طب فاكر لما القهوة اندلقت عليك؟ منظرك كان مسخرة وأنت متعصب..

ابتسمت مرة أخرى ثم ابتسم لها عز الدين وأكملت حديثها قائلة:

- بحبك.

صمتت برهة ناظرة اليه وكأن بوجهها علامة استفهام ثم تسألت:

- إيه؟!

- إيه!

- أنت بتهزر صح؟ بقولك بحبك!

- بحبك يا قلب قلبي.

قبّلها من شفتيها ثم نامت على صدره مرة أخرى، ارتاح قلبها عند سماع كلمة رقيقة منه، الحب الحقيقي لا يخلو منه الضعف.. فالمحب يضعف أمام حبيبه.. يفعل أي شيء من أجل رضائه وبلغة الحب يصبح المحب كفيف للحب، تتحول الدنيا بعينيه إلى فردوس، ينبض قلبه بالحيوية والفرح والنشاط، يحب من حوله بحب حبيبه، لا يخجل منه، يحكي أسراره، يشاركه مشاكله، تصبح الحياة لها معنى بشخص يحبك بصدق.. غلقت عُلا عينيها وراحت في نوم عميق..

اليوم التالي ها هي الشمس تقبّل ستائر شرفتها، نرى عُلا نائمة على فراشها بدون عز الدين وبجانب يد علا اليمنى رسالة، استيقظت من نومها، فأخذت شهيقًا عميقًا تغلب عليه البهجة والنشاط والفرح به لذة من ليلة أمس ثم بدأت تتحسس كي تجد عز الدين بالفراش لتعانقه حيث ما زالت عينيها تائهان في النوم ولكنها لم تجد عز الدين بمكانه، ثم رأت الرسالة.. أسرعت في فتحها فقرأت:

"صباح الخير.. عملتلك بيض بالبسطرمة ومعاه عصير برتقال.. هتلاقيه عالكوميدينو جنبك.. يارب يعجبك.. شكرًا للهدية الظريفة اللي كانت في شنطتك كارنية دخول مقر تحكم أكبر قمر صناعي في العالم، آسف بس كنت محتاجه جدًّا، عشان أقدر أوصل لجهاز التحكم اللي أنتِ واحدة من المشرفين عليه.. الجهاز هيكون معايا في حدود الساعة ٢:٥٥ بعد الضهر تقريبًا.. شكرًا يا علا.. يا رب البيض

بالبسطرمة يعجبك.. المخلص دائمًا عز الدين".

نظرت علا إلى ساعة الحائط فوجدتها ٣:٠٠ عصرًا.. صرخت صرخة قوية ثم نهضت من الفراش وكانت مرتدية ملابسها الداخلية، أسرعت في تغيير ملابسها وسرعان ما انطلقت بسيارتها.

ها نحن نعود إلى أدراجنا حيث سفينة علا والقبطان عدلي الذي فُجرت رأسه على يد قناصة رأفت.. عز الدين يملك التمثال الماسي وليس الملك ولكن المالك الوحيد للتمثال الماسي عندما يؤخذ من عز الدين هو الملك قاهر لذلك اتفاقية رأفت مع الملك قاهر تنص على امتلاكه للتمثال الماسي والخريطة الزرقاء مكافأة له عندما يقبض على عز الدين.. علاقة رأفت بعُلا ملعونة حيثما رأفت يعجز عن الاقتراب من أغلى إنسان على قلبه إلا ثلاث مرات في العمر وهذه هي المرة الثالثة والأخيرة لهما وإلا سوف تصيبهما اللعنة ويتحجرا في مكانهما حتى نهاية الحياة والمقابلة الواحدة يجب ألا تزيد مدتها عن ٤٧ دقيقة أرضية.. وإخماد اللعنة متوقف على امتلاك إحداهما للتمثال الماسي ولكنه الآن تحت سيطرة عز الدين..

خرجا عُلا وعمر من الصندوق بعدما هدأت الأمور على سطح السفينة حيث تحفّظ أحد طاقم السفينة على عمر، وكان عمر هادئًا، حيث اتجه به إلى مؤخرة السفينة كي يحبسه في أحد الغرف.. وكانت الغرفة فارغة وضيقة بعض الشيء بها شباك واحد صغير يحتله الحديد، اقترب رأفت من عُلا وهي كذلك وتمتعا بعناق شديد يغلب عليه لهيب

الأشواق.. بدأ رأفت حديثه المتلهف قائلًا:

- وحشتيني.

لم تجيبه عُلا وأخذت في البكاء الشديد ويديها تعلو وتهبط على ظهره وأخذت تتحسس برأسها رأسه، وتنهد الاشتياق يسمعه الحاضرون بما فيهم أنا..

- عارفه يا عُلا.. أتمنى أموت بعد ال ٤٧ دقيقة دول، عشان ارحم نفسي من بعدك عني.

- ماتقولش كد يا حبيبي.. بعد الشر يا رخم، التمثال هيبقى ملكنا وهنخمد اللعنة.. وهننتقم من عز الدين.. وهنلاقي ترياق الحياة الأبدية وهنفضل مع بعض طول العمر يا حبيبي.

- عز الدين نهايته قربت.. أعدائه كتروا ونهايته هتبقى سريعة جدًّا وسهلة.

وفي تلك اللحظة سمع الحاضرون صوت انفجار ثم اهتزت السفينة بقوة شديدة حيث سقط الجميع أرضًا بمن فيهم رأفت وعلا ولا أحد يعرف ماذا حدث؟! وما سبب هذه الهزة الشديدة؟ وصوت الانفجار!؟

(١٠)

أسرع رأفت وعلا ويتبعهم بعض من الطاقم إلى صوت الانفجار وكان مصدر الصوت مؤخرة السفينة.. وكادت مياه البحر تغرق السفينة، الصناديق تطفو في المياه والطاقم لا يستطيع التحكم في لوحة تحكم السفينة، وإنذار الخلل يسمعه الحاضرون، القلوب خائفة مضطربة ولا أحد يعرف السبب، وصل رأفت وعلا وخلفهم مجموعة من الطاقم إلى الغرفة التي سُجن فيها عمر حيث ان صوت الانفجار ينبع منها، ولكن الباب مغلق كما هو ولكن حينما نظروا إلى أسفلهم وجدوا أن المياه تتدفق بشدة من أسفل الباب ومن الفتحات الصغيرة بنافذة ذلك الباب، ثم أمر رأفت بفتح الباب، وبمجرد فتحه، حدث ما لم يدر لهم في حِسبان، حيث ضربتهم مياه البحر بشدة، فالجانب الآخر من الغرفة قد أُذيل حائطه تمامًا، ولكن أين عمر وماذا حدث له؟! من الذي فعل كل هذا أهو عمر؟ أم خائن من رجال عُلا أم من اتباع عدلي؟! علامة استفهام مبهمة لا نفهمها! ولكن إذا عودنا بالزمن لمدة ٨ دقائق سنكتشف الذي حدث وسنلاحظ غواصة تحت المياه تقترب من سفينة علا لحظة عناق رأفت بها، حيث وصلت الغواصة إلى مؤخرة السفينة، وكان بداخل تلك الغواصة زياد وهو المساعد الخاص لعز الدين في عملية سرقة الكبسولة أتتذكروه؟! "الشاب الأسمر".. حيث

حينما وصل بغواصته إلى ذيل السفينة.. حدد مكان عمر بجهاز بين يديه ثم ثبته على لوحة تحكم الغواصة، حدد الجهاز مكان عمر بالدقة بواسطة أشعته الحرارية، انطلق زياد بغواصته تابعًا جهازه نحو عمر أسفل المياه وعند وصوله إلى ذيل السفينة السفلي، أطلق من غواصته أربعة قنابل وكانت على هيئة مربع عانقت جانب سفينة علا من الخارج وكان هذا الجانب هو جدار غرفة عمر الخارجي، ابتعد زياد بغواصته بعيداً حتى لا تؤذيه تفجر القنابل.. وفي هذا الوقت حدثت الهزة الشديدة على السفينة لحظة انفجار تلك القنابل ووقع الحاضرون أرضًا بسبب هذه القنابل، اقترب زياد مرة أخرى من السفينة وأطلق حبال شديدة القوة في منتصف المربع الذي رسمه الانفجار وكانت الحبال منتهيه بشناكل من الليزر حيث استقرت أسنان الشناكل بداخل الغرفة وأثناء حدوث ذلك كان عمر هادئ بالغرفة يقف منتظرًا ناظرًا إلى الحائط الذي تتم محاولة تحطيمه، ولكن الغريب في الأمر أن عمر لم يكن خائفًا كعادته، كان هادئًا وكأن لا شيء يحدث فكل ما فعله هو الابتعاد عن الحائط منتظرًا الذي سوف يحدث.. رد فعل غريب! غير مفهوم من عمر يثير القلق.. هذه ليس طبيعته، لماذا لم يفعل أي شيء كالصراخ أو البكاء أو حتى ينادي على أي شخص كي ينقذه من الذي سيحدث؛ لأن عمر لم يكن لديه أي علم بخطة عز الدين لإنقاذه.. سحب زياد الحبال بقوة بضغطه على أحد أزرار لوحة تحكم الغواصة وبمجرد الضغط تم خلع الحائط من مكانه غارقًا بمياه البحر، قام زياد بسحب الحبال إلى الغواصة مرة أخرى وفي هذا الوقت كان رأفت وعُلا يتجهان نحو غرفة عمر

وقبل أن يصلا ارتدى زياد زي الغوص وخرج من الغواصة ثم اتجه إلى عمر فقام بحمله عائدًا إلى الغواصة وقبل أن يصلا إلى باب الغواصة كان رأفت وعلا وأتباعهم يرتدون أقنعة التنفس وبمجرد كسر أحد رجال رأفت باب الغرفة، جن جنون رأفت وعلا ومن بصحبتهما حيث رأوا حائط السفينة مُحطم تمامًا والمياه تكاد تعرض السفينة للغرق بمرور بعض الوقت من تسرب المياه بأحشائها وكذلك رأوا زياد وهو يحمل عمر وكان زياد يلوح لرأفت بيديه قبل أن يصل الى الغواصة ولكن ثمة شيء غريب، أنه وجه عز الدين؟؟ نعم إن زياد يضع تحت جهاز التنفس قناع على هيئة عز الدين!! إن الأمور تزداد غرابة، لماذا طلب عز الدين من زياد أن يتظاهر بأنه هو عند تحرير عمر من تحت رحمته!! ترى ما الذي يدور برأسه؟؟!

عندما رأى رأفت وعُلا عز الدين مصاحبًا لعمر مشيرًا لهما، قالا في نفس واحد من تحت الأقنعة، ناظرين إلى أنفسهم مندهشين

– عز الدين!

دخل زياد بداخل الغواصة بسلام ومعه عمر.. ثم خلع ما على وجهه من أقنعة.. وأسرع إلى لوحة التحكم كي يفر هاربًا قبل أن يصل إليه أحد من رجال رأفت أو عُلا.

أسرع كلًا من رأفت وعلا وأتباعهم إلى سطح السفينة قبل أن تغرق في المياه وأمر رأفت رجاله بتحريك الطائرات وتجهيز قوارب نجاة السفينة كي ينقذ طاقم عُلا وتجهيز غواصتين السفينة لإتباع

غواصة عز الدين، استقلت عُلا أحد طائرات رأفت وحلقت بها بعيدًا متجهة إلى مصر حسب أوامر رأفت، قبل أن تنتهي السبع وأربعون دقيقة وتصيبهم اللعنة.. رأفت زرع في يد عمر جهاز تتبع ومن خلاله يستطيع معرفة مكانه.. ركب رأفت أحد الغواصتين ومعه بعض من طاقمه يتتبع إشارة عمر التي تظهر له على جهاز التتبع.. ثم قام بإجراء اتصال كي يطمئن الملك أنه وجد عز الدين، وعندما علم الملك قاهر بوجود عز الدين من لسان رأفت نهض من مقعده واقفًا بدهشة وكان معه القبطان هاني الأرامندي وجونسون وعندما رأوه واقفًا نهضوا من مقعدهما ينصتا إلى حديثه فأمر الملك رأفت أن يرسل إليه إشارة لتتبع مكان غواصته التي يلاحق بها غواصة عز الدين، وافق رأفت بعدما ذكره بأن الخريطة الزرقاء والتمثال الماسي يقتربان من عناقه بالفعل بعد القبض على عز الدين حيًّا.. قام الملك بسبّه هو وعز الدين ثم أخبره بالموافقة.. وبالفعل حصل الملك على إشارة تتبعه وكذلك تتبع عمر الذي يتواجد معه عز الدين، واقترح القبطان هاني الأرامندي عليه بأن يحاصروا عز الدين من الشمال ومن الجنوب حيث أن رأفت يهاجمه من ناحية الشمال ومن الذكاء أن نملك خطة بديلة وخطتنا البديلة أن نهاجم في اتجاه مضاد من البحارة والطائرات وكذلك أربع غواصات، وبالفعل تم موافقة الملك على تلك الخطة ثم بدأوا بالتحرك من القصر ولم يتبقَ من الحراسة غير القليل.. مسكين الملك من يبحث عنه وينفق كل هذه الأموال كي يجده موجود بالفعل في قصره.. أن عز الدين تحت قصر الملك في النفق الذي حفره عز الدين من خمس أعوام مضت..

أن عز الدين قد ترك أندروميدا كي يسرق الخريطة الزرقاء من قصر الملك في المريخ وخطط لكل شيء، حيث أنه جعل أحد رجاله يحرر عمر كي يضرب عصفورين بحجر واحد "عمر يتحرر من هنا بالإضافة إلى امتلاكه للخريطة الزرقاء من هنا" وبعض المكاسب المالية وكذلك انتقامه من الملك قاهر بتفجير قصره وجعله يبدو كالفأر الأحمق الهذيل، أعتقد أن عز الدين سوف ينذر الحراس قبل تفجيره للقصر حيث أن الملك ذهب إلى البحر المتواجد بكوكب الارض وليس المريخ، هل تتخيل ما حدث؟! الملك قاهر ترك كوكب المريخ اتجاهًا إلى كوكب الأرض كي يقبض على عز الدين بالرغم من أن عز الدين متواجد بنفق تحت قصر الملك قاهر في كوكب المريخ وليس كوكب الأرض محاولاً سرقة الخريطة الزرقاء منه.. الشيء المبهم وراء خطة عز الدين أن عمر وزياد في خطر الآن.. رجال رأفت والملك يتجهون إليهم.. كيف لم يفكرْ عز الدين في هذا الأمر، أسهل شيء للملك ورأفت هو القبض على زياد وعمر وذبحهم في المستعمرة العامة أمام الجميع.. كي يجعل عز الدين يندم على اليوم الذي فكر فيه على التلاعب مع الملك.. ولكن عقل عز الدين صعب ومُعقد من المستحيل أن يفوته شيء مثل سلامة عمر وكذلك أهم رجاله زياد.. ولكن كيف؟!

أن الملك ورأفت يقتربون من غواصة زياد.. الخطر يقترب وحياة عمر وزياد في خطر.

(١١)

كاميرات المراقبة مُجمدة والملك قاهر غير موجود في القصر ولا يوجد غير القليل من الحراس وكذلك خديجة الشامي ما زالت في مكتبها.. عز الدين بصحبة هنيا ورجاله في النفق، سألته هنيا:

- إحنا هنوصل امتى لمكان الخريطة الزرقاء؟

- لما الملك ورأفت يوصلوا للغواصة.

- أنت مجنون يا عز!... عمر وزياد كدا هيقتلوهم.

وجمت هنيا لحظة إذكاء تلك الصدمة ثم سألت عز الدين:

- يعني إيه يا عز.. هتسيبهم يموتوا؟.. ما دام ده رد فعلك أنا مش هكمل معاك، ما دام حياة عمر وزياد في خطر يبقى أنت إنسان مستهتر وأناني زي ما عمر قال عليك وهوديك في ستين داهية.

سألها عز الدين بدهشة قائلًا:

- عمر قال عليا كدا؟

أسرعت هنيا مهرولة في العودة من النفق، تاركة عز الدين ورجاله، ثم حدث ما لم يدرلها في حسبان، حيث نادى أحد رجال عز الدين المقنعين عليها قائلًا:

– هنيااا.

توقفت هنيا عن الحركة واستدارت فرأت أحد المقنعين يخلع قناعه فوجدته عمر وأخر ينزع قناعه فيظهر وجه زياد..

ما هذه المفاجأة؟! لقد احتل الصداع عقلي؟!

لقد كان عمر المسجون على سفينة علا روبوت من صنع عز الدين، وكذلك زياد الذي أنقذ عمرالروبوت كان روبوتًا هو الاخر، ولكن كيف يُعقل هذا؟!

إذا عودنا بالزمن في أندروميدا حينما تشاجر عمر مع عز الدين ثم نزل من القصر غاضبًا، وأسرع إلى خارج القصر فهو كان روبوتًا وليس عمر الحقيقي، حيث لاحظ عز الدين جسيم يتجسس عليه في غرفته، كما لاحظ وجود شعار الملك على هذا الجسيم الصغير.. فتأكد بأن الملك هو الذي يتجسس عليه فقام بخلق هذه اللعبة كي يصطاد الذئب بوضع دجاجة في القفص وكانت هذه الدجاجة هي عمر الروبوت.. أن عمر كان يتشاجر مع عز الدين بالفعل ولم يكن يمثل، ولكن أثناء خروج عمر من الغرفة غاضبًا، قام عز الدين بأمر أحد الروبوتات بتنويم عمر وتخبئته في غرفة سرية بالقصر ثم قام بتشغيل الروبوت الذي صنعه على هيئة عمر وإخراجه من القصر كي يقبض عليه رجال الملك وكذلك يعرف من الذي أرسله الملك!؟

وبالفعل عرف عز الدين أن الملك بعث العنكبوت بطاقمه بعد تحريره من الجزر الملعونة، حيث استطاع العنكبوت الوصول إلى

أندروميدا بطاقمه بيد لعنته، فعز الدين يقوم بكل هذا لإرجاع سارة إلى الحياة، خاطر بحياته وحياة طاقمه كي يتمكن من إخماد لعنة.. إن عز الدين يحارب الوقت كي يخمد لعنة سارة ولا يريد أي شيء يُعيق طريقه حتى يطمئن عليها ويخمد لعنتها عن طريق حصوله على الخريطة الزرقاء ووضع التمثال الماسي فوق موقعه على الخريطة وبذلك قد تتمكن سارة في العودة مرة أخرى إلى الحياة وتُخمد لعنتها.. ارتسم الاطمئنان على وجه هنيا واحتلت القوة قلبها مرة أخرى بعد رؤية عمر وزياد، حيث تأكدت ان عز الدين لا يمكن بأي سبب من الأسباب أن يتخلى عن أي فرد من أفراد مساعديه ويستحيل أن يُعرض حياتهم للخطر مهما كان الثمن، وضعوا أقنعتهم مرة أخرى ورفعت هنيا سلاحها لاستكمال المهمة في الحصول على الخريطة الزرقاء وتفجير قصر الملك.. تحدث عز الدين في ساعته إلى غرفة التحكم متسائلًا عن معاد التحرك قائلًا:

- امتى؟

رد عليه أحد مهندسين غرفة التحكم وكان ينظر إلى شاشة الحاسوب الضوئية التي أمامه قائلًا:

- التحرك هيبدأ بعد ١|٢|٣|٤|٥|٦|٧|٨|٩|١٠ (بالعد التصاعدي)

ثم قال عز الدين بعد انتهاء العد إلى طاقمه:

- يلا.

تحرك عز الدين في المقدمة وخلفه مساعديه يتبعوه، دخل يمين النفق

ثم يساره واليمين مرة أخرى وتقدم سبعة أمتار إلى الأمام ثم توقف ونظر إلى يمينه، ضغط على شاشة سرية ببصمة إبهامه في الجدار الأيمن للنفق وكان بجوارها فأر زعر هنيا وقتها ففزعت وقفزت من الأرض معانقه عز الدين خائفة منه، فارتسمت أسارير عمر بعلامات الغيرة أثناء عناقها لعز الدين فخفض رأسه ناظرًا إلى الأرض ثم تحرك يفك عناقها قائلًا:

- ما خلاص يا هنيا بقى ده حتة فار.. في إيه مالك لاذقة كدا ليه؟

ما كاد يتم جملته حتى رفعت رأسها وصرخت في وجهه صائحة:

- لاذقة!.. ما تحترم نفسك يا عمر أنت اتجننت؟!.. إيه لاذقة دي؟!

- لا محترم نفسي كويس قوي.. أنتِ اللي إلزمي حدودك وأعرفي أنتِ بتقولي إيه؟!

فأكمل حديثه الخبيث، أراد أن يستغل الشجار بإجابة مبهمة يريد معرفتها ثم قال لها:

- أنا مش خايف عليكِ أنا خايف على عز الدين، إحنا تحت الأرض وبما إنك روبوت زي ماقولتيلي قبل كدا، ممكن حرارتك ترتفع وتنفجري وتعمي عين عز ولا حاجة.

- بس أنا ماقولتش إني روبوت يا بغل أنت، دا كان مجرد تشتيت لذهنك عشان ماتحولش تغتصبني وأنا قاعدة معاك في الشقة!

كان عز الدين وقتها مشغول في فك بعض الشفرات في الشاشة التي

كانت على يمينه وعندما لاحظ اهتمام عمر البالغ بهنيا تغيرت أسارير وجهه إلى شيئًا من العبوس سرًا.. فأكمل عمر حديثه الخبيث متسائلًا:

- يعني أنتِ إنسان.. دم ولحم زينا.

- أيوا إنسانة يا بغل وعارف لو فتحت بؤك معايا تاني.. أنا هقطعلك لسانك وأحطه في بوكس هدايا وأدفنه جنب هدى.

- هدى مين؟

- واحدة صاحبتي ماتت من الكانسر.

- الله يرحمها.

فردت عليه بهدوء:

- الله يرحمها كانت طيبة جدًا.

ما كادت تتم جملتها حتى رفعت رأسها وصرخت بوجهه قائلة:

- وأنت مالك أنت يرحمها ولا مايرحماش، أما أنت بغل غريب صحيح!.. جتك القرف.

فضحك الحاضرون ماعدا عز الدين وقبل أن ينطق عمر.. استدار لهما عز الدين قاطعًا حديث عمر ثم قال:

- مش عايز نفس.

ساد الصمت وأكمل عز الدين فك الشفرة الموجودة في الشاشة الصغيرة بينما هنيا كانت تُخرج لسانها إلى عمر، هز عمر رأسه متعجبًا

لها وبالفعل استطاع عز الدين فك الشفرة ثم ضغط على أحد الأزرار الأخيرة ثم تم فتح مربع في سقف النفق كان بينها وبين عز الدين مترين اثنين، صعد عز الدين من خلال فتحة السقف وخلفه أتباعه ثم غُلقت الفتحة مرة أخرى.

(١٢)

وجدوا أنفسهم في مكتبة القصر العملاقة التي تكتنز بآلاف الكتب وكذلك اللوحات النفيسة وكان أمام باب هذه المكتبة حارسان وبداخلها عز الدين وأتباعه.. كانت خديجة في مكتبها تنهي بعض الأعمال على الحاسوب الشخصي لها وتجمع بعض الأوراق في أحد الملفات كي تضعها بركن الأوراق الهامة في مكتبة القصر الهائلة، أنجزت ما على الحاسوب، رتبت مكتبها، رفعت حمالة صدرها إلى الأعلى قليلاً، سحبت فستانها القصير معدوم الحياء إلى أسفل لتَّضح قسمات مؤخرتها النحيفة لتصبح أكثر إثارة ثم قامت بتمشيط خيوط شعرها القصير في مرآتها الصغيرة وحملت الملف ثم أطفأت الأنوار وغلقت الباب متجهة إلى المكتبة كي تضع الملف بمكانه وتركب سيارتها كي تعود للمنزل وتكمل روتين يومها الممل ولكن هذا اليوم أقسم ألا يكون ممل، أقترح بعض التغيير على الروتين العام.. خديجة تتجه إلى المكتبة بصحبة الملف وعز الدين وأتباعه سبقوها إليها.. ترى ماذا سيحدث في هذا اللقاء؟ كيف ستتصرف خديجة عند رؤيتهم؟! وماذا سيفعل عز الدين؟! هل ستتعرض خديجة للقتل على يد عز الدين أو أحد رجاله!؟

خديجة تقترب من الوصول إلى المكتبة وعز الدين بداخلها يقترب أيضًا من باب المكتبة، يتحدث إلى ساعته يبدو أنه يسأل رجاله في غرفة

التحكم إذا كان الباب متصل بجهاز إنذار أم لا!

- الباب مشفر؟

فأجابه أحدهم من غرفة التحكم قائلًا:

- كابتن.. الباب مابيفتحش إلا من برا.. في جهاز للتعرف على الوجه في الجنب اليمين للباب.. مش هعرف أفتح الباب من جوه أبدًا غير بتفجيره.. مع العلم في اتنين حراس واقفين على شمال ويمين الباب.

اقترح عليه زياد قائلًا:

- كابتن إحنا ممكن نفجره وهنعرف نتعامل مع الحراس بسهولة.

أضافت هنيا:

- أنا عطشانة مين معاه ميه؟!

فأجابها عمر:

- ميه! إحنا في حضانة هنا؟! ناقص تجيبي معاك لانش بوكس وشوية كباب وكفتة.

فصاحت فيه هنيا غاضبة؟

- حد كلمك يا بغل أنت؟! لو معاك هات معاكش يبقى تخرس خالص.

فأجابها أحد المقنعين قائلًا:

– أنا معايا ميه.

فنظرت إلى عمر بشماتة ثم قالت:

– شوفت الناس اللي بتفهم يا بغل يا اللي في بالي.

احتقن وجه عمرغضبًا ثم قال لها:

– لو كررتيها تاني هفجر المسدس دا في دماغك.

فصاحت هنيا محتجة قائلة:

– أنا كلمتك؟ أنا بقول واحد في بالي يا بغل، طب قرب المسدس من دماغي كدا.. ماتقرب.. خايف من إيه؟! دا أنا كنت قطعتك بسناني حتت يا بغل.

فنظرت إلى صاحب المياه والتقطت منه الزجاجة وقبل أن تفتحها التفت لها صاحبها المقنع ساخرًا يقول:

– بس دي ميه نار.

فضحك الحاضرون وكان أعلى الأصوات سخرية هو عمر، تجلدت هنيا وأسقطت الزجاجة من فزعتها.. اقترب عز الدين من الباب وبيده اليسرى أحد المتفجرات صغيرة الحجم ثم مدّ يده اليمنى على الباب محاولًا دفعه، فحدث ما لم يكنْ في الحسبان، فجأة الباب تم فتحه ولكن ليس عز الدين بل خديجة الشامي سكرتيرة الملك، عينيها في عيني عز الدين المختفتين بفضل القناع، وجم الحاضرون لحظة إذكاء هذا المنظر

الصامت وفجأة صرخت خديجة بصوت عالٍ:

- حرامية.

وقامت بغلق الباب بسرعة في وجه عز الدين، التفت لها الحارسان ثم جرت مسرعة في طريقها إلى المكتب مرة أخرى وأطلق الحارسان النيران على الباب من الخارج وأحدهم طلب الدعم من اللا سلكي الخاص به فتلقى النداء وأسرعوا زملاءه إليه.. ابتعد عز الدين وأتباعه من مواجهة الباب ولم تتوقف خديجة عن الصراخ حيث كان صدى وقع أصوات النيران بقوة وعنف في كل أركان المكان.. قام عز الدين بإلقاء المتفجر الصغير على الباب فتم التصاقه به وبعد خمس ثواني تم تفجير الباب فألقى أحد المقنعين على الحراس قنبلة صوت وأخرى دخان.. بمجرد تفجير قنبلة الصوت بالقرب من الحارسان هدأ المكان وعُدمت الرؤية بفضل القنبلة الدخانية، نسمع كثير من الخطوات الهادئة وكذلك نستطيع سماع تنهد خوف هنيا، هدأ الدخان وعادت الرؤية حيث عز الدين يتحرك متجهًا إلى مكتب خديجة الشامي يخلع قناعه ويلقيه أرضًا وخلفه أتباعه وخلفهم الحارسين فاقدي الوعي.. تحرك العديد من الحراس تجاه رجال عز الدين وكان جميع جميعهم مُقنعين ماعدا هو.. اشتبك رجال عز الدين مع الحراس وأرسلت خديجة من هاتفها قبل وصولها إلى المكتب رسالة نصية إلى الملك مكتوب بها: "في ناس اقتحموا القصر" وكان الملك وقتها بأحد الغواصات مصاحبًا كابتن هاني الأرامندي وعندما وصلت الرسالة إلى هاتفه أخبره فرانك بأن

هناك رسالة نصية من خديجة ولكن فرانك لم يقرأها لعدم أمر الملك بذلك حيث قال له:

- بعدين يا فرانك أتلاقيها بتقول أن الورق سلمته في خزنة المكتبة خلينا في المهم دلوقتي.

وبالفعل سمع فرانك أوامر الملك ولم يقرأ الرسالة حيث كانوا يتبعون غواصة عمر وعز الدين اعتقادًا بأنهم الحقيقين داخل الغواصة حيث أن الملك يظهر على وجهه العديد من علامات الانتصار..

وصلت خديجة إلى المكتب وهي تتنهد من شدة الخوف، فتحت الباب، غلقته بسرعة ببصمة الإبهام حتى لا يتمكن أحد المقنعين من الدخول عليها وقتلها ثم استدارت، ولكن حدث ما لم يدر لها في الحسبان، حيث فجأة اصطدمت بأحدهم فرفعت بصرها إليه خائفة وأثناء رؤيته، وجدته يضغط على كتفها الأيسر بأصابع يده وقالت قبل أن تغلق عينيها وتروح في نوم عميق:

- عز الد..

وقبل أن تكمل اسمه سقطت أرضًا، كانت الضوضاء تملأ القصر بسبب الاشتباكات التي تحدث بالخارج وإطلاق النيران، حمل عز الدين خديجة فوضعها على المكتب قائلًا:

- وأنا كمان مبسوط إني شوفتك يا خديجة، بس خسيتِ على فكرة.

ثم أكمل حديثه إلى ساعته قائلًا:

- فين الخزنة؟

فرد عليه أحد رجاله بغرفة المراقبة قائلًا:

- ثواني يا كابتن عز الدين بيتم مسح المكان.

تظهر على شاشته تحميل للمسح بنسبة ٩٠ في المئة، تحرك عز الدين ينظر بالمكتب يتفحص الحوائط ويرى اللوحات الفنية، يلقي نظرته على الأنتيكات والمكتبة التي تحتوي على كثير من الملفات والأوراق، ثم ألقى نظرته على خديجة وأخذ يقترب منها وقبل أن يصل إليها، اكتمل مسح الغرفة ولكن بكلمة "خطأ التحميل".

أخبره المساعد بأن التحميل لم يكتمل فأجابه عز الدين:

- إزاي الكلام دا؟

- والله يا كابتن ظهرلي خطأ في التحميل، البيانات اختراقها صعب جدًّا أو بمعنى أصح شبه مستحيل والقرار قرارك يا كابتن.

لم يرد عليه عز الدين حيث اقترب من الحائط الذي يحتل يساره مكتبة الملفات ويمينه لوحات فنية تتزين بها غرفة المكتب، مدّ عز الدين كفيه ملامسًا الحائط ثم أخذ يحرك يديه، وفي منطقة قريبة من اللوحات قامت ساعة يده بالصفير فأخذ يقرب ساعته من اللوحة، فتأكد من أن هناك شيئًا ما في تلك اللوحة، أنزل اللوحة من الحائط ثم وضع ساعته مرة أخرى على مكان اللوحة في الحائط ولكنها لم تُصدر أي صفير، ظهرت بعض علامات الاستفهام على وجه عز الدين، ثم أخذ يحرك

كف يده ملاصقاً للحائط ولكنه لم يشعر بشيء فاستدار مرة أخرى، لمح خديجة ما زالت نائمة ثم ألقى بصره على اللوحة فأسرع مقربًا ساعته إليها فلاحظ إعادة الصفير مرة أخرى، فوضعها على الأرض وقام بتشغيل الماسح الضوئي لساعته على اللوحة كي يعرف ماذا بها ولكنه لم يتمكن من العثور على شيء حيث أن اللوحة مغطاة بطبقة من مادة غير قابلة للاختراق شبيه بالزئبق البنفسجي الذي تم اكتشافه على كوكب المريخ، حمل عز الدين اللوحة بيساره ثم تحرك نحو خديجة فحملها على كتفه الأيمن وعندما وصل إلى الباب وضع اللوحة أرضًا ثم قرب إبهام خديجة من القفل الإلكتروني كي يفتح الباب ببصمتها، تم فتح الباب فالتقط اللوحة مرة أخرى وخرج من غرفة المكتب حاملاً خديجة على كتفه الأيسر واللوحة في يمينة متجهًا إلى مكتبة القصر مرة أخرى، وهو في طريقه كان أحد الحراس في دورة المياه يسمع المطرب المصري الراحل محمد عدوية وهو يغني:

"عمي يا صاحب الجمال

ارحمني دنا ليلي طال

شوف لي جمال على قد الحال

يعوض صبري اللي طال..

عمي..

يا صاحب الجمال

السح الدح امبو

ادي الواد لابوه..

ياعيني الواد بيعيط

صعبان علي الواد..

ماتشيل الواد من الارض

الواد عطشان اسقوه..

شيل الواد من الارض

الواد لسه في اللفه

وعامل له زيطه وزفه..

ودا خلى العقل استكفى

اكمنه شبه ابوه..

الواد دا لسه صغير

قاعد في اللفه صغير..

ودا خلى العقل تحير".

ويردد الحارس كلمات الأغنية بصوته المضحك، كان قصيرًا أصلع ونحيف، فخرج من طرقة الحمام مدندنًا إياها منشغلًا في ربط حزامه على خصره النحيف، رفع بصره إلى الأمام فوجد شخصًا حاملًا ميس

خديجة السكرتيرة الخاصة بالملك على كتفه الأيمن واللوحة التي تُشترى بأكثر من مليون مريخ ضوئي بيده اليسرى، وكانت هي المرة الثانية له لرؤية ميس خديجة حيث المرة الأولى كانت عند طلبه لتلك الوظيفة حيث تسبب في تعرض ميس خديجة للإغماء بسبب رائحة فمه الكريهة حيث تناول الأكلة المعشوقة عند بعض المصريين منذ آلاف السنين وهي الفسيخ والبصل فلم تتمكن خديجة من النجاة من تلك الرائحة التي كادت أن تقضي عليها، ولكن تم السيطرة على الموقف بعلاجها وكان المضحك بعد إغمائها أنه حاول إفاقتها بفحل من البصل كان متبقي من وجبة إفطاره في جيبه الخلفي ولكن خديجة كانت كما يقول المثل المصري العتيق: "جه يكحلها عماها".

أيًا كان فقد كان هذا الشاب الأصلع النحيف أول يوم له في الوظيفة، ومن سوء حظه كان اليوم المخطط له عز الدين سرقة القصر، أن عقله غير معتاد على رؤية مثل هذه الأشياء في القصر فهو مكلف بالجلوس في أحد أركان القصر يراقب البوابة الشرقية مع اثنين من الحراس الأقدم منه لا غير، وأثناء محاولته لربط حزام خصره، رفع الحارس بصره مندهشًا خائفًا من المنظر الذي شاهده فصرخ مندهشًا:

- يامه، يامه، يامه.

وأخرج سلاحه متوترًا، حيث يسيل العرق من صلعته ليمتصه حاجبه الهزيل، رفع سلاحه تجاه عز الدين محذرًا إياه بنبرة خوف قائلًا:

- اقف يا لص يا ابن اللص مكانك... اقف بقولك وحط الولية

بشويش، ماتفكرنييش خايف منك؟! دا انا أعصرك وأشويك وأحطك غداء لسعدون الكلب بتاع الواد صالح، عشان يعني لو اتغابيت وقولتلي سعدون مين يا وائل... هقولك سعدون الكلب بتاع صالح يا.. ألا بالحق أنت اسمك إيه؟ يا اسمك إيه.

استدار عز الدين قائلًا:

- عز الدين.

- عاشت الأسامي يا..

وقبل أن يكمل جملته أطلق عز الدين طلقة من مسدسه صوب سلاح الحارس فطار بعيدًا عنه، تفاجئ الحارس من رد فعله السريع وأخذ العرق يزداد ورعشة يده عادت إلى الحياة ثم قال خائفًا عندما لاحظ اقتراب عز الدين منه وهو حامل خديجة على كتفه الأيمن:

- أنت هتعمل إيه؟ طب قسمًا بالله دا أنا أهبل ولا كنت هعمل أيوتها حاجة، لو كنت زعلت إني فكيت معاك بكلمتين يا عز باشا، أني أسف، اه والله أني أسف، دا أنا غلبان ودا أول يوم ليا هنا في الحراسة، مع إني بخاف من خيالي بس أعمل إيه بقى في زن الولية مراتي، كل شوية يا وائل أنا عايزة تلاجة بتجيب الأكل لوحدها الجديدة دي يا باشا، وأنا أصلًا بفك الخط بالعافية، لا بفهم في تلاجة بتحضر الأكل لوحدها، ولا حتى سرير بيزغرط وقت النوم، بس بيني وبينك أنا بخاف منها، اه والله بخاف منها، بس طبعًا بخاف منك أنت أكتر يعني.. وأمي عيانة، أيوا الله عيانة، جالها المرض الجديد اللي العالم كله خايفة منه داهوت،

اللي هو بيجيب عمى ألوان وبعدين تتهطل يا باشا، طب قسماً بالله أنا أهطلٍ وبرياله وشورة مراتي، أقولك حاجة كمان أنا بخاف من الضلمة اه قسما بالله بخاف من الضلمة.

- أنت وجعت دماغي.

- إني آسف يا باشا إني آسف، دا أنت فوق دماغي وفي نن عيني من جوه، اه والله يا باشا في نن عيني من جوه، طب تصدق وتأمن بالله، أنا ارتحتلك، وهحكيلك، حماتي الله يوعدها بمصيبة تشيلها من المريخ كله، كل لما تشوفني تقولي "دي كانت جوازة الندامة، يا عيني يا بنتي حظك منيل وأيامك سودة مع بوز الشوم" وكان يقلد صوت حماته بطريقة مضحكة ثم أكمل بصوته: وأنا والله يا باشا على باب الله وبتمنالها الخير من قلبي بس تقول إيه البني آدم طماع وخصوصًا لو كان واحدة نسوان.

- قولي أي حاجة تمنعني من قتلك.

قالها وهو يصوب سلاحه في جبهة الحارس فقال الحارس في خوف:

- أي حاجة تمنعني من قتلك.

نظر إليه عز الدين مستعدًا لإطلاق النار على جبهة الحارس فصرخ الحارس قائلًا:

- استنى يا باشا استنى، السقف اللي فوقينا داهوت أو سقف القصر كله دا مش السقف الحقيقي للقصر، داهوت يبقى اسم الله جنابك كده حاجة صلبة شفافة من فوق ومعتمة من تحت، هتقولي يعني إيه

معتمة يا واد يا وائل؟.. هقولك بخربيت الجهل اللي في الدنيا كله أيوا الله كله، لا وإيه! خد الكبيرة بقى يا رز الدين باشه: فوق السقف دا هوت متفجرات وحراس وعيال قونصة إنما إيه يملوا دماغك الحلوة دا هيت، رصاص وخوازيك واللذي منه، يجبلوك شوية صداع على شوية ارتجاج في المخ ولو ربنا بيحبك ممكن تفلسع، أنا لسه عارف المعلومة دا هيت من ساعتين يا باشه رز الدين، أيوا الله من ساعتين تنين بس، من الحارس القديم اللي شغال في ضلي على البوابة جوز نبوية الفرانة، اللي شغاله في المحطة السابعة عقبال ولادك، لا وايه؟! ابنه نجح في مسابقة حمير، كان هو الحمار، وكمان الحراس دا همت شغالين ٢٤ ساعة في ٢٤ ساعة مابيناموش فيهم صحة إلا هي ربنا يوعدنا بنصها حتى، بالك أنت كله أرزاق أيوا الله، اللهم لا اعتراض، دا غير الأناسي الألية اللي بتعارك لما حد من المراقبين عليهه يأمر بتشغيلها، طب هتقولي ده إزاي يا واد يا وائل؟ إزاي يا واد يا وائل، هقولك إن السر كله في لوحة التحكم اللي بيقولوا عليها ليل نهار دا هيت، اه، وكمان الواد صالح اللي هو جوز نبوية قالي إن الملك، اللهي ربنا ياخده بحق جاه النبي، هتقولي ماله الملك يا وائل باشا، هقولك يا رز الدين باشا الملك قاهر يقدر هو كمان يشغل الأناسي الألية ويخليها في وضع الهجوم بالساعة بتاعته الصغيرة اللي فيها تكنولوجيا داهيت، ممكن تكون شبه ساعتي يا رز الدين باشا.. وعلى فكرة يا رز الدين باشا في نقطة خضرا على قورتك.

- إيه قورتك دي.

- جبهتك يا باشا فوق حواجبينك.

تحرك عز الدين بسرعة تجاه الحائط الأيسر وكان معلقًا به صورة الملك فسقطت خديجة منه أثناء الحركة المفاجأة على الأرض، رفع عز الدين بصره فوجد أحد القناصة يصوب عليه من فتحة في السقف وكانت النقطة الخضراء هي ليزر من سلاح القناص، فقام عز الدين بإطلاق النيران عليه من مسدسه الكاتم للصوت، وكانت طلقة واحدة تمكنت من قتل القناص، فنظر عز الدين إلى الحارس فقال له وائل:

- صدقتني يا باشا؟ وحياة سعدون ما كدبت عليك، إلاهي أتشل وما أوعى أروح لنوجة مراتي تاني، لو كنت قلتلك حرف غلط، إيه يا رز باشا أنت مش مصدقني؟

فأخذ يبكي، ثم قال له عز الدين:

- سلاحك اللي كنت حاطه في وشي فاضي من غير رصاص، وشكرًا على المعلومات.

ثم تركه حاملًا خديجة على كتفه الأيسر واللوحة تحت إبطه الأيمن وتحرك نحو المكتب وهو يغني:

"السح الدح امبو

ادي الواد لابوه..

ياعيني الواد بيعيط

صعبان علي الواد..

ماتشيل الواد من الأرض

الواد عطشان اسقوه..

شيل الواد من الأرض

الواد لسه في اللفه

وعامل له زيطه وزفه".

فشكره الحارس قائلًا:

– متشكرين يا باشا إلهي ربنا يكرمك؛ اللي ربنا يطول من شعرك، إلهي ربنا يرزقك ويعمرلك مسدساتك ومايفضهاش أبدًا يارب العالمين، روح يا شيخ إلهي تخلف توأم ويقولولك يا يابا رز الدين باشا، ويقولولي يا عمو وائل يا حليوة، متشكرين يا باشا، متشكرين.

فرفع الحارس سرواله والتقط سلاحه من الأرض قائلًا:

– تعالى يا خيبة الأملة.. العيب مش عليك العيب عليا أنا اللي بخاف يكون فيك رصاص عشان مابعرفشي أضرب نار يا عالم يا هوه.

أسرع الحارس في خوف بعد إعادة تذخير مسدسه بالطلقات التي في جيبة الخلفي مع فحل البصل الذي لمس الشفاه العلوية لخديجة، فهو تركه في جيبه كي يتذكرها دائمًا، أخذ يجري بقوة ليصل إلى البوابة وعند وصوله وجد صالح في مكانه يتحدث إلى إنجي عشيقته ثم قال

له خائفًا:

– صالح، الحق يا صالح في نفر جوه كان هيموتني لما ستر ربنا، وقتل واحد من القناصة، وشايل ميس خديجة المزة على كتفه مغماً عليها، دا غير اللوحة اللي سرقها.

– أنت بتقول إيه؟ إزاي الكلام دا؟ أنت شارب حاجة ولا إيه؟

– وحياة نوجة مراتي ما بكدب عليك، اللهي أتشل لو كنت قلتلك حرف غلط.

– يا ابني الكاميرات كلها شغالة لو كان دا حصل فعلًا كان الإنذار اشتغل من غرفة المراقبة.

– طب وعزة جلال الله كنت صاحي وعيني مفنجلة تلات أشبار في وشي، حتى الراجل رمى من إيدي المسدس وأنا بحاول أوقفه عند حده، بس أنا مسكتلوش..

ثم أكمل في نفاق قائلًا: دا أنا إيديته بالبوكس ووقعته عالأرض وبعدين قلتله وهو بين إيدي بيفرفر زي الكتكوت أنت اسمك إيه يلا؟ قالي أنا اسمي رز الدين يا وائل باشا أنا اسمي رز الدين وقبل ما أخلص عليه وأجيبه حد خدني على خوانه وضربني على ضهري وأغمى عليا، اه يا صالح زي ما بقولك كدا هو.

– يا نهار أسود كابتن عز.

قالها مندهشًا ثم رد عليه قائلًا:

- لا، بقولك هو قالي رز الدين مش كابتن عز، اصحى معايا في الكلام، أنا مابحبش اللعب بالكلام.

- اجرِ بسرعة يا حيوان شغل إنذار الطوارئ.

- إلهي تنحرقوا كلكوا بجاز أوحش من خلقتكوا الوحشة أيوا الله.

أسرع وائل بتشغيل إنذار الطوارئ الخاص بالدخلاء على القصر ولكن الإنذار لا يستجيب فقال وائل في خوف:

- يا سنة سوخة، يا سنة سوخة، إلهي ربنا ينتقم منك يا نوجة أنتِ وأمك العقربة، أرجع ألقيكوا اتحولتوا لقرود هطلة من غير قرون.

(١٣)

الأرض
الساعة العاشرة صباحًا
فندق العلمين
مصر.

علا تفضل المعيشة في الفنادق فهي لا تستقر بمكان بعينه بسبب عملها وكذلك لم ترغب في امتلاك منزل، فهي تزور العالم سواء كان الأرض أو المريخ وقريبًا سيكون أندروميدا ولكن إذا سمح لها عز الدين هذا الشرف وكذلك أندروميدا لا بد أن تسمح لها ولكني لا أعتقد أن هذا من الممكن أن يحدث في يوم من الأيام، على أي حال، عُلا بعينيها المختلفتين الجميلتين ها هي أمامنا في الجناح الخاص بها في الفندق، يمتاز بسقف عال وديكورات كلاسيكية وألواح كبيرة الحجم يغلب عليها الفن المصري القديم، تقف علا أمام المرآة عارية ونلاحظ بعض الجروح في أسفل ظهرها وكذلك بعضهم في فخذها الأيمن وذراعها الأيسر ولكنها جروح سطحية تلتئم مع مرور الوقت، كانت علا تداوي تلك الجروح بترياق به زهرة وردية اللون، وكانت

تنبعث منها بعض الأهات الخفيفة النسائية، حيث كان هذا الترياق يؤلمها بعض الشيء، وضعت علا الترياق أمامها على سطح التسريحة ثم نظرت في المرآة نظرة عميقة بعض الشيء حيث تذكرت عز الدين حينما كانت بين ذراعيه نائمة على صدره وهو يهمس في أذنيها في فراشه قائلًا:

- كابتن.. وصلنا قلبك.. بحبك.. أوامر ما عليك.. بحبك.. نرسي السفينة؟.. بحبك.

تذكرت حينما عانقته في المصعد وقبّلته، وفزعتها وقتما لمس مؤخرتها، وحينما أخبرته بأنها سوف تقتله بعدما يخرجون من مأزق المصعد وبالرغم من ذلك وقعت في عشقه..

أن الحب يأتي بلحظة حينما يشتكي القلب إلى صاحبه بأن هناك فجوة تحتله بأكمله، وأن علاج تلك الفجوة هي شخص واحد فقط، وكان عز الدين هو علاج علا، المرأة المسكينة التي لا تعرف شيئًا عن الحب في هذه الحياة غير حب البحر والسفر ولكنهما يرتبطان بعملها، فالشيء المرغوب إذا قل رؤيته تزداد محبته وإذا زادت رؤيته يصبح كالطين العكر الذي يحتل شاطئ أحد الآبار العذبة، اتجهت علا نحو غرفة تغيير ملابسها بعدما قامت بوضع لاصق على كل جرح في جسدها ثم عطرته، والغرفة كانت ذات سقف عال وتنقسم إلى أركان، تناولت علا سروالها الكلاسيكي وسترتها الرمادية تجمّلها ربطة عنق وحذاء أسود لامع مع كعب متوسط قليلًا، ثم ربطت شعرها القصير، وخرجت من جناح الفندق..

عاد عز الدين إلى المكتبة ومعه خديجة وما زالت مُخدرة وكانت اللوحة معه أيضًا، قام رجال عز الدين بحبس جميع الحراس وكذلك الخُدام في صالة القصر الكبيرة، وكانت الصالة واسعة مستطيلة الشكل تحتوي على نجفة سقف عالية من الماس الكريم، قام رجال عز الدين بربط جميع المتواجدين في القصر من الخدّام والحراس وكان الحارس وائل أيضًا من ضمنهم وكان بجانبه صديقه صالح حيث التفت وائل في هدوء إلى صالح قائلا:

- صدقتني؟!.... صدقتني يا صالح؟! عشان بعد كدة تبقوا تسمعوا الكلام، أصل الزمان دا هوت مش عايز الشجاع اللي زي حالاتي عايز الجُبنة اللي زيك أنت وحماتي العقربة، إلهي ربنا ياخدها هي وأمها، في لحظة ضعفي دا هيت الدعوة تستجاب إلهي وأنت جاهي يدهس حماتي صخرة من الفضاء الواسع قادر على كل شيء والصخرة تفضل تزحف تزحف تزحف عليها عمّالة تدهس في ملامحها المحروقة دا هيت في بوز الأرض لحد ما توصل لنوجة مراتي تدهسها هي التانية، اه أنت قادر على كل شيء وراسي مكشوفة ليك يارب.

رفع صالح بصره تجاه المقنعين "رجال عز الدين" كي يتأكد بأن لا أحد منهم سوف يسمعه حين يتكلم فوجدهم مشغولون مع الرهائن التي في المقدمة حيث أنهما كانا في أواخر الصفوف، فاطمئن قلبه ثم قال:

- اخرس يا حيوان أنت ماتعرفش المصيبة اللي إحنا وقعنا فيها، دا كابتن عز ورجالته وعز دا مجنون دول بيحكوا عليه أساطير، لدرجة

أنهم قالوا عليه أنه مات محروق وأهو ظهرلنا تاني زي القطط اللي بسبع ترواح.

فنفخ وائل صدره في شموخ قائلًا:

- مجنون عليكوا أنتوا، دا أنا بقولك كان تحت إيدي عامل زي الكتكوت المبلول وهو عمّال يترجاني وأنا أقوله أمك حلوة ولا لا يالا وهو يقولي حلوة يا وائل باشا اللي تأمر به يا وائل باشا.

فصاح أحد المقنعين قائلًا:

- مين الحمار اللي بينهق ورا؟

فنظر وائل إلى الأرض منكسرًا ثم قال:

- منك لله يا نوجة أنتِ وحماتي العرجة، كان زماني نايم على سريري بأكل صباح المعزة، لكن تقول إيه؟! كل المصايب بتيجي من تحت رأس النسوان حسبي الله ونعم الوكيل فيكِ يا عرجة أنتِ وبنتك.

صارت هنيا بين صفوف الرهائن خطوة ثم الثانية ثم الثالثة فقالت بصوت مرتفع للرهائن:

- اللي هيسمع الكلام مش هيتأذي، وهيخرج من هنا من غير ما حد يمس منه شعره واحدة، لكن هتعمل علينا أسد الغابة؟ هتموت..... وأنا بكرر كلمتي هتموت، نفذ الأوامر وأضمنلك السلامة لحد ما نمشي من القصر النجس دا....

صمتت لحظة ثم قالت:

- مفهوم؟

فأجابها الرهائن في خوف:

- مفهوم.. مفهوم.

اقتربت هنيا من عمر قائلة في هدوء:

- عمر.. بعد إذنك روح شوف الكابتن هتلاقيه في المكتبة.

هزّ عمر رأسه بالإيجاب متجهًا للمكتبة فقالت هنيا بصوت هادئ:

- جتك القرف.

وقف عمر عند سماعه هذه الجملة فاستدار لها متسائلًا:

- أنتِ قولتي إيه؟

فأجابت في مكر:

- هو إيه اللي قولتي إيه؟... بقولك بعد إذنك روح شوف الكابتن في المكتبة؟

فرد عليها عمر محتجًا:

- لا أنتِ قولتي حاجة بعدها!

فصاحت هانيا في وجهة قائلة:

- إيه بكلم نفسي.. ولا عند حضرتك مانع؟

نظر إليها بغضب واقترب من أذنها محذرًا:

– طب خدي بالك من نفسك يا قطة.

فهمست هي الأخرى في أذنه قائلة:

– وأنت كمان يا بغل.

تركها عمر متجهًا إلى المكتبة كي يرى عز الدين، كانت الأجواء هادئة كما خطط لها عز الدين بالضبط، حيث تم زرع المتفجرات على جميع الأبواب والنوافذ وكذلك تم التحفظ على جميع الرهائن، وتأمين القصر بالكامل ومراقبته وتجميد الكاميرات الخاصة بالقصر التي يراقبها أحد المهندسين بجوار الملك كي يخبره بكل جديد في القصر وكذلك في غرفة المراقبة ولكن هذه الغرفة لم تعد مشكلة حيث كل من فيها أصبحوا الآن رهائن لدي عز الدين ورجاله، وصل عمر إلى المكتبة فوجد عز الدين جالس متكأ على ركبته اليسرى ويده اليمنى على اللوحة الموضوعة أرضًا واليسرى على أذنه اليسرى حيث يستمع عز الدين إلى أحدهم في غرفة المراقبة الخاصة به في النفق... حيث أن عز الدين يريد حلًا من الغرفة كي يستطيع فتح هذه اللوحة كي يحصل على المفتاح الخاص بخزنة الخريطة الزرقاء وكذلك هذا المفتاح يحتوي منتصفه على بوصلة تشير إلى مكان الخزنة، ولكن غرفة المراقبة لم تستطع حل لغز هذه اللوحة، إن عز الدين سينفجر غضبًا من تلك المشكلة التي لم تطرأ على باله من قبل، كيف هذا يحدث؟ كيف يكون الحظ ضد عز الدين مرة واحدة؟... كيف؟... وكذلك لمح عمر خديجة نائمة في أحد

زوايا المكتبة، فسأله عمر:

- في إيه يا كابتن عز؟

فأجابه عز الدين:

- مش عارف يا عمر مش عارف.

فسأله عمر في ذهول واستغراب:

- إيه اللي حصل؟

- مش عارفين نهكر الباسورد بتاع اللوحة والباسورد من ٦ أرقام بس لو رقم طلع غلط اللوحة هتتفجر بالمفتاح ومش هنعرف مكان الخزنة ولو عرفنا المكان بالصدفة مش هنعرف نفتحها أبدًا إلا ببصمة الملك ودي حاجة شبه مستحيلة حاليًا عشان الملك على كوكب الأرض دلوقتي.

صمت عمر لحظة وهو يتفحص في اللوحة يمينًا ويسارًا وفي كل حدودها فلاحظ بجوار خانات الباسورد رسمة كأس ذهبي مرسوم في مقدمته وجه توت عنخ أمون وبجوار هذا الكأس رسمة صغيرة أخرى على هيئة قط فرعوني ذهبي له عيون سوداء ورسمة مفتاح الحياة.. أخذ عمر يدقق في هذه الرسومات حيث أكتشف أنها ليست المرة الأولى له في رؤية هذه الرسومات فقال لعز الدين:

- كابتن... الرسومات دي أنا شوفتها قبل كدا...

فرد عليه عز الدين في ذهول:

- بتتكلم بجد؟

فأجابه بثقة:

- أيوا شوفتها.. بس بحاول أفتكر شوفتها فين.. فين.. فين.

فقال له عز الدين:

- ركز وحاول تفتكر كويس.. الرسومات دي لو شوفتها قبل كدا زي ما بتقول.. الباسورد هيكون موجود جنب الرسومات بالظبط.. ركز يا عمر.. ركز كويس.

فأخذ عمر يسأل نفسه بصوت مسموع متشتت:

- فين؟.. فين؟.. فين؟..

فأجابه صوت ناعم قائلًا:

- في كتاب أندروميدا.

فرفع عز الدين وعمر بصرهما صوب الصوت ثم أكملت صاحبة الصوت حديثها قائلة:

- في آخر الصفحة المقطوعة من الكتاب.

وكانت صاحبة الصوت هي خديجة الشامي سكرتيرة الملك بنفسها، حيث كما ذكرنا من قبل أن عز الدين هو السبب بعد الله عز وجل في وجودها على قيد الحياة، فهو الذي قام بتهريبها من الأرض إلى المريخ

بعدما قامت بقتل زوجها بسبب خيانتها مع أعز صويحباتها وهي أشلي، فكانت خديجة تعتبرها أكثر من شقيقتها، تحكي لها أسرارها وتشاركها في حل مشاكلها ومشاكل زوجها وتساعدها بالأموال حينما تحتاج، وكان زوج خديجة دائمًا يتردد عليها بحجة الاطمئنان عليها والتأكد على أنها لا تريد أية مساعدة، ثم اكتشفت خديجة بعدها أنه يذهب كي يمارس الجنس معها، وكانت هذه من أشد الصدمات على قلبها، حيث كانت تعتقد بأن زوجها أنقى وأفضل رجل قد تعرفت عليه في حياتها فهو حب حياتها الأول، وكان يعمل شرطي في البرازيل وعندما رأتهما على السريرعاريان يمارسان الجنس، لاحظت وجود مسدسه على الطاولة فلم تتردد لحظة على قتلهما بطلقاته مثلما لم تتردد دموعها على النزول من عينيها كسيول شهر ديسمبر، عند رؤية أصعب مشهد قد مر عليها على الإطلاق، وبمساعدة صديقها توماس الذي طلب المساعدة من عز الدين على تهريبها من كوكب الأرض إلى المريخ معه في رحلته الفضائية وبالفعل استطاع عز الدين تهريبها إلى المريخ وهذا الموقف لن تنساه خديجة أبدًا لعز الدين حيث أنها قبّلته من شفتيه بعدما أنقذ جسدها من إطلاق الرصاص عليه بفعل جريمتها، حيث أن القانون الذي يُطبق في كوكب الأرض ليس له أي علاقة بكوكب المريخ وكانت آخر الكلمات التي وجهها لها عز الدين هي:

- أتمنى أقابلك تاني في ظروف أحسن من كدا يا خديجة عشان أنتِ فعلًا تستاهلي الأحسن.

ثم عانقته خديجة قائلة وهي في عناقه:

- مهما أقول مش هقدر أعبر عن مشاعري وشكري ليك يا كابتن عز

فوضع عز الدين صوابعه على موخرتها فصمتت خديجة مزهوله وأحمر خدّيها ثم تسألت متعجبة:

- دا إيه دا؟

فرد عليها عز الدين باعدًا كف يده عن مؤخرتها:

- لا شكر على واجب، عايزك تستني هنا على الكرسي دا.. وفي واحدة هتيجي توديكِ فندق، حاجزلك جناح هناك ومخلص كل الورق ودافع الفلوس بتاعته، هتروحي هتلاقي أكل وشرب وسكن كل دا مدفوع تمنه علشانك وبعديها بيومين هتجيلك نفس البنت على الفندق، علشان تعرض عليكِ وظيفة مناسبة جدًا ليكِ ولمجال عملك في مجال الروبوتات.. أتمنى ليكِ حياة أحسن وأهدى يا خديجة.. مع السلامة.

فردت عليه خديجة مسرورة:

- ميرسي جدًا ليك، أكيد هشوفك تاني يا كابتن عز الدين.

كان هذا اللقاء الأخير لعز لدين وخديجة وها نحن هنا في اللقاء الحاضر، حيث أجابت خديجة على الاستفهام الذي يشغل تفكير عمر وعز الدين.. الاستفهام الذي بدون إجابته لن يستطيع عز الدين الحصول على غرضه.. الاستفهام التي تتوقف إجابته على حياة سارة

وإخماد لعنتها بسبب عشق عز الدين ولهذا السبب عز الدين يشعر بالذنب الكبير، فكيف يضع حبيبته في هذا المأزق، أنه سبب الخطر الذي تواجهه سارة الآن، أن عزالدين لا يستطيع النوم ولا يتوقف عن التفكير كي يجد حل لهذه اللعنة التي تواجه حبيبته سارة.. كيف ينام وحبيبته بعيدة عن الحياة؟.. كيف ينام ونصفه الأخر يواجه الموت بسببه؟؟؟.. كيف ينام وأنه السبب في أذية المرأة التي وثقت به وجعلته أهم ما في حياتها؟؟.. كيف ينام وحبيبته تحتاج مساعدته وهو كالمُقيد أمامها لا يستطيع فعل شيء سوى الصراخ بأقصى قوة ولسوء الحظ كل الذي حوله مدينة صماء.. ها نحن هنا أصدقائي في مكتبة قصر الملك قاهر مع عز الدين وعمر وخديجة، عندما سمع عمر جملة خديجة وهي تقول: "في كتاب أندروميدا في آخر الصفحة المقطوعة" فقال عمر إلى عز الدين بسرعة:

- صح.

ثم أشار بسبابته تجاه خديجة قائلًا:

- عندها حق، كتاب أندروميدا ده أنا لقيته في المكتبة بتاعتك يا كابتن، في شقتك القديمة اللي في مستعمرة علي، وأنا عرفت أنه كتاب نادر جدًا هو وحوالي ستة كمان وقريتهم كلهم، وأخدت بالي من الصفحة المقطوعة في كتاب أندروميدا للمصري، وفعلًا كان فيها ال ٣ رسومات الكاس وتوت عنخ أمون والقط الفرعوني وكان فوق الروسومات ٦ أرقام.

صمت عمر لحظة كي يتذكر في هدوء الأرقام الستة ثم قال لعز الدين وهو غالق جفنيه محاولًا تذكر الأرقام:

- ١

صمت ثم قال:

- ١

صمت ثم قال:

- ١

صمت ثم قال:

- ١

صمت أكثر وفتح عينيه فقال لعز الدين:

- هم كانوا ٦ أرقام فعلًا بس أنا مش فاكر الرقمين اللي فاضلين ومش هينفع نخمن أبدًا عشان لو في رقم غلط زي ما أنت قلتلي اللوحة هتتفجر فينا والمفتاح برضوا هينهار.

نظر عز الدين إلى خديجة قائلًا:

- احلويتي على فكرة.

تورد خديها من تورد كلماته ثم قالت:

- أنت اللي عينيك حلوة دايمًا يا عز الدين.

فرد قائلًا:

- أنتِ اللي دايمًا بتحلوي يوم عن يوم يا خديجة.

اقترب عز الدين منها وعندما نظر في عينيها غيرت خديجة بصرها نحو الارض خجلة من عينيه وكلماته المعطرة، وكان عمر في هذا الوقت يتفحص اللوحة ثم رفع بصره إليهما فوجدهما يقتربا من بعضهما أكثر فأكثر وقبل أن تلامس شفتي عز الدين شفاه خديجة صاح فيه عمر قائلًا:

- جرا إيه يا عم عز! أنت ليك نفس تشقط دلوقتي "تقع في الغرام" وإحنا في الورطة دي؟

فزعا عز الدين وخديجة من صياح عمر فصمتا ثمَّ قام بسؤال خديجة في هدوء وكان بصره نحو شفتيها:

- أنتِ عارفه الرقمين دول يا خديجة؟

فأجابته صارخة في غضبٍ:

- للأسف لا.

فصاح بها مندهشًا من صوتها العالٍ المفاجئ:

- ما براحة يا خديجة الله، قولي ماعرفش براحة، سديتي نفسي الله يسد نفسك.

ابتسمت خديجة، ثم قال عمر لعز الدين متسائلًا:

- وإيه الحل دلوقتي؟

صمت عز الدين برهة ثم قال لعمر مرة أخرى:

- الكتب اللي في شقتي أنا قريتها فعلًا بس قريت منها نقط معينة كنت محتاجها لغرض معين، ومفيش غيري وهنيا وأنت يعرف مكان شقتي.

فرد عليه عمر مقترحًا أحد الحلول:

- طب إيه رأيك لو نبعت روبوت مخفي هناك.

فأجابته خديجة قائلة:

- أي روبوت سواء كان مخفي أو ظاهر لو قرب من شقة عز الدين هيتفجر بسبب حراسة الاستشعار المشدّدة اللي حاتطها رأفت هناك، لأذم بني آدم من لحم ودم اللي يدخل الشقة ويُفضل يكون حد مش غريبة عليه إنه يدخل الشقة عشان مايخليش أي حد يشك فيه.

نظر إليها عمر ثم غير بصره في استغراب تجاه عز الدين وأشار عليها سائلًا عز الدين:

- مين دي يا كابتن؟

رد عليه عز الدين مثبتًا بصره على خديجة قائلًا:

- خديجة الشامي.

ثم غير بصره ناظرًا إلى عمر وقام بسؤاله:

– حد يعرف غيرك مكان الكتب دي يا عمر.. صاحبك مثلًا.. صاحبتك.

فأجابه عمر قائلًا:

– مفيش حد غيري وهنيا وماما، أنا وماما وهنيا بس اللي نعرف مكان الكتب وبالذات ماما عشان هي كانت عايزه تبيع الكتب دي.

فنظر إليه عز الدين مندهشًا:

– تبيع الكتب!

– مليش دعوة دي أختك.. بس ماتخفش أنا فهمتها إن مش هينفع، هي معذورة برضوا، قالت اللي قالته عشان تسد الديون اللي علينا لمنتصر الكلب اللي كان هيحبسنا.

فسأله عز الدين قائلًا:

– حد تاني دخل الشقة؟

– اه كان في واحدة اسمها شامبانيا أو دانيا حاجة ذي كدا.

ثم صمت لحظة يحاول تذكر اسم المرأة ثم قال:

– أيوا أيوا چايدا يا عز.

فابتسم عز الدين لعمر قائلًا:

– يااااه هي لسه عايشة؟!

فسألت خديجة عز الدين بغضب:

– مين چايدا يا عز؟

فرد عليها في تفكير قائلًا:

– دي كانت موظفة في شركة الروبوتات عندي.

اقترحت خديجة على عز الدين قائله:

– طيب يا عز أنت معقد الأمور على نفسك ليه؟ اعمل مكالمة لأختك تروح الشقة وتدور على الكتاب وتصورلك الصفحة المقطوعة من كتاب أندروميدا وخلاص.

رد عليها عز الدين قائلًا:

– كلامك صح هو دا اللي هيتنفذ.

(١٥)

مستعمرة علي
طابق ليزر نمرة ٧
شقة عز الدين

الأجواء خالية والشقة كما هي لم يتم استصلاحها فالنوافذ مُحطمة والأبواب نائمة أرضًا وحائط الغرفة حُطم بالكامل، أصبحت غير مؤهلة تمامًا حتى لسكن العفاريت والجن ولكن العنكبوت كان له رأي أخر بغزل خيوطه في كل بقع الشقة، الكتب ما زالت على المكتب ولكن كتاب أندروميدا لا أدري إن كان موجودًا أم لا! اتجهت والدة عمر إلى الشقة مرتدية فستانًا أسود وحذاء بني وإشارب بني، يُزين أذنها حلق فضي رخيص الثمن وبيدها اليسرى حقيبتها البُنية، ولكن هذا الحدث غريب بعض الشيء، حيث إن عز الدين لم يُخبر عزيزة بعد على موضوع الكتاب والصفحة المقطوعة، فلماذا هي الآن في شقته؟! هل تلاقي الأرواح له علاقة بهذا؟!.. من الممكن أن تكون قد شعرت بأن أخيها وابنها في خطر فقالت في نفسها أريد مكانًا يجعلني أشعر بهما أكثر.. هل هذا الذي يدور في ذهنها؟! هل قلبها رقيق لهذه الدرجة؟!

أم أن وراء هذه الزيارة المجهولة أمر آخر!، وصلت عزيزة "والدة عمر" بوجهها البيضاوي الملائكي وشعرها الطويل في الطرقة التي تؤدي إلى باب الشقة المفتوح المُفجر بواسطة أحد القنابل الصغيرة في بقعة كالون الباب، حاولت عزيزة دفع الباب بيمينها لفتحه أكثر ولكنها لم تتمكن من ذلك، فحاولت الدخول بجنبها بصعوبة من فتحته الضيقة حيث كان وزنها زائد قليلاً هذا اليوم، اشتبكت خيوط العنكبوت بوجه عزيزة بمجرد دخولها من فتحة الباب فحاولت إزالة هذه الخيوط بصعوبة وبمجرد إزالتها عن وجهها اصطدم وجه حذائها البني بحطام على الأرض فسقطت أرضًا فوسَّخ الغبار والتراب خدّها الأيمن، فأصبح نصف وجهها ناصع البياض والنصف الآخر مليء بالأوساخ من التراب والغبار وبعض شظايا الزجاج المتطايرة على الأرض، كان وضعها مضحك بعض الشيء.. حاولت النهوض وبالفعل تمكنت منه ثم قامت بضرب فستانها بكفيها محاولة تنظيفه من الأوساخ ثم التقطت حقيبتها من الأرض، فتحتها وتناولت منها مرآة صغيرة، قامت بفتحها، ثم حدث ما لم يدر لها في الحسبان، حيث قبل أن ترى نصف وجهها المتسخ كي تقوم بتنظيفه رأت امرأة شابة تدخل من فتحة الباب وكانت علا، استدارت عزيزة تجاه المرأة كي تفهم من هي؟!.. وماذا تفعل هنا؟!.. نظرت عزيزة إليها باستغراب ثم اقتربت علا منها بعينيها المختلفتين وبنطالها الكلاسيكي وسترتها الرمادية تجملها ربطة عنق وحذاء أسود لامع مع كعب متوسط قليلاً وحقيبتها، ثم قالت بلهفة مصطنعة:

– طنط إيه القمر ده؟ حضرتك والدة عمر مش كده؟ أنا روحت لحضرتك الشقة ومالقتش حد هناك فقلت ممكن ألاقيكِ في شقة خال عمر.

نظرت إليها عزيزة باستغراب بخدها المتسخ دون أن تنطق كلمة ثم أشارت علا على خدّها المتسخ موضحة:

– أعتقد أن في شوية تراب صغيرين على خدك يا طنط.. طيب.. ممكن أساعدك.

هزت لها عزيزة رأسها بالإيجاب فابتسمت علا ثم ألقت بصرها على حقيبتها فأخذت جهاز صغير بحجم أصبع تقريبًا أسطواني الشكل، وجهته إلى وجه عزيزة فشعّ من خلاله ضوء، قامت علا بتمرير الضوء من أعلى رأس عزيزة إلى حذائها وبالفعل نظف هذا الجهاز الصغير كل تلك الأوساخ، غلقت علا الجهاز الصغير، وضعته بمكانه في حقيبتها ثم لمحت المرآة التي بين أصابعها، وقبل أن تمدّ يديها لتأخذها قالت لعزيزة بلطف:

– تسمحي يا طنط؟

هزت عزيزة رأسها مرة أخرى بالإيجاب، فتناولت علا المرآة ثم وضعتها تجاه عين عزيزة كي ترى نفسها بعد تنظيف الأتربة من وجهها وثيابها فأخبرتها عزيزة وهي واضعة أصابعها على وجهها تحركه يسارًا ويمينًا أمام المرآة:

– واوووو.. ميرسي جدًا.. أنا مكنتش طايقه أتكلم حتى من التراب اللي كان عليا، أصلي عندي حساسية من الغبار والأتربة وفوبيا من الأماكن الفوضوية واللي مش مُرتبة.. ميرسي مرة تانية.. بس أنتِ ماقولتيش أنتِ مين وتعرفيني وتعرفي عمر منين؟

فردت عليها علا بمكر وبسرعة:

– أنا علا يا طنط صاحبة عمر في الجامعة وبقاله فترة مختفي وده مش عوايده.. فقلت لازم أجي وأتطمن عليه.. علشان ممكن يكون محتاج حاجة أو عيان أقدمله أي مساعده.

قالت لها عزيزة بطيبة وحسن نيّة:

– يا حبيبتي.. فيكِ الخير يا ضناية.. شكلك أصيلة بنت أصول.

– شكرًا دا من ذوقك يا طنط.. بس ماقولتليش.. هو فين عمر؟.. وهو بخير يا طنط؟

فأجابتها عزيزة:

– اه يا حبيبتي بخير ربنا يبعد عنه وعنك كل شر.

ثم سألتها قائلة:

– طب هو فين يا طنط وليه مابيجييش المحاضرات.

– أصله سافر مع خاله عز الدين في شغل له علاقة بالكلية بتاعته زي تدريب كده.

حاولت علا إخفاء دهشتها قائلة:

- إيه ده بجد، بس إزاي مايقولش يا طنط؟ يعني يرضيكِ كده يا طنط اللي عمله؟ يقلقنا عليه كده أنا وصحابي في الكلية؟!.. طب هو آخر مرة كلمك في الفون امتى يا طنط!؟

فردت عليها عزيزة ردًا وقف في حلق علا:

- بيكلمني كل يوم يتطمن عليا دا حتى لسه قافل معايا من ربع ساعة تقريبًا.

وقفت تلك الكلمات في حلق علا، كيف يتحدث مع والدته كل يوم وهو سجين في سفينتها؟.. حتى قبل تسليمه إلى علا، كان سجينًا لدى الملك ورأفت، ولا شيء يحدث له سوى عذله بالغرف المغنطة وسلسلته بالكلابشات مختلفة الأحجام وإهانته من هذا وذاك! هناك شيئًا غريبًا لا يُفهم ولا يمكن تصديقه.. ثم سألتها علا بصيغة تميل إلى الحيرة والدهشة:

- أنتِ متأكدة يا طنط؟

فردت عليها بكل طيبة:

- يا بنتي قلتلك ماتقلقيش، حبيبي اسم الله عليه زي الفُل.. ومع خاله عز الدين كل يوم زي ضله.

وبلهجة مصطنعة قالت علا:

- أنتِ ماتعرفيش إزاي قلبي ارتاح دلوقت يا طنط.. لما طمنتيني على عمر.. بس غريبة ليه سايبه الشقة بتاعتك وجاية شقة عز الدين المهجورة؟

ثم حدث ما لم يدر لها في الحسبان، حيث رن هاتف عزيزة وكان المتصل هو عمر من داخل قصر الملك، التقطت عزيزة الهاتف واكتشفت أن المتصل هو عمر، لاحظت علا أن كلام عزيزة بالفعل في محله وأن عمر يداوم بالاتصال بها، والدليل ما يحدث أمام عينيها، اندهشت علا حينما رأت اسم عمر على شاشة الهاتف ولكنها حاولت إخفاء تلك الدهشة حتى لا تلاحظ عزيزة بأن هناك شيئًا غريبًا يحدث لها وحتى لا تثير أية شكوك نحوها، إن علا حاولت بقدر ما تستطيع أن تسري الأمور كما بدأتها حتى تحصل على المعلومات التي تريدها من عزيزة أخت عز الدين، ترى ماذا سيحدث حينما تجيب عزيزة على هاتفها أمام علا؟ ولسوء الحظ أن المكالمة المطلوبة فيديو صوت وصورة، من الممكن أن تخفي علا وجهها من عمر كي لا يراها ولكن ليس من الممكن أن عمر يخمن هذه الواقعة.. كذلك أعتقد أن حياة عزيزة الآن في خطر، هل تعتقد أن علا سوف تتركها بهذه السهولة؟ أم ستجعلها طُعم كي تصطاد عز الدين وعمر بصنارة واحدة؟! أحداث كثيرة من الممكن أن تحدث ولكن أرجو من الله أن لا تكون عزيزة ضحية عمر وعز الدين، وكذلك ألا نرى سفك الدماء أمام أعيننا، وقبل أن تجيب عزيزة على عمر طلبت علا منها:

– طنط بعد إذنك ممكن ماتعرفيهوش إني معاكِ، ولا جيت وسألت عليه أصلًا، أنتِ عارفه أنا زعلانه منه.

وضعت عزيزة يدها على كتف علا الأيسر ثم قالت بلطفٍ:

– حاضر يا حبيبتي، بس خليكِ معايا عشان عايزاكِ تساعديني أدور على الكتاب اللي عمر عايزه.

ردت عليها علا في حيرة ناطقة:

– ها.. اه طبعًا طبعًا يا طنط.. تحت أمرك.

تراجعت علا إلى الوراء حتى لا يراها عمر على الهاتف أو عز الدين إذا كان بجانبه، أحست في هذه اللحظات أشياء حتى هي لا تفهمها، فهي تعرف أن عز الدين ماهر في العديد من الأشياء أهمها فعل أشياء لا يصدقها العقل، حيث إذا رأته بجانب عمر الآن في المكالمة لن تندهش فهذه هي طبيعة عز الدين، ثم جاءت اللحظة التي انتظرها بنفسي، حيث لمس إبهام عزيزة الناعم وجه شاشة الهاتف الإلكتروني فطارت واجهة المكالمة في الهواء وظهر عمر، حيث كان ورائه مكتبة قصر الملك فبدأ عمر بأول الكلمات:

– ماما وحشتيني يا حبيبتي.

مالت علا رأسها في حيطة وحرص تجاه واجهة المكالمة كي ترى عمر وحالته الصحية كيف تبدو، وكذلك مكان وجوده، فاكتشفت أن حالته الصحية جيدة جدًا ولم يكن هذا الهزيل الذي تم خطفه من سفينتها،

يبدو أنه كان روبوتًا من صنع عز الدين، فتذكرت بعض الأشياء التي كانت تلاحظها عليه أهمها لمعة عينيه وقلة نومه حيث كان إذا نام يتظاهر بالنوم بوضع الثبوت وكذلك الطعام الذي كان يلقيه من شباكه الصغير حتى لا يلفت الأنظار إليهم بأنه لا يستطيع الطعام حتى لا تثير الشكوك حوله، ولكن لماذا فعل عز الدين هذا كله؟ أنها علامة استفهام مُبهمة، ما دام عمر بأمان وكذلك هو لماذا يجعلهم يعتقدون بأنهم قد خطفوا عمر الحقيقي ولماذا بعد هذا كله يخطف عز الدين الروبوت عمر من سفينة علا؟ إنها معادلة غير مفهومة على الإطلاق.. هل هذا حتى يجعل عز الدين الملك ورأفت أغبياء أمام أنفسهم حين يكتشفون هذا الأمر؟ أم أنه يريد الانتقام من الملك بأنه تجرأ وخطف عمر؟ ولكن عمر الذي خطفه من البداية كان روبوتًا وليس بشريًا على الإطلاق؟ إنه عز الدين يا سادة. هل يعقل هذا الأمر!؟ عمر الذي تم خطفه من على سطح أندروميدا كان روبوتًا من صنع عز الدين على هيئة وجينات عمر! حتى يخدع الملك بخطفه لعمر مزيف وليس عمر الحقيقي ولم يكتفِ بهذا أيضًا بل تظاهر بغضبه حينما خرج بآلاف السفن الحربية كي يستعيد عمر على جزيرة أندروميدا، ولكنه قد اختفى ومن اختفى لم يكن عمر الحقيقي، بل كان الروبوت عمر وكان طُعم لذيذ قد أبتلعه الملك قبل رأفت قبل العنكبوت، ولم يكتفِ عز الدين بهذا، بل تظاهر بالغضب في سفينته الحربية في لحظة خطف الروبوت عمر بجزيرة أندروميدا، حينما وجد الفراشة الجاسوسية حاملة شعار الملك على جناحها الأيسر بجانبه بداخل سفينته الحربية... كثير من الأمور التي حدثت يتم توضيحها

الآن لذهن علا ولأذهاننا كذلك فالجميع غارق في سفينة أفكار كابتن عز الدين.. أنه ليس مجرد هاوي بل وصل إلى قمة الاحتراف.... كانت علا شديدة الإصغاء لما يحدث، ردت عزيزة على عمر قائلة:

- وأنت كمان يا حبيبي واحشني جدًا.. طمنّي عليك يا حبيبي بتاكل كويس وبتنام كويس؟.. عز الدين مزعلك في حاجة؟.. وبعدين مال عينيك محمرة كدا ليه؟.. شكلك مافطرتش صح؟.. اه مافطرتش..فين عز الدين؟ أنا مش هسكتله هو واخدك عشان يمرمطك ولا إيه؟

خطف عز الدين الهاتف من عمر ثم رد عليها قائلًا:

- عزيزة مش وقته خالص الكلام ده.. ركزي معايا عشان مفيش وقت.

فصاحت فيه محتجة:

- هو إيه اللي مش وقته.. تاخدلي الواد وتعيهولي يا عز؟! دا يا حبة عيني مخطوف إزاي؟! كأنه ما داق اللقمة ولا النوم من ٣ أيام بلياليهم.. مش أنتوا بتقولوا عليا على طول أن أنا بأفور؟!.. طب أنا مش هتكلم، هخلي صاحبة عمر هي اللي تتكلم.. شوفي يا علا صاحبك.. بصي عليه كويس.. شوفي يا ضنايا مخطوف إزاي!

وجهت عزيزة كاميرا الهاتف تجاه وجه علا فحدث ما لم يدر لها في الحسبان، حيث وقعت عيون عز الدين في عيون علا المليئة بالانتقام، وجم كلاهما لحظة تجاه هذا المنظر المفاجئ، وكانت عزيزة مستمرة في

عتاب عز الدين لضعف هيئة عمر بينما عز الدين لم يسمعْ منها كلماتها، كان كل تركيزه على وجود علا بجانب عزيزة ثم نطقت علا مبتسمة لعز الدين قائلة:

- مفاجأة مش كدا؟

فرد عليها عز الدين بهدوء قائلًا:

- لا ومفاجأة حلوة كمان.

وبعدما انتهى عز الدين من جملته صدم أحدهم رأس علا بعامود خشبي فسقطت أرضًا، وكان هو توماس صديق عز الدين الذي طلب منه تهريب خديجة إلى المريخ حينما كانوا على كوكب الأرض، ولكنه ترك الأرض ومكث على المريخ، ولكن لماذا اتجه توماس إلى شقة عز الدين؟ هل هي مجرد صدفة أم شيء قد خطط له عز الدين؟ فالوقع قد طلب عز الدين من توماس الاتجاه إلى منزله ليساعد عزيزة شقيقته في البحث عن الكتاب وإيجاد الصفحة المقطوعة كي ينقل اليهم الباسورد المكتوب في هذه الصفحة، ولكن توماس لم يكن يعلم وجود علا مع عزيزة بالفعل، وكذلك لا يعرف قصة عداوتها مع عز الدين، هنا يأتي سؤال: لماذا قام بضرب رأسها بالعامود الخشبي وهو لا يعرف عنها شيئًا؟ ولا يعرف من تكون؟ فالواقع في لحظة خروج توماس من باب مصعد المستعمرة التي كان يسكن بها عز الدين، قد وصلت رسالة إليه من عز الدين باستخدام شريحة الاتصالات المتصلة بإشارات عقل عز الدين إلى هاتف توماس وتنص الرسالة على: "في واحدة مع عزيزة..

أتعامل معاها".

وبالفعل قرأ توماس رسالة عز الدين ودخل من باب المنزل بحرص ثم قام ما قام به، فسقطت علا أرضًا وقامت عزيزة بالصراخ عندما رأت علا تسقط فصاحت فيه صارخة:

- أنت مين وعايز إيه يا ابن الكلب يا حيوان، إلحقني يا عز إلحقني.

فرد عليها عز الدين يحاول تهدئتها ولكنها لم تسمع صوته من كثرة صراخها ثم أكملت تحذيرها لتوماس صارخة:

- أنت لو قربت مني هقتلك يا حيوان يا ابن الحيوان.

مدّ توماس لها يديه محاولًا تهدئتها قائلًا:

- أنا مش هأذيكِ في حاجة أنا تبع عز الدين أقسم بالله وعشان تتأكدي اتفضلي الخشبة اللي ضربت بيها الست أهيه.

ثم قدم لها العامود الخشبي فالتقطته منه بسرعة مبتعدة عنه ثم سمعت عز الدين يتحدث لها في الشاشة الطائرة قائلة:

- عزيزة.. عزيزة.. يا عزيزة دا توماس صحبي وأنا اللي قلتله يعمل كده علشان علا دي مش صاحبة عمر ولا حاجة، دي كانت بتضحك عليكِ عشان عايزة تقتلني وتقتل عمر، وتوماس هيساعدك عشان تلاقوا الكتاب، اسمعي كلامه وثقي فيه.

نظرت عزيزة إلى توماس فأكمل عز الدين حديثه قائلًا:

- اهدي يا عزيزة.

غير عز الدين بصره نحو توماس ثم قال له:

- وأنت يا توماس حاول تلاقي الكتاب بسرعة بس كلبش علا الأول ولما تعرف الباسورد، عايزك تاخدها معاك وساعتها هقولك تعمل إيه!

غلق عز الدين الخط، بدأ توماس وعزيزة في البحث عن الكتاب، وقبل عملية البحث قام توماس بتقييد يدي علا ثم دخل غرفة المكتب مع عزيزة وكان بها الكثير من الحطام بسبب اليوم الذي حاول فيه الملك خطف عمر واقتحام المنزل وتدميره بالمتفجرات، شرع توماس وعزيزة في البحث عن الكتاب، توماس يحاول إبعاد بقايا الحطام عن المكتب، يبدو أن زرع عز الدين المتفجرات في كل مكان بالقصر سببه شقة نمرة ٧، فهو يحاول الانتقام ولكن بشكل أكثر ذكاء من عدوه، حيث يريد سرقة الخريطة الزرقاء لإنقاذ حياة سارة من اللعنة وبعدها تفجير القصر بالكامل بعد إخلائه من كل الأرواح، يبدو أن الوضع أصبح أكثر تشويقًا والكثير من الألغاز تتحدث إلينا وحلولها تستمع عن بُعد، هل تعتقد أن توماس وعزيزة سيتمكنان من إيجاد الكتاب أم لا؟

(١٦)

توماس يواصل البحث عن الكتاب ومن الواضح أن جميع محاولاته فاشلة، وها هي عزيزة واقفة جامدة خلفه تشاهده وفجأة صاحت فيه بصوت عال قائلة:

- طب تصدق بالله يا فيمس؟

رد عليها مصححًا:

- توماس يا مدام:

فقالت بسخرية:

- وفرحان أوي؟.. دا مش موضوعنا، أنا عايزه أقولك: يرضيك اللي عامله عز الدين في ابني ده؟.. طب بذمتك يا فيمس في خال يبهدل ابن اخته كده؟

فرد عليها غاضبًا:

- يا مدام اسمي توماس.

فصاحت فيه بغضب:

- أنت بتزعقلي يا حيوان؟.. طب وحياة أمك، لأكلم عز الدين يعلمك الأدب وأقوله أنت عملت إيه.. قال فيمس صحبي جاي

يساعدني قال..

نهض توماس من مكانه صوب عزيزة لتهدئتها قائلًا:

– أنا أسف... أرجوكِ ماتزعليش.

فصاحت فيه غاضبه:

– وربنا لأكلمه برضوا، بقى أنت تشخط فيا؟ ماشي.

وبالفعلٍ قامت بالاتصال بعز الدين فرأى عز الدين المكالمة فأجابها بسرعة قائلًا:

– ها يا حبيبتي إيه الأخبار؟

فردت عليه قائلة بنبرة حزن:

– حبيبتك؟ طب شوف بقى فيمس اللي أنت جايبهولي.. عمّال يشخط فيا يا عز الدين! بقى أنا على آخر الزمن يتشخط فيا بسببك؟

فقال توماس لعز الدين:

– عز والله ما كان قصدي وأنا اتأسفتلها وقلتلها حقك عليا.

فردت عليه عزيزة محتجة في غضب:

– أنت كداب.. أنت ماقولتش حقك عليا.. أنت اتأسفت بس.

فرد مرة أخرى بهدوء:

– أنا أسف يا مدام مرة تانية وحقك عليا وماتزعليش.. كويس كده؟

فرد عز الدين:

- خلاص بقى يا حبيبتي اتأسفلك أهو.. ها يا توماس لقيت الكتاب؟

فرد توماس قائلًا:

- لا يا عز لسه؟

فأجابه عز الدين باستغراب قائلًا:

- لا إزاي يا توماس!.. أنا فاكر إن الكتاب ده كان على المكتب.. ماتنقلش من ساعتها؟

فرد توماس بدهشة قائلًا:

- مش عارف.. أنا هحاول تاني وهلاقيه يا عز.

فرد عليه عز الدين بهدوء قائلًا:

- تمام.. المهم عزيزة مش عايزها تشتكي منك يا توماس دي أختي يعني أختك.

فرد توماس قائلًا:

- طبعًا يا عز أنت بتقول إيه؟.. أكتر من أختي كمان.

قامت عزيزة بتقليد نبرة صوته بسخرية قائلة:

- أكتر من أختي كمان.. جاتكوا البله كلكوا قطعية واحدة.

فضحك كلاهما ثم غلق عز الدين الخط، واصل توماس البحث وواصلت عزيزة الشكوى من عز الدين لتوماس.

***

قصر الملك.

مكتبة القصر.

عز الدين وعمر وخديجة في المكتبة يقفون كالحلقة حول اللوحة عندها دخلت هنيا عليهم قائلة في مرح:

– يا عز أنت هتموتنا من الجوع ولا إيه؟!، أنت فاكرنا روبوتات مابتاكلش؟ أنا جعانة.

وجم الحاضرون لحظة إذكاء هذا المنظر الصامت وعندما رأتهم هنيا مجتمعين تفاجأت قائلة في إحراجٍ:

– هاي.. عادي أنا مش جعانة أوي يعني، بس أنا باخد أنسولين عشان أظبط السكر.

ثم نظرت إلى خديجة نظرة طويلة وقالت بنبرة متقطعة:

– فلازم أكل بانتظام عشان أظبط السكر.

ثم أكملت حديثها بسؤال موجه لعز الدين:

– مش تعرفنا يا عز؟ مين الغزالة؟

رد عليها عز الدين قائلًا:

- دي خديجة الشامي سكرتيرة الملك وصديقة قديمة ليا وفي صفنا.

نظرت إليها هانيا قائلة لعز الدين:

- اه.

ثم غيرت بصرها إلى خديجة قائلة:

- تشرفنا يا خديجة أنا هنيا.

ردت خديجة قائلة:

- ميرسي الشرف ليا.

ثم سألت عز الدين:

- بس إيه مالكوا واقفين كده ليه يا عز.

صاح فيها عمر في غضب قائلًا:

- وأنتِ مالك أنتِ واقفين ولا قاعدين؟.. على أساس إنك لو عرفتي هتفدينا يعني؟ دا أنتِ كل كلامك عايزه اشرب يا عز... عايزه أكل يا عز.. يا عز أنا جعانة، كمان شوية هتقولي ما تيجي تغيرلي البامبرز يا عز.

صاحت فيه هنيا في غضب:

- وأنت مالك أنت يا بغل هو أنا كلمتك؟ أنا بكلم عز الدين يا

حيوان يا حلوف طب والله لأضربك يا جزمة.

بدأ التشاجر بين هنيا وعمر ولم يتوقف إلا بتدخل خديجة.. ما زال توماس يتابع عملية البحث وكذلك عزيزة ها هي تشكو من عز الدين إلى توماس.. تمكن الملك من تدمير الغواصة اعتقادًا بأن عز الدين وعمر بداخلها، ارتسمت علامات الانتصار بوجه الملك والتقط كأسًا من أحد مساعديه ليبدأ في خطة الاحتفال، ارتاح الملك في سرور قائلًا:

- ياااااااه.. أخيرًا.. انتقمت من عز الدين، فجرته وهو في الغواصة تحت البحر.. يعني لو مامتش متفجر هيموت غرقان، وحالًا هخلي حد يتصل بأخته عشان يبلغها بالخبر السعيد، عشان تطب ساكتة هي كمان بالمرة واقطع النسل الوسخ ده خالص من الوجود.

فضحك ضحكة هيستيرية، قهقهة خارجة من جذور القلب أحمرت عروقه بسببها، ها هو الملك يذوق لحظة انتصاره المزيفة في طريقه إلى قصره حيث ما زال في غواصته، ترى ما هي رد فعله عندما يرى الرسالة التي أُرسلت له من خديجة؟! الرسالة التي تحوي "في ناس اقتحموا القصر".

إن الملك حتى لو قرأ الرسالة لن يعرف أن عز الدين هو الذي اقتحم القصر ومن الواضح الآن أن خديجة التي بعثت الرسالة إلى الملك أصبحت في صف عز الدين ولكن الكل يعرف بأن عز الدين في قصر الملك، هدأ الملك ثم قال لفرانك في ابتسامة:

- فرانك هات كمان كاس.

انحنى له فرانك ثم جاء له بكأس ذهبي آخر من النبيذ موضوع على صينية ذهبية، تناول الملك منه الكأس قائلًا لفرانك:

– شكرًا يا فرانك.. هات الفون عشان أبلغ خديجة بالخبر السعيد، اه وعايزك تتصل بأخت عز الدين.. عزيزة أنت عارفها طبعًا؟!

فرد عليه فرانك قائلًا:

– اه ما عليك عارفها، تحب أقولها إيه؟

فرد عليه الملك بوجه مليء بلذة الانتقام مصحوبًا بقهقهة هستيرية:

– لا ماتقولهاش أنا اللي هقولها.

فتعالت ضحكاته حتى استطاع سماعها الحاضرون، أخبره فرانك بأنه سوف يقوم بتعليماته.. وفي تلك اللحظة تمكنت علا من فتح عينيها حيث ما زالت مقيدة اليدين في منزل عز الدين، وكذلك توماس يرفع الحطام عن المكتب كي يبحث عن الكتاب المفقود لعز الدين، وها هي عزيزة واقفة في مكانها تشكو لتوماس وتحاول إقناعه على أن يُفاتح عز الدين في إعادة عمر لها وأضافت بقولها:

– دا يا ضنايه وشه عامل زي اللمونة المعصفرة وبهتان، وقاريه عينه وهي عماله تقولي يا ماما أنا زهقت يا ماما، أنا زهقت خوديني بقى يا ماما، واه صحيح والله يا توماس زي مابقولك كده أهو إمبارح جالي عمر في المنام واقف على مبنى عاااااالي وعمّال ينادي عليا ويقول يا مااااااما... يا ماااااما.

ثم أكملت كلامها وهي تتظاهر بالبكاء وهي تقول:

- انصحني يا فيمس أعمل إيه؟ انصحني.

رفعت بصرها إلى توماس ثم أكملت حديثها بمكر قائلة:

- تعرف تقنعلي عز الدين يا توماس؟

ساد صمتها لحظة ثم أكملت:

- أصله قالي إن أنت صاحبه وأنت قلتله إن أنا أختك وكنت هطب ساكته من كتر الحنية اللي أنتوا فيها وعيني دمعت يا فيمس حتى شوف.. أشارت على عينها اليمنى فالتفت إليها توماس ناظرًا في عينيها ثم نطق قائلًا:

- على فكرة يا هانم عز الدين لو اتخير ما بين كنوز الدنيا وعمر هيختار عمر، ماتخافيش على عمر وهو جنب عز الدين، عز الدين بيبقى ضهر الغريب إنما عمر يبقى ابن أخته.. شقيقته.. يعني ابنه يا هانم.

ردت عليه عزيزة بإحساس ينبعث منه راحت القلب قائلة:

- أنا عارفه الكلام دا كله، عز الدين أخويا أنا اللي مربياه من بعد وفاة أمي، تعرف إنه كان بيقولي يا ماما؟! وكنت لسه عيلة صغيرة بضفاير عندي ١٢ سنة، كنت بتعلم وأعلمه، أعمل ساندوتش وأقسمه ما بينا، هو عانى في غياب أمي وفقد حاجة اسمها حنية زي ما أنا عنيت وفقدتها، حاولت على قد ما أقدر إني أعوضه عن شريان الحنية اللي أتقطع عنده؛ لأنها كانت أمي برضوا وماتت من الفقر، كانت مريضة بالكبد

وأبويا ماقدرش لا يجبلها مسكنات ولا يعملها عملية، فضل يعيط زي النسوان في ركن في الشقة، كانت قوية، الوجع والجوع والمرض كانوا بينهشوا في جسمها وهي تداري وتستخبى عشان ماتحسسش أبويا بالضعف.

اهتم توماس بحديثها منتبهًا متوقفًا عن عمله في البحث عن الكتاب متكئًا على المكتب بيديه فقاطعها قائلًا:

- هو والدك كان شغال إيه؟

ردت عليه قائلة:

- كان موظف عند الملك ظافر، تعرف إنه راح يتوسل للملك عشان ياخد سلفة يعالج بيها أمي، الملك قاله إيه؟

رد متأثرًا:

- إيه!؟

فأكملت حديثها:

- سلفة إيه يا كلب اللي أنت جاي تاخدها؟ وبعدين حياتك وحياة مراتك الرخيصة تفدني في إيه؟ يستحسن للبشرية إنكوا تموتوا حتى توفروا اكل وميه للمملكة، وبعد ما أداله الكلمتين دول أبويا العياط مش راضي يفارقه، وأول ما وصل الشقة جاله تليفون إنه اترفد من الشغل، وفرضوا عليه ضرايب قيمتها ١٠٠٠٠ جنية مصري واللي كلمه في التليفون قاله يا الدفع يا الحبس، أبويا ماستحملش وجاتله

جلطة في القلب ومات وأمي ساعة المكالمة وشها بدأ يزرق والكحة كأنها خارجه من قلبها مش من صدرها وماتت قبل ما أبويا يموت جنبها على السرير، وساعتها أنا كنت واخده عز الدين في حضني وهم الاتنين ميتين على السرير بحاول أخبي دموعي عنه، لكن عز الدين كان راجل من صغره...

وأثناء سردها للقصة سقطت دموعها بلا دعوة وأحمر خديها من ألم الماضي وارتجفت شفتيها بعض الشيء أثناء الحديث وكذلك توماس سقطت دموعه تأثيرًا بهذه الأحداث... كيف يعقل سوء الحظ هذا؟ كيف تجرؤ قسوة ذلك الملك، حتى لو كلمة طيبة تطيب جروح القلب وتشجع على المثابرة ولكن هذا الحقير زاده آلامًا على آلام... مسح توماس دموعه بكف يده الأيسر وسألها:

- عمل إيه عز الدين بعدها؟

صمتت لحظة ثم قامت بشهيق كبير وهي غالقة جفنيها تسترجع بعض قواها التي سرقتها تلك الذكريات القاسية قائلة:

- بعد اللي حصل ب ٥ سنين، عز الدين قتل الملك.

رد مندهشاً مسرورًا متلهفًا:

- يا ابن اللعيبة.. احكيلي احكيلي.. إزاي؟ وبالتفصيل يا هانم.

مسحت دموعها وهدأ روعها وقل ارتجافها قائلة:

- بعد موت أبويا وأمي.. كان عندنا جارة وجوزها مابيخلفوش،

هم اللي دفنوا أبويا وأمي وعملوا العزاء واهتموا بيا وبعز الدين بمعنى أصح بقينا ولادهم... وجوزها كان شغال تحت مساعد الملك، عز الدين كان معتمد على نفسه من صغره وكان أول هدف بالنسباله هو إنه ينتقم من الملك قبل ما يموت.. كان الملك ساعتها بيعلن عن فرص شغل في القصر بتاعه عن كيميائي شاب أقل من ١٨ سنة يقدر يبتكر ترياق يخلي الملك يعيش مدى الحياة، لما عز الدين قرأ الخبر، طلع يجري على شفيق.

سألها:

- مين شفيق؟

ردت قائلة:

- جارنا اللي اتبنانا كان اسمه شفيق.. عز الدين راحله قاله أنا عايزك ترشحني إني أكسب الإعلان ده واشتغل في القصر.. شفيق حاول بكل الطرق إن الملك يختاره، كلم مساعد الملك شخصيًّا عشان يساعده وبعدها المساعد طلب إنه يشوف عز الدين ويختبره، وعز الدين من صغره زكي، وكان بيحب العلم والكيمياء وفعلًا المساعد أقنع الملك أن عز الدين هو الشاب المناسب اللي ممكن يفيدهم في ابتكار الترياق اللي يخلي الملك يعيش مدى الحياة.

فتذوق توماس الفضول ثم قال:

- وبعدين؟!

فردت عليه قائلة:

- وافق الملك على كلام المساعد بتاعه بأن عز الدين يشتغل على الترياق من غير ما يعرف مين أبوه ومين أمه؟ قعد عز الدين ثلاث سنوات في القصر، يعرف مواعيد الملك، بينام امتى ويصحى امتى، بيحب إيه وبيكره إيه، مين الناس القريبة منه؟ ومين الناس اللي بيثق فيهم؟ والملك كان عنده ولد وبنت. بنت اسمها مي والولد اسمه قاهر.

رد عليها توماس مندهشًا:

- قاهر ده الملك الحالي في المريخ.

ردت بالإيجاب قائلة:

- بالظبط كده..

فسألها:

- وبعدين.

أجابته قائلة:

- ولا قبلين.. عز الدين قدر يوقع مي في حبه، بقى كل حاجة بالنسبالها زي الميه والهواء، لقت فيه الحنية والاهتمام اللي مالقتهوش في أبوها وأمها، مابتنامش الليل إلا لما تطمن عليه، كانت جميلة ولطيفة غير أبوها وأخوها وأمها، كأنها مش بنتهم ولا حتى من عيلتهم، عز الدين لما أتقبل إنه يشتغل على الترياق ده، بقى له أوضة خاصة في القصر، أوقات

كانت مي تخلي عز الدين يجمد كاميرات القصر وتروحله تنام معاه في الأوضة على سريره وأوقات تانية كان عز الدين يجمد الكاميرات من نفسه ويروحلها في أوضتها وينام معاها على سريرها يا توماس.

فرد عليها توماس باستغراب مسرورًا:

- إيه ده أنتِ قولتي توماس.

فردت بسرور:

- عشان ارتاحتلك وفعلًا أنت تعرف عز الدين كويس وله حق إنه يقول عليا أختك، أنا عمر الكلام ده ما يطلع لحد إلا لعز الدين وأنت غلاوتك من غلاوته.

فرد بابتسامة تصاحبها بعض الخجل قائلًا:

- مش عارف أرد أقول إيه على الكلام الحلو ده.

فردت بسرعة:

- قول شكرًا.

فأجابها بابتسامة:

- ده شكرًا جدًا كمان، طب المهم كملي، عز الدين عمل إيه على السرير؟

فأجابته بغضب:

- نعم؟

فرد بابتسامة معتذرًا:

- آسف جدًا.

لم تتزايد في الغضب بل أكملت حديثها قائلة:

- مكنش حد يعرف العلاقة اللي بينهم، لا من طرفه ولا من طرفها، مي عمرها ما خرجت من القصر، كانت كل حاجة بتيجي لمي في القصر زي الدراسة مثلًا، المدرسين كانوا بيجولها القصر، وكانت بتمتحن كمان في القصر، وبتلعب رياضة في القصر، حتى بطولات السباحة اللي كانت مقدمة فيها!، الملك قرر أنها هتتعمل في القصر، وأول مرة خرجت فيها من القصر كان مع عز الدين من غير ما حد يعرف في القصر، اليوم ده كان أسعد يوم في حياة مي، من كتر فرحتها خلعت البوت اللي فرجلها وفضلت تجري تحت المطر، وبعدين عز الدين جرى وراها وحضنها وضمها لصدره جامد، قالتله بحبك، فك حضنها، وبص في عينيها، وباسها من شفايفها.

حضر سؤال في ذهن توماس فقال:

- هو عز الدين حبها زي ما هي بتحبه؟

ردت عزيزة قائلة:

- عز الدين كان الهدف الأساسي بتاعه هو أنه ينتقم من الملك، والحاجة الوحيدة اللي كان مش مرتاح بسببها هي مي عشان يبقى أبوها، والأب حتى لو كان قاسي فعدمه بيسبب فجوة كبيرة جدًا في

قلب ولاده، ومي للأسف كانت حساسة ورقيقة وحنينة جدًا.

فسألها توماس مرة أخرى:

- ماخدتش إجابتي لسه؟... كان بيحبها ولا لا؟

فأجابته قائلة:

- أيوا... كان بيحبها.. في اليوم اللي خرجوا فيه مع بعض، رقصوا تحت المطر وهم لابسين لبس الحراس، خرجوا من بوابة العاملين على إنهم حراس بيغيروا مكان الخدمة بتاعتهم ونجحوا في الخروج وكانت هي الطريقة الوحيدة اللي يقدروا يخرجوا فيها من القصر، مي كانت فرحانة جدًا في اليوم دا، كان أسعد يوم في حياتها، علشان عز الدين كان عارف أمنيتها.

فسألها توماس:

- أمنية إيه؟

أكملت حديثها قائلة:

- لما كانوا نايمين مع بعض في القصر في أوضة مي وهي في حضنه قالتله: عارف يا عز أنا بتمنى إيه؟ قالها أنا مش كده؟ ضحكت وقالتله حبيبي أنت أول أمنية ليا تتحقق.. رد عليها وقالها: والأمنية التانية؟.. جاوبته وقالت نفسي أعوم في البحر أنا وأنت، وأحضنك وأبوسك من شفايفك، ونفضل نلعب بالمية، وأجري منك، ونبني بيت صغير على الشط، ونبني زيه في الحقيقة يا حبيبي واحد لينا، وبعدين أركب

قدامك على خيل، ونفضل نجري نجري نجري، وننسى الناس وننسى الدنيا، وتاخدني في مركب ونوصل لجزيرة مفيش حد عليها إلا أنا وأنت وأشجار وورد وعصافير وفراشات ملونة وأنام في حضنك زي دلوقتي، وأفضل أهمس في ودنك وأقولك: بحبك يا دنيتي، بحبك يا أحلامي، بحبك يا أقوى وأحلى وكل انتصاراتي، بحبك يا عز بحبك.. رد عليها عز الدين قائلًا: كلامك حلو جدًا زي أمنيتك وعينيكِ زي البحر جماله مالوش آخر وشفايفك بتناديني وتقولي يا حيوان أنت بعيد عني أنا عايزه بوسة.. ضحكت مي ثم قالت: لا والله؟.. رد عليها عز الدين قائلًا: اه والله، بعد إذنك بقى لازم أتدخل وأبوسها وإلا تزعل مني وأنا بصراحة مقدرش على زعلها.. ابتسمت مي فقام عز الدين بالاقتراب منها أكثر فالتقط شفتيها يقبّلها بحرارة يرتعش لها جسدها، وضعت كفيها على ظهره تعانقه لتشعر به أكثر، ثم غلقت جفنيها مستسلمة تمامًا لعشيقها عز الدين، أخذ عز الدين يهمس في أذنها قائلًا:

- بحبك، بحبك، بحبك يا عمري، بحبك يا أجمل وأحلى وأرق حور على الدنيا.

ردت مي بحرارة ولذة العشق تغرقها تحت أمواج هوى عز الدين:

- يلا نتجوز يا عز.

أخذ عز الدين شهيقًا فتابعه بعض الصمت ثم قال:

- ياريت يا قلبي.. أنتِ عارفه إن أنا ممكن أتحدى أي حد عشان تكوني ليا وبين إيدايا يا أجملَ هدية.

فاقتربت مي من شفتيه قائلة بابتسامة:

- إيه ده؟ كيميائي شاعر، طب تيجي إزاي؟

فتناول عز الدين شفتيها الجميلتان اللاتي لا يحتاجا أحمر شفاه ليزيدهما جمالًا وعندما انتهى من قبلته الحارة قال لها:

- أنا علشانك ابقى شاعر وكاتب وفنان وموسيقي كمان، كلامي وأنا معاكِ بيخرج من قلبي، قلبي اللي بيتكلم معاكي يا حياتي مش أنا.

نظرت إليه بابتسامة صديقتها الغرام وحبيبتها الشوق وجارتها نبض الحياة فاقتربت من شفتيه مرة أخرى وقبلته، انتهت القبلة فقال عز الدين لمي:

- لازم أمشي دلوقتي علشان مفيش حد يحس بغيابي من القصر.

وقبل أن يترك الفراش ويذهب أمسكت مي يديه فنظر إليها عز الدين قائلًا:

- حياتي لازم أمشي.

فعاتبته قائلة:

- شفايفي على فكرة زعلت منك تاني؟

فرفع عز الدين حاجبيه وابتسم قائلًا:

- لا وأنا مقدرش على زعلها بصراحة.

ثم اقترب منها مرة أخرى ليمارس الحب الذي عنوانه ستكوني لي

وسأكون لكِ، ووقته جريان الدم بعروقي وصدمات قلبي بنبضاته ستكوني لي وَسأسكون لكِ، سأتحدى والدك الملك وسأتحدى العالم من أجلك ستكوني لي وسأكوَن لكي، ما دام الله قد أعطاني حياة سأقدمها لكِ، أنتِ التي جعلتي لحياتي معنى، أنتِ الإلهام في وقت غروب الشَمس، أنتِ راحة البال التي لا تُشترى، ستكوني لي وسأكون لكِ.

وفي تللك اللحظات المشتعلة التي يعيشها قلبين من المشاعر وروحين من لهب الشوق حدث ما لم يكنْ في الحسبان.

(١٧)

سأل توماس عزيزة في لهفة:

- ها وبعدين إيه اللي حصل سكتي ليه؟

فصاحت فيه قائلة:

- حاضر هكمل أهو، صبرك عليا يا فيمس، الله هو أنا مخي دفتر؟

فرد عليها توماس قائلًا:

- طب تمام، كملي بعد إذنك؟

صمتت عزيزة برهة تحاول أن تسترجع قصتها بعبارات غير مفهومة، فرفع توماس لها يده اليمنى قائلًا:

- أنتِ بتقولي إيه؟

فسألتها قائلة:

- إحنا وقفنا فين في القصة؟

فرد عليها توماس في لهفة قائلًا:

- لما كانوا مع بعض على السرير بيحبوا في بعض في حاجة حصلت أنتِ سكتي عندها؟

فسألته في ذهول:

– حاجة إيه دي؟

فصاح فيها بغضب:

– يا نهار أسود أنتِ بتسأليني، أبوس إيدك سكتي ليه في الحتة دي؟.. كملي..

فردت عليه عزيزة قائلة:

– اه... اه.. افتكرت لما..

فقاطعها توماس قائلًا:

– برافو عليكِ كويس جدًا، إيه بقى اللي حصل لما كانوا على السرير في الجو الرومانتيك ده؟

وقبل أن تخبره عزيزه أشارت على مقعد بجانبه ثم قالت:

– الأول هاتلي الكرسي ده ونضفهولي علشان رجلي وجعتني.

ذهب توماس مسرعًا ليحضر المقعد ثم قام بتنظيفه ووضعه خلف عزيزة كي تجلس عليه فشكرته:

– شكرًا جدًا يا توماس بجد رجلي وجعتني من الوقفة.. يااااه.. افتكرت والدتي الله يرحمها قبل ما تموت كانت..

فقاطعها توماس قائلًا:

– يا عزيزة هانم أبوس إيدك.. كملي الحكاية.. إيه اللي حصل لما ما كانوا على السرير وهم في الجو الرومانتيكي.

فصاحت فيه تعاتبه:

– أنت زنان أوي على فكرة إيه ده؟.. كل شوية أبوس إيدك.. أبوس إيدك.. أبوس إيدك.. أنت بتلكك ولا إيه علشان تبوسها؟

صمت توماس ولم يجاوبها ثم أكملت حديثها بهدوء قائلة:

– هقولك اللي حصل علشان جيبتيلي الكرسي بس، اه وياريت تدور على الكتاب وأنا بكملك اللي حصل، علشان الوقت مايسرقناش وعز الدين يفضحنا.

التف توماس يستكمل عمله في البحث عن الكتاب، لإيجاد كلمة السر في جزء الصفحة المقطوعة من كتاب أندروميدا قائلًا:

– أنا سامع يا هانم إيه اللي حصل بقى كملي.

فأخبرته عزيزة بشيء من المرح قائلة:

– أنت زنان بس لذيذ بصراحة.

فالتف لها توماس ينظر إليها نظرة توحي بقليل من الغضب فأكملت حديثها قائلة:

– الله! ما قولت لذيذ بقى.

ابتسم توماس محولًا بصره للمكتب مركزًا في البحث عن الكتاب

منصتًا لصوت عزيزة وهي تستكمل قصة عز الدين ومي فأكملت عزيزة حديثها قائلة:

- فجأة وهم على السرير بيمارسوا الحب: الباب خبط ٣ خبطات، خبطة وخبطة وخبطة، ساعتها روح مي كانت هتطلع من الخضة وعز الدين كان مش عارف يعمل إيه؟ أوضة مي مكنش فيها إلا بلكونة واحدة وارتفعها كان عالي جدًّا، لو حاول عز الدين إنه ينط من البلكونة كان هيموت في لحظة والمشكلة الأكبر إن اللي كان بيخبط على الباب هو الملك بنفسه، بس بالرغم من إن الملك قاسي شوية ومابيهتمش بولاده في جانب الحنية كأب، إلا إنه كان مستحيل يدخل أوضة مي من غير ما يخبط عليها الأول، كان مقتنع إن بنته كبرت وليها خصوصيات ومن الواجب عليه إنه يحترم خصوصياتها زي ما يحب الناس تحترم خصوصياته، المهم بعد ما خبط عليها ٣ خبطات، مي بلعت ريقها وعز الدين في حضنها وبعدين قالت بصوت فيه نبرة من الخوف:

- مين؟

فرد عليها الملك قائلًا:

- بابي يا برنسيسة، ممكن أدخل؟!

وقعت هذه الجملة كالرصاصة في صدرهما، حاول عز الدين أن يبتلع لعابه الجاف وتغير لون وجه مي، متحيرة ماذا تفعل؟!، فقام عز الدين بالهمس في أذنيها قائلًا:

- حبيبتي اهدِ.. اهدِ.. اهدِ.. قوليله بغير هدومي دلوقتي وشوفي هو هيقولك إيه؟

ابتعلت مي لعابها قبل أن تتحدث ثم تركت عناق عز الدين واتجهت إلى الباب عارية، بدأت في الحديث لوالدها هذا من خلف الباب المغلق قائلة:

- جلالة الملك سامحني بغير هدومي دلوقتي.

قالت تلك الكلمات ثم وضعت أذنها اليسرى ملامسة باب الغرفة كي تعرف النتيجة التي وصلت إليها كلماتها، عندما سمع الملك جملتها صمت ثم غادر متجهًا للطرقة التي تؤدي إلى سلم القصر دون أن يلفظ بكلمات، قامت مي بأخذ شهيق واسع واضعه كفها الأيمن أعلى نهديها، ذاهبة مرة أخرى إلى الفراش جالسة بجانب عز الدين قائلة:

- الحمد لله مشى، أنا روحي كانت هتطلع يا عز.

ضمها عز الدين إلى صدره برفق مقبلًا جبهتها فقالت له وهي بعناقه:

- أنا عايزه أتجوزك يا عز.. عايزه أهرب من العالم ده، عالم كله خوف وقلق، حياتي ماشية غصب عني، عمري ما اختارت حاجة ليا، فساتيني مجبره عليها علشان أنا أبقى بنت الملك البرنسيسة، مشيتي مجبرة عليها، قعدتي، طريقة كلامي، الإكسسوارات اللي بلبسها، حتى الأكل.. الحاجة الوحيدة اللي من اختياري هي أنت يا عز أنت.

فرد عليها عز الدين ساقطًا من عينه اليسرى دمعة قائلًا:

- أوعدك إني هنقلك عالم تاني يا حياتي، هتكوني فيه أنتِ الملكة..

يا ملكة قلبي يا حور دنيتي

يا ضحكة عمري وأمنيتي

بحبك أيوا وبضحكتك

تفرح قلبي وحنيتك

تداوي جروحي وتحضن روحي

يا أحلى ملاك يا حلم أتعاش

يا أجمل وأرق روح

يا حلم في بالي مابيروح

بشوفك في عيون الناس

في عيونك بشوف ألماس

بحبك وهحبك وهفضل أقولها ومحتاجلك.

ها هو الملك أمامنا يتحدث إلى ابنه قاهر ولي العهد في أحد غرف القصر حيث صاح الملك فيه قائلًا:

- أنت اتجننت ولا شكلك كده، أيوا فعلًا.. أنا الغلطان من الأول إني سيبتك زي المره السيئة تعمل اللي أنت عايزه، وفي الآخر ألاقيك بتنام مع بنات عندهم ١١ و١٢ سنة يا وسخ، طب حتى استكبر شوية

هقول فترة مراهقة وهتروح لحالها يا سيئ.

قام بصفعه على خده الأيسر ثم بصق بوجهه، وبعدها طرق أحدهم الباب فصاح الملك في غضب:

- أنا قلت مش عايز حد يتزفت يدخل علينا.

كانت مي بصحبة والدتها هي من خلف الباب فأخبرت الملكة الأم:

- ده أنا جلالتك والبرنسيسة مي.

نظر الملك إلى قاهر بغضب ثم قال لمي ووالدتها الملكة بصوت عالٍ:

- ادخلوا.. ادخلوا علشان تيجوا تشوفوا عنتيل المملكة بيعمل إيه في البنات الصغيرة اللي لسه بتعمل بيبي على نفسها.. ادخلوا تعالوا.

دخلت الأم ومي ولكن الأم صاحت في الملك تدافع عن قاهر قائلة:

- جرا إيه يا ظافر في إيه مالك ومال الولد هو عمل إيه يعني لكل ده؟

فصاح فيها الملك بغضب:

- عمل إيه؟.. ابنك الحيوان هيضيع مني المملكة بسبب تصرفاته الغبية اللي زي وشه الأغبر.. ابنك الحيوان بيجيب بنات عندهم ١٠ و١١ سنة يغتصبهم وفي أكتر من ٣ بنات منهم ماتوا وأهاليهم عماله تقيد الناس عليا وكل ده بسبب الجربوع ابنك.

فصاحت فيه زوجته:

- قطع لسان اللي يقول عليه كلمة، ابني عمره ما يغلط ولا يعمل كده، وبعدين مالك قايد ليه كده؟ علشان يعني الموضوع ممكن يهز التاج اللي على راسك وينزلك من على الكرسي؟! أنت ظافر عمرك ما هتتغير... كان نفسي تكون بتقوله الكلام ده وبتشتمه علشان خايف عليه وعلينا.. لكن للأسف أنت خايف على كرسيك وعلى التاج اللي على راسك.. أهم ولادك بيضيعوا؛ بسبب إهمالك وطمعك وأنانيتك يا فاسد.. ممكن تكون ملك ناجح لكن أنت زوج وأب خرا.. ربنا ياخدني عشان أرتاح منك ومنهم.

فصاح فيها الملك قائلًا:

- إهمالي وأنانيتي أنا؟ ليه هو أنا المفروض أرضعهم وأطبخلهم ولا أنتِ؟ أنتِ يا هانم اللي قصرتي في تربيتهم لغيت لما كبروا.... واحد بقى مريض نفسيًّا بينام مع أطفال لسه بيعملوا بيبي على نفسهم وهيفضحني وهيفضح العيلة الملكية وكل اللي أنا بنيته وشقيت عليه طول عمري هيجي عيل مفعوص برياله هيهده في غمضة عين والتانية بقت متوحدة طول الليل والنهار في أوضتها لا بتكلم حد ولا بتسأل على حد وكل ده بسببك أنتِ.. طول الليل والنهار تدلعي فيهم.. تدلعي فيهم.. لغيت ماشوفنا النتيجة اللي زي الزفت...جتك القرف.

وأكملت حديثها بصياح توبخه:

- أنت بقيت لا تطاق.. لا تطاق.. التاج لحس مخك.

ثم تركت له الغرفة وخرجت فصاح فيها بشدة:

– اه ياختي لحس مخي زي ما مخك لاسع بالظبط كده وجتك أنتِ القرف.

ثم حول بصره إلى قاهر قائلًا:

– وأنت يا حيوان أمشي من قدامي دلوقتي أما أشوف هعمل إيه في المصيبة اللي عملتها دي، واتعدل بدل ما خليك تتمنى الموت من تحت إيدي مش هرحمك يا قاهر فاهم مش هرحمك؟

خفض قاهر له رأسه ثم انحنى له قائلًا:

– فاهم جلالتك.

فانصرف من أمامه راجعًا إلى الخلف بظهره خارجًا من الباب، نظر الملك إلى مي، فحولت بصرها تجاه الأرض في قلق فتقدم نحوها الملك وأمسك يدها اليسرى قائلًا:

– حبيبة بابي وحشتيني شكلك حلو أوي النهارده.

فردت عليه دون أن تغير انحناء رأسها قائلة بشكل مهذب:

– وجلالتك وحشتني جدًا.

فقال لها:

– جرا إيه يا مي! إيه جلالتك دي؟.. في المناسبات عايزة تقولي جلالتك قولي.. عايزة تقولي بابي برضوا قولي.. لكن هنا في القصر بابي بس يا حبيبتي.

صمتت مي لحظة وكان الملك منتظرًا منها ردًا ولكنها لم تتحدث بل بدأت في البكاء ثم عانقت الملك فضمها الملك إلى صدره بيديه الاثنتين قائلًا:

- في إيه؟ مالك يا حبيبتي؟

فلم تجاوبه وكذلك صمت الملك فحدث ما لم يكن في حسبان مي حيث لاحظ الملك رائحة غريبة وكانت رائحة عز الدين مازالت موجودة بمي قائلًا لها وهو يشم رقبتها وفستانها:

- إيه دا يا حبيبتي؟ البرفيوم ده أنا شميته فين قبل كده؟

لم تجد مي ما تقوله لأبيها وأخذت تبدأ كلماتها بأشياء غير مفهومة والذي أخرجها من هذا الموقف دخول الملكة مرة أخرى عليهما قائلة في لهفة مصحوبة بخوف لزوجها الملك:

- ظافر الحق يا ظافر.. الحق ابنك مش موجود في القصر.. شوفت أخر عنادك وأنانيتك عملت فينا إيه.. أرجوك يا ظافر خلي أي حد يشوفه.

فرد عليها بغضب:

- ابني مين اللي ألحقه؟

فجاوبته باستغراب:

- يعني إيه ابني مين؟

فصاح بها في غضب قائلًا:

– ابنك الحيوان السيئ، لو روحت وراه هقتله بإيدايا، وهجيبلك راسه تطبخهالي على الغداء النهارده.. ابنك الحلوف راح تاني للشقة إياها يغتصب بنات بشخة.

ردت عليه في دهشة:

– إيه الكلام اللي أنت بتقوله ده يا ظافر؟ أنا ابني أنا اللي مربياه عمره ما يعمل الإجرام ده، لا يا ظافر لا، ده ابني وأنا اللي مربياه يا ظافر حرام عليك.

اقترب منها الملك ثم صمت لحظة وقال:

– أنا هحل كل حاجة وبعدين مش عايزين الكلب ده ينسينا فرحتنا بمي.

نظرت إليه مي باستغراب قائلة:

– بس نتيجة بطولة السباحة لسه معادها مش دلوقت جلالتك.

ترك الملك زوجته واقترب من مي بخطوات هادئة، نظر في عيني ابنته، لمس خصلة شعرها المتدلية على خدها الأيسر قائلًا:

– مش بطولة السباحة يا حبيبتي.

صمتت مي ظاهرًا من وجهها ملامح الفضول مخمنة:

– نتيجة امتحان التكنولوجيا؟

فرد الملك بابتسامة:

- ولا امتحان التكنولوجيا:

ثم سألت مي في حيرة:

- الله يعني لا بطولة السباحة ولا امتحان التكنولوجيا.. أمال إيه؟

فأجابتها أمها في فرحة:

- عريس يا حبيبتي.

وقعت هذه الجملة كوقع الصاعقة في قلب أميرتنا مي، كيف يحدث ذلك؟ كيف تتزوج مي بغير عز الدين؟ إن قلب مي قد بُرمج على قلب عز الدين فهي لا ترى في الوجود غيره، هو نبض حياتها، هو الحلم الذي تريد تحقيقه في هذه الدنيا، فهي لا تريد مال ولا سلطة، لا تريد جاه ولا خلود بل تريد قلب أحبها بصدق وأحبته بصدق، تريد القلب الذي أهتم بأمرها، تريد القلب الذي أحبها لنفسها لا لأنها أميرة المملكة ولا لكنوز أبيها الملك، لا تريد شيء سواه، إن هذه الدنيا قاسية، لا تريح أصحاب القلوب الطاهرة النقية بل تريح عقول النفاق والشر، أشفق كثيرًا على تلك القلوب فهم دائماً تحت يد مصيدة الدنيا.

- أحست الأميرة مي في تلك اللحظة بشلل في اللسان لا تستطيع الحديث هل تقول: أحب شخص أخر

يا ابي؟.. إن أبيها شخص لا يفهم ما هو الحب ولا يدرك معنى الاهتمام، كل ما في ذهنه وتربى عليه هو الأمر فقط لمصلحته، لا يهم

إذا كان الطرف الآخر بخير أم لا، الأهم له هو أن تتزوج الأمير الذي يختاره لها.. بعدما ساد الصمت سألت الأميرة مي أمها قائلة:

– عريس! عريس لمين؟

ضحك الملك ساخرًا ثم قال:

– لأخوكِ قاهر.

ثم أكمل قهقهته العالية مصاحبًا لها تلك الجملة مستكملًا:

– جايبين عريس لأخوكِ قاهرعلشان يتجوز، أصله بيقوله عليه في الجيش مش راجل .

ولم يتوقف الملك عن القهقهة فصاحت فيه الملكة قائلة:

– ظافر.

التزم الملك الصمت وصاحب صمته كحتين ثم قال:

– مش شايفه بنتك بتقول إيه؟ دي بتقول عريس لمين؟

ثم نظر لمي صائحًا فيها متسائلًا:

– هيكون لأمك مثلًا ولا ليا؟ مش كفاية واحد غبي هيبقوا اتنين؟

نظرت إليه الملكة نظرة غاضبة فأستكمل الملك حديثه بهدوء إلى زوجته قائلًا:

– خلاص خلاص أنا هسكت خالص ومش هفتح بؤي أهو.

ثم وضع كفه الأيمن على فمه كي يظهر لزوجته إنه لن يتكلم مرة أخرى، غيرت الملكة بصرها إلى الأميرة مي، أمسكت يدها وقالت:

- الأمير جابر يا مي، ابن الملكة زهرة والملك ناهي.. هيشرفونا النهاردة الساعة ٩ على العشاء.. لازم تستعدي يا حبيبتي وتلبسي الفستان اللي بابي جابهولك.. عارفه يا حبيبتي!، الفستان لما تشوفيه هيعجبيك جدًا دا متصنع ليكِ مخصوص وموجود في جوانبه فصوص ألماس، وكمان كلمتلك بنتين من أكبر مركز تجميل في المستعمرة، هيوصلوا القصر في خلال نص ساعة.. أهم حاجة عندي يا مي وعند بابي إنك تكوني سعيدة.

فردت مي باكية:

- هكون سعيدة لو ما اتجوزتوش.

صاح فيها الملك غاضبًا:

- نعم ياختي وحياة أمك!

صاحت الملكة باسم الملك بصوت عالٍ قائلة:

- ظافر.

فقال لزوجته بصوت شبيه بالعال:

- مش شايفه الشملولة بتقول إيه؟

ردت مي محتجة قائلة:

- مفيش حد قالي ليه؟

فرد الملك بسخرية:

- يعني إحنا بنلعب بولينج دلوقتي ولا إيه؟ ما إحنا بنقولك أهو..

فصاحت الأميرة مي غاضبة وهي تبكي قائلة:

- بس أنا مش عايزة أتجوز.

غضب الملك وصاح فيها، وعندما لاحظت زوجته، حاولت أن تبعده عن الأميرة مي حتى لا تتعرض بالضرب من خلاله حيث صاح في مي حينها بغضب قائلًا:

- يعني إيه مش عايزه أتجوز؟ هو بمزاج أهلك يا بنت العبيطة؟

عندما سمعت الأم إنه يستغل الفرصة لإهانتها، نظرت إليه بدهشة وهي تحجبه عن الاقتراب من مي فأكمل الملك بغضب قائلًا:

- مش كفاية واحد متخلف وبرياله؟ هيبقوا اتنين؟ جاتكوا القرف فيكوا وفي أمكوا طهقتوني في عيشتي.

دفعته الملكة من بين يديها ثم صاحت فيه قائلة:

- ظافر احترم نفسك أنا بقولك أهو، أحسن أقسم بالله اتقلب عليك وأنت عارف قلبة انتصار بتبقى عامله إزاي؟

رد عليها الملك بهدوء ثم أشار على ابنته قائلًا:

- مش شايفة يا حبيبتي بتقول إيه؟ دي بتقول أنا مش عايزة أتجوز

وأنتِ عارفه أهمية الجوازة دي للملكتين.. كل حاجة هتتهد فوق دماغي لو ماتمتش.

فردت عليه قائلة:

- يبقى تسكت وتتكلم بهدوء.

فرد مندهشًا:

- إيه اللي اسكت واتكلم بهدوء؟ أيوا يعني أعمل إيه؟ اسكت ولا ماسكتش؟

صاحت قائلة:

- اسكت.. اسكت يا ظافر.

فرد قائلًا:

- خلاص مش هفتح بؤي خالص.

التفت الملكة انتصار إلى الأميرة أخذت تقترب منها قائلة:

- حبيبتي.

فصاح الملك فيها قائلًا:

- أنتِ لسه هتقولي حبيبتي، أنا وقتي بيضيع يا انتصار مش كده.

لم تنظر إليه الملكة بل نادت اسمه في غضب وهي ناظرة في عيني الأميرة مي:

– ظافر.

فقال لها في توترٍ:

– أنا بوضحلك بس، إن المسألة حرجة والوقت ضيق.

فنادت اسمه مرة أخرى قائلة:

– ظافر.

فغضب خارجًا من الغرفة قائلًا بصوت منخفض في طريقه إلى الباب:

– يادي النيلة على ظافر وسنين ظافر واللي جابوا ظافر، أهو ظافر البعبع هيخرج خالص من الأوضة علشان الكتكوتة تشرب اللبن، اشربي اللبن يا كتكوتة، شربيها ياختي اللبن وماتنسيش تسيبي شوية للبيبي التاني لما يجي ولا تلاقيه بيرضع هناك ابن العبيطة النجس.

لم تعلق الملكة على حديث زوجها وكذلك الأميرة مي، أخذت الملكة بيد ابنتها وجلسا على أريكة رصاصية اللون ثم نظرت الأم في عيني ابنتها قائلة:

– مي.

لم تجيبها مي بل بدأت في البكاء وكان وقع بصرها هو الأسفل، لا تريد أن تظهر عينيها من شدة البكاء، نادت عليها أمها مرة أخرى قائلة:

– مي.

فراح صوت النداء ولم تستجب له.. ها هو الأمير قاهر أمامنا، جالس مع صديقه رأفت بالمقهى الليلي وفتيات الليل، حيث نشاهد تلك الفتاة تتراقص عارية النهدين أمام ذلك الخنزير الغني وثلاث فتيات آخريات تدور بشكل حلقة حول ذلك السكير الذي يلقى عليهن الأموال من جيبه، موسيقى صاخبة، بشر بلا عقول، شهوات بقدمين انقسمت لجنسين منها الذكر والأنثى، وتلك الأماكن القذرة نستطيع إيجاد الخنثى، ذلك هو المكان الذي يرتاح فيه الأمير قاهر، يجد فيه نفسه، بالنسبة له يُعتبر مكان مُقدس، يستطيع إحيائة من جديد، مادة الكوكايين واغتصاب الفتيات التي لم تجتز الرابعة عشر عامًا، تلك هي لذته، شهوته تقوده إلى هذا، حتى بعد كشف أمره أمام أبيه الملك وأمه الملكة وكذلك شقيقته الأميرة مي، قاهر كصندوق قمامة بقدمين بل أن صندوق القمامة ذا منفعة أكثر من ذاك الرجس، سحب رأفت يد الأمير قاهر صديقه بين زجاجات الكونياك وفتيات الليل وحمالات الصدر الملقية أرضًا تصاحبها النقود التي لا يلتفت إليها أحد فهم مشغولون في النساء والرقص وشرب ما يحلو لهم من المكيفات.

(١٨)

نسمع صوت بكاء مي بغرفتها فهي تنظر إلى المرآة مرددة كلمة:

- لا لا لا لا.

ذبلت عينيها الجميلتين وراح الضوء من وجهها كأن خلايا المناعة الخاصة بها تهاجم كل ذرة قوة يمتلكها جسدها، ترتعش يداها وشفتاها، ويسيل الكحل على خديها بغزارة معانقًا الدموع، إنها لا تريد غير عز الدين في حياتها، تريده زوجًا وحبيبًا وأبًا لها، فهي وجدت فيه الحنان والحب، وجدت فيه الاهتمام والغيرة، وجدت فيه ما ينقصها من شخصيتها، وجدت نصفها الآخر ولا تريد غير عز الدين زوجًا لها، ولكن الملك ظافر يريد أن يزوجها الأمير جابر كي يستولى على أهم جزر المنطقة ويضمها إلى مستعمرته، والملك ناهي لن يرفض على إعطائه تلك الهدية حيث أن هذا الملك الكثير من بقاع المريخ تحت سيطرته وأمارته، وإتمام ذلك العُرس من أكبر المصالح التي ستفيد المملكة بشكل واسع وتزيد من قوته ونفوذه أمام سلطات مستعمرة الأسرى وهي أقوى مستعمرة على وجه المريخ، وكذلك الملكة زهرة زوجة الملك ناهي ابنة الملك قُصي وهو ملك مستعمرة الأسرى، لذلك هذا العُرس إتمامه في غاية الأهمية من أجل حماية مملكة الملك ظافر وزيادة نفوذ جيشه، ولكن كل هذه الأسباب ليست مبرر كي يزوج

ابنته غضبًا عنها، ليست مبرر على جعل باقي حياتها مثل المرض يزداد خطورة يومًا بعد يوم، إنها حياتها هي وليست حياته، هي التي تختار وتفضل شخصًا عن شخص، هي التي تقول أريد هذا أم ذاك، يجب أن يعلم الملك أن ابنته روح وليست أداة لتسهيل أهدافه، ترى ماذا سيفعل عز الدين حينما يعرف؟ هل يقوم بقتل الملك؟ أم ربما يخطف سارة حتى يتمكن من الزواج بها! إن عز الدين لو تحدث مع الملك وطلب ابنته للزواج من المحتمل أن تُقطع رقبته على تلك الكلمات، حيث إن قانون المملكة ينص على زواج الأميرة بأمير وإذا تطاول أحد عامة الشعب على هذا القانون تُقطع رقبته، لذلك هذا الحل مستبعد تمامًا لدى عز الدين، ترى ماذا سيفعل عز الدين؟

طَرق أحدهم باب الغرفة وكانت مي حينها واقفة أمام المرآة، نراها ولا ترانا، نسمع أنفاسها ولا تسمعنا، لا يتحدث في الغرفة سوى قطرات دموعها المعانقة لكحل عينيها الذابلتين، يدور بداخل عقلها الكثير من الألغاز وتبحث عن الكثير من الحلول، ولا تجد حل واحد، تائهة كالزهرة في أعماق الصحاري، مشتتة كالرضيع الذي يبحث عن ثدي أمه الراحلة ولا يريد حنانًا غيره، كلما مرّ عليها الوقت مرت عليها حياتها بالبعد عن عشيقها عز الدين، طرقت مربية الأميرة مي الباب مرة أخرى ولكن مي لم تسمعها فقالت الخادمة:

- سمو الأميرة مي.. سمو الأميرة مي.

اقتربت مي من الباب وهي تمسح دموعها ثم قالت للمربية بصوت

يخفي الحزن:

- في إيه يا دادة؟

قربت الخادمة فمها قليلًا من الباب قائلة لها:

- أخبار سارة سمو الأميرة.... الملك وافق على أن سموك تنزلي المعمل علشان تتدربي في علم الكيمياء زي ما طلبتي، وفي أي وقت سموك تحدديه.

أخبرت المربية تلك الكلمات لمي ثم رحلت دون سماع إجابة منها، ولكنا نرى تلك الابتسامة التي احتلت وجه الأميرة، خبر سار وضوء خافت يأتي لها ليخفف عنها وعن همّها، حيث قبل أن تدخل المربية عليها كانت تفكر في الانتحار فنرى بيدها اليسرى أنبوبة صغيرة تحوي السّم الذي كاد أن ينهش في أحشائها وينقلها إلى يد السماوات، فالحب كالإدمان إن شعر بفقدانه لا يستريح إلا بقتل نفسه لالتأم آلامه، الحب هو الهواء عند بعض البشر لا يستطيعون التنفس بدونه، وحقيقة حياة بدون حب كهيكل بلا روح، مي عادت إلى الحياة بكلمات المربية، حيث وقعت أنبوبة السّم من يدها فكسرت على أرضية الغرفة فنرى سائل السم يتناثر هنا وهناك كالجندي الهارب من سجن أسرى العدو، فسال السّم كأنه روح ينطق فيقول ليس قلب مي الطاهر النقي الذي يحتاجاني، فهناك قلوب عكرة يسودها الظلام والكراهية والشر هي التي تستحقني أم أنتِ فلا، هي التي تستحق نهاية السّم ثم تُحرق أجسامهم حتى الرماد حتى يعيش العالم في سلام، إن تلك العقول الشرانية لا

تعرف الرحمة ولا تعرف الإنسانية إنها تعرف الحرب، الدمار، القتل والظلام، مثلهم كمثل الجنود الذي تم وضع غشاوة على قلوبهم تمنع مرور الرحمة إليهم وعماهم سفك الدماء واغتصاب الحرمات وحرق البيوت، تناثر السّم ووكُسرت زجاجته، اتجهت مي إلى غرفة ملابسها كي تختار شيئًا لترتديه وأرادت أن تختار فستانًا يجعلها جذابة بشدة كي يراها عز الدين بكامل جمالها، وحتى لا تلفت نظره بحزنها، حيث قررت بألا تخبره بما حدث مؤخرًا وتماطل الأمور حتى لا يؤثر التفكير على صحتها النفسية والبدنية، فالمرض شكوى من الجسد لصاحبه، اختارت مي فستانًا أرجوانيًا هادئًا، يحوي مشبكًا بين خيوطه في الجهة اليمنى بمنطقة الصدر، كرستاليًا، وتبدو هيئته كالدائرة التي تحوي الكثير من رؤس المثلثات على أطرافها، وكان به فتحة طولية أمام القدم اليسرى تصل إلى منطقة ما قبل الحوض.

***

قصر الملك.

معمل الكيمياء.

كان معمل الكيمياء الخاص بالقصر كبير جدًا يحوي الكثير من العلماء والأجهزة العلمية المتطورة وغرف التجارب لاحتوائه على النابغة من العلماء حيث يعتبر أكبر وأهم معمل موجود على سطح المريخ، فنجد الكثير من الأجهزة العملاقة، وكانت أرضيته بيضاء وكان هناك العديد

من الحواسيب التي يجلس أمامها العلماء، ونلاحظ وجود فيديو 3D لجلالة الملك ظافر فهو فيديو ترحيبي من مناسبة بناء هذا المعمل بالعديد من أركان المعمل، وها نحن مع عز الدين في المعمل ومن الأخبار السارة أن عز الدين سيظهر كثيرًا بالأحداث القادمة فقد اشتقنا إليه وسئمنا من الحواديت التي تُحكي عليه دون أن نراها ونشعر بها ونخوضها معه، ها هو عز الدين بردائه الطبي الأبيض كباقي العلماء، واضعًا النظارة الطبية المصنوعة من كبسولة الليزر، حيث يستطيع بها رؤية الأجسام الدقيقة بدلًا من التليسكوب القديم، أمام مكتبه الكثير من الأنابيب الكيميائية وفوقها الحاسوب الضوئي الخاص به، حوله آلات توزيع الخدمات على كل طاقم العمل فمنهم من يحتاج لكوب من القهوة أو كوبًا من الشاي أو حتى علاج لإرهاق العمل والصداع، فتلك الآلات تساعدهم في ذلك حتى لا يتشتتون ويضيعون وقتهم، وكانت أحدهم تقدم كوبًا أمام عز الدين، ومن لونه، أعتقد أنه كان كوبًا من القهوة وبالمناسبة عز الدين يفضلها بدون إضافة السكر، وضعت الألة كوب القهوة على مكتبه الأبيض قائلة:

- تفضل عز الدين.

ثم غادرت، ولكن عز الدين لم يرد عليها، فكان منشغلًا بعمله، حيث كان أمام مكتبه كبسولة كان يزيد من حرارتها باستخدام لهب أزرق، كان عز الدين واقفًا أثناء قيامه بذلك، وكذلك جميع العلماء بمكاتبهم يجرون الاختبارات واقفين باستثناء البعض الذي يستخدم

الحواسيب، بالإضافة إلى الفيديو الخاص بالملك ظافر نستطيع إيجاد أيضًا بعض الصور الكبيرة في المعمل على بعض الحوائط، رنَّ إنذار ساعة الراحة في المعمل فتحرك الجميع واحدًا تلو الآخر إلى مكان تناول الطعام، وهي غرفة مستطيلة الشكل واسعة جدًّا تتسع إلى أكثر من ٤٠٠ عالم، وبالمكان يوجد أربعة موائد طويلة تتسع الواحدة إلى مائة فرد، جلس الجميع في أماكنهم على المائدة وانشق سقف كل مائدة وظهرت آلات الطهو واضعة صينية طعام كل فرد أمامه، ثم بدأ الجميع في تناول وجبته وكانت عبارة عن شريحتين من اللحم والبطاطس المسلوقة وطبق من السلطات وطبق من الأرز، ما زال عز الدين حنيها في مكتبه منتظرًا الانتهاء من رفع درجة حرارة الكبسولة التي كان يعمل عليها، لم يستجب إلى إنذار الراحة كي ينهي عمله عليها.

ها هي مي بفستانها الجذاب وعينيها الجميلتين وشفتاها التي لا تحتاج لأحمر شفاه كي تزيدهما جمالًا على جمال، تقدمت بقدمها الأيسر ناصع البياض المكشوف من الفستان، فدقّ صدى صوت كعب حذائها في أرجاء المعمل، وكان أمام مدخل المعمل حارسان، انحنا إليها عند رؤيتها، تقدمت الأميرة بخطواتها في المعمل ولم يكنْ هناك أحد غير عز الدين بمكتبه، تفوح منها رائحة العطر التي تُضعف القلوب ويموج منها ذيل فستانها أكثر من الحرير الصافي وكانت خصيلات شعرها الذهبية تتباهى أسفل ظهرها.

وصلت مي أمام مكتب عز الدين وكان منشغلًا في رفع درجة حرارة

الكبسولة باللهب الأزرق، حيث رأته موجهًا اللهب الى الكبسولة من أعلى صندوق زجاجي صغير مضاد للحرارة، فسمع صوتها وهي تقول له بوجه مبتسم وصوت جميل:

– أول مرة أشوفك وأنت في الشغل يا كابتن عز الدين.

التفت إليها عز الدين ثم أطلق صفيرًا من فمه ليغازلها لمظهرها الأكثر من الجذاب قائلًا لها وهو يحاول تثبيت ساق اللهب بالوضع الألي كي يستطيع الاقتراب من سارة قائلًا:

– وأنا كل يوم بشوفك أجمل من اليوم اللي قبله.

خجلت سارة من حديث عز الدين ثم حولت بصرها إلى الأرض حيائًا وأحمر خدّيها، صُدر صوت من ماكينة اللهب يقول: تم تشغيل الوضع الألي من رفع درجة الحرارة.

وبمجرد سماع عز الدين إلى صوت التشغيل الألي، خلع نظارته على المكتب ثم اقترب من سارة وحدث ما لم يكن في الحسبان، حيث قام عز الدين يعانقها، ضمها إليه بشدة كالمتسلق الذي يربط حزام الأمان خوفًا على عظامه من السقوط، كذلك عز الدين ولكنه كان يضمها إليه كي يسقط في أنفاس قلبها من كثرة شوقه إليها، غلقت سارة جفنيها حين قام عز الدين بعناقها، وظهرت بسمة الشوق على شفتيها، ضمت يدها على ظهره، أخذ عز الدين يتحسس بيديه على ظهرها، كان عناقًا مليء بالأشواق والرومانسية المتكلمة، فك عز الدين عناقها، وضع يده اليمنى على جانب رقبتها اليسرى بلطف، ويده اليسرى حول خصرها،

وكانت يديها ناصعي البياض على جانبي رقبته، اقترب منها ثم قام بتقبيلها وكانت ترخ كالسيل من أشد المنحدرات، قام جهاز إنذار التشغيل الألي بالصفير كتحذير على إنه تم رفع درجة حرارة الكبسولة بنجاح ولكن لن يُقطع اللهب من الكبسولة قبل أن يقطعه عز الدين يدويًا من الزر الموجود بنظارته، ولكن عز الدين لم يستمع إلى ذلك الإنذار، فاللهب ما زال يأكل في الكبسولة وعز الدين ما زالت نيرانه مشتعلة أمام حبيبته ولكن سارة لاحظت صوت الإنذار، فتحت عينيها الجميلتين ثم غيرت بصرها إلى مصدر صوت الإنذار، حينها كانت شفتاها تحترقان عشقًا بشفتي عز الدين، فحاولت أن تبعد شفتاه عنه كي تخبره بالإنذار ولكنها لم تستطع من قوة عز الدين، فأخذت تقول كلام يخرج منها غير مفهوم كي يلاحظ عز الدين، وحين لاحظ الصوت، فتح بصره وترك شفتيها ثم قالت له مشيره إلى اللهب الأزرق:

- الحق الإنذار شغال يا عز.

نظر عز الدين إلى اللهب ثم غير بصره إلى سارة، فلم يبالي بأمر الكبسولة والتقط شفتيها مرة أخرى يقبلهما بحراره، ثم قام يتحسس علو مؤخرتها بيديه وعانقته سارة واضعة يديها على ظهره، ارتفعت حرارتها من ذلك العشق، نظرت في عينيه قائلة بصوت مُغرم:

- وحشتني.

ما زال عز الدين ينظر بعينيها ثم قال لها بنبرة شوق:

- بحبك... وبعدين إيه الجمال ده؟

ابتسمت سارة وتورد وجهها حياءً من حلو حديثه، ثم قالت له:

- طب ممكن تقفل النار الأول وبعدين تعاكس براحتك يا كابتن عز؟

أمسك عز الدين يد سارة اليمنى بيده اليمنى، ثم التقط نظارته بيسراه، فوضعها على عينيه وما زال متمسكًا بيدها بيمينه، نظرت سارة إلى يده وهي ملتصقة بيدها مبتسمة ابتسامة تضيء القمر دون يد أشعة الشمس إليه، قام عز الدين بغلق اللهب الأزرق وبمجرد انتهائه، غلق نظارته ثم استدار مغيرًا بصره إلى سارة فحدث ما لم يكن في الحسبان حيث نسمع دقات انتهاء وقت الراحة فاتجه الكثير من العلماء والباحثين إلى مكاتبهم مرة أخرى ولكن قبل وصولهم سحب عز الدين يد سارة ليخرجا من المعمل، لم تسأله سارة عن مكان ذهابهما فهي تثق به ثقة عمياء، خرج من المعمل وهي معه، هناك علامات استفهام على وجه سارة، ولا نعلم ماذا يدور برأس عز الدين! أهناك شيئًا هامًا يريد أخبارها به؟ أم عرف أن هناك شخص ما يريد الزواج منها؟! أم شعر أن سارة بداخلها أحاديث مكتومة تريد أن تنفجر؟ أسئلة تدور حول فعل عز الدين وكذلك علامات استفهام لا تخرج من شفتي سارة، كل ما نراه أمامنا هو عز الدين يسحب سارة من يدها اليمنى وسارة تتبعه في صمت، يخرج من المعمل ثم إلى طرقة طويلة أخرى ثم إلى مخرج آخر من باب إلى باب، غير مهتم بأن يراه أحد بصحبة الأميرة مي، ولكن إذا عرف الأمير قاهر أو الملك ظافر أو حتى الملكة إن عز الدين

المكلف بتحضير ترياق الحياة الأبدية يمسك يد الأميرة مي فقط وليس علاقتهما، سيقع عز الدين تحت مشكلة كبيرة لن يتخيلها أحد تكاد تصل إلى قطع رقبته، ولكن عز الدين أذكى من هذه الميتة، فهو يعرف أين يسير، ويعرف من أحبابه وكذلك أعداءه، أنه الأمان بالنسبة لعز الدين وأعتقد أنه لن ينسى شيئًا كهذا.

امتلئ المعمل مرة أخرى بعلمائه وباحثيه من رجال ونساء وكذلك الروبوتات ولكن، حدث ما لم يدر لهما في حسبان، حيث ظهرت اللقطة التي كان يمسك بها عز الدين يد الأميرة مي على إحدى شاشات المراقبة الخاصة بالقصر، وفي ذلك الوقت كان المراقبين منهم من كان يحتسي قهوته ومنهم من كان يتحدث مع إحدى المراقبات ليتغزل بها ومنهم من كان يتناول وجبته ومنهم من كان يتحدث في هاتفه ولكن لسوء الحظ فراغ المعمل في ذلك الوقت ووجود عز الدين وحده هو ما لفت الانتباه، والذي لفت الانتباه أكثر هو زيادة ارتفاع درجة حرارة الكبسولةٍ التي كان عز الدين يتناساها حُبًا في شفتي سارة، ففي تلك اللحظة أُطلق الإنذار في غرفة المراقبة في ذلك المكان لارتفاع درجة حرارة مكتب عز الدين عن المعتاد، وقامت إحدى الكاميرات بتكبير صورة مكان الكبسولة، فلاحظت إحدى فتيات المراقبة التحذير، فرأت ما يحدث للكبسولة ثم قامت بتصغير الصورة شيئًا فشيئًا حتى رأت عز الدين يمسك يد سارة، اندهشت من هذا المنظر ثم قامت بإرجاع الفيديو مرة أخرى حتى رأت القبلة التي تبادلها كليهما ويد عز الدين التي تتحسس على مؤخرتها، وضعت فتاة المراقبة يدها على فمها

من دهشتها مصحوبة بشهقة مفاجأة من ذلك المنظر ورفعت حاجبيها وتوسع جفنيها، ترى ماذا ستفعل هذه الفتاة؟ هل ستخبر قائد غرفة المراقبة بما حدث؟ أم ستصمت؟

سمعت الفتاة إحدى الأصوات تقترب منها وكانت إحدى الفتيات تتحدث إلى صديقتها قائلة:

- يا بنتيماينفعش تسيبي الشغل دلوقتي، أنتِ اتجننتي؟، وبعدين فيها إن جوزك غير البرفيوم بتاعه، عادي يعني يا لبنى.

فردت صديقتها قائلة:

- يعني أسيبه يخوني تاني يا سناء؟

فردت سناء قائلة:

- ماقولتش كده، بس افرضي سيبتي الشغل واتفرغتي لجوزك وماطلعش بيخونك، ما أنتِ كدا هتندمي إنك ضيعتي الوظيفة دي من إيدك يا حبيبتي.

عند سماع فتاة المراقبة تلك الأصوات أسرعت في إخفاء الفيديو وقامت بإظهار فيديو المراقبة المباشر حيث يظهر على الشاشة العلماء والباحثين على مكاتبهم منهم من يعمل على حاسوبه ومنهم من يقوم ببعض التفاعلات الكيميائية، وهناك من يشرح للمتدربين الجدد، كانت هناك تساؤلات عديدة في عيني فتاة المراقبة، حيث نراها تنظر في شاشات المراقبة بجفني يتوسعان من الدهشة، تنظر في الشاشة ولكنها

لا ترى ما بها بل تفكر ماذا ستفعل بهذه الفضيحة التي وقعت بها الأميرة مي؟!

حولت الفتاة بصرها إلى الأسفل ثم ابتسمت بعينيها البنيتان.. لم أحب تلك الابتسامة فهي غير مطمئنة إطلاقًا، ثم أخرجت الفتاة من جيب سروالها فلاشة زرقاء وقامت بتحميل ذلك الفيديو على تلك الفلاشة ولكن بحرص وقبل أن تضع الفلاشة في الحاسوب قامت بتحريك كاميرا المراقبة بيدها، كي لا تظهر في الصورة وهي تحمل ذلك الفيديو ثم حدث ما لم يدر له في الحسبان.

***

أحد بحار المريخ وقت الليل

تحتل النجوم اللامعة ساحة السماء، فنحن بأكبر بحار المريخ، نرى سفينة عملاقة تظهر منها الأنوار، أطباق الشموع الطائرة تزين نجوم سماء المريخ ليلًا بأحد البحار، فوق رأس سفينة بحرية عملاقة يغلب على شكلها اللون البني، نرى بداخلها الشباب والفتيات الجميلات يغلب على مظهرهن الفساتين الكلاسيكية مفتوحة الصدر، يحتفلون بالرقص ورمي مسحوق الألوان والألعاب النارية، يصفق البعض مكونًا دائرة يرقص بداخلها البعض الآخر من الشباب والفتيات بقلب

ينبض بالفرح والسرور والحماس والتألق، خلف دائرة الرقص نرى طاولات على كل واحدة يجلس ثلاثة أو اثنين منهم الشباب ومنهم الفتيات، وفجأة صاح الجميع بضرب أكواب الشراب المعدنية هاتفًا باسم عز الدين

- كابتن عز.. كابتن عز.. كابتن عز.

يريدونه أن ينضم إليهم في الرقص وكان عز الدين وقتها في نفس الصالة ولكنه كان واقفًا يتحدث مع فتاة أعلى درجات سلم صالة الرقص، وكانت تلك الفتاة هي سارة، الجمع يهتف باسمه ودقات أكواب الشراب على الطاولات تزداد إصرارًا، نظر إليهم عز الدين وساد الصمت لحظة ثم نظر إلى سارة وابتسم وأعاد نظره إلى الحضور، فرفع يده الذي به كأس الشراب وهذا يدل على موافقته في المشاركة بالرقص، فساد الفرح في قلب الحضور بالتصفيق والهتاف، سحب عز الدين يد سارة ثم نزل من درجات السلم كي يرقص معها فسألته سارة في تردد:

- إيه دا يا عز أنت واخدني فين؟

فأجابها عز الدين قائلًا:

- مش سمعاهم بيقولوا سارة، سارة، سارة.

فردت قائلة بدهشة:

- سارة إيه؟ بيقولوا كابتن عز.

فأجابها بابتسامة قائلًا:

- عرفتي بقى إنهم بيقولوا سارة؟

سحب عز الدين يد سارة للوصول إلى حلقة الرقص ولكن سارة كانت محرجة وكانت تحاول منع عز الدين بسحب يدها من يده، ولكنها لم تفلح في تلك المحاولة، جميع الأبصار على عز الدين وحبيبته سارة وكانت سارة محرجة من تلك النظرات، وصل عز الدين إلى حلقة الرقص، فعانق سارة وما زال كأس شرابه بيده وعند عناقه لسارة، ألقى بالكأس بعيدًا فتعالى صوت تحطمه، فزعت سارة حاضنة عز الدين بقوة عند سماعها صوت تحطم الكأس فابتسم عز الدين، وقام بإشارة بيده فبدأت الموسيقى تتغنى، وبدأ عز الدين يرقص مع سارة وهي في عناقه بشدة وكانت موسيقى هادئة، ولحظات رومانسية لا يستطيع أحد الحضور منع شفتاه من الابتسامة بسبب تلك الرومانسية التي كانت تشع من رقصهما، ثم تساقطت الورود فوقهما أثناء الرقص، وعانق أحد عمال السفينة صديقه ثم قبله بسبب مشاهدته لعز الدين وسارة، فصفعه صديقه على وجهه عندما قام بتقبيله، وأخر يبتسم وأخرى تهتز بجسدها يمينًا ويسارًا من المشهد الرومانسي الحقيقي الذي تراه عيناها الآن، وأخرى تبكي بابتسامة، وأخريات يصفقن بسرعة تتماشى مع رقصهما بابتسامة، عز الدين ينظر بعينيها وسارة كذلك، يعيشان في عالم ممتلأ بالورود والعشق، عالم جميل كل الحضور يتمناه وبشدة، يتحسس عز الدين شفتي سارة أثناء رقصهما فتغلق سارة جفنيها، فيقترب

ويلتقط شفتاها ليقوم بإذابتهما بشفتيه بالتقبيل، فتتعالى صوت الحضور بالصفير والتصفيق والهتاف والفرح والسرور، فمنهم من غلق عينيه بيديه، ومنهم من قبّل صديقته ومنهم من وضع يده على فمه مندهشاً من تلك الاجواء الجميلة والأرواح النقية، وحاول نفس العامل تقبيل نفس صديقه مرة أخرى حينما شاهد تلك القبلة ولكنه قبل أن يقبّله عاد إلى وعيه وابتعد واضعًا يده على مكان صفعته السابقة بوجهة الذي قام بها صديقه خائفًا من الأخرى، ثم قام بالصفير والتصفيق ناظرًا إلى عز الدين وسارة، الجميع يصفق والسرور يملأ المكان والموسيقى تسمعها القلوب قبل الآذان، في حالة من البهجة والفرح والسرور، كانت هذه الليلة من أسعد ليالي سارة..

فها هي ترقص وتمرح وتلهو وتضحك مع حبيبها عز الدين مع الشخص الذي اختاره قلبها، في هذه الليلة قامت بالغناء والرقص وقامت بالسباحة مع عز الدين، وتناول الطعام وتبادل النكات والتقاط الصور والفيديوهات، قاما بالعديد من الأشياء التي لا تستطيع نسيانها ولكن بالرغم من هذه الليلة السعيدة وهذا الحلم الجميل، حدث ما لم يدر له في الحسبان، حيث تحولت نهايتها إلى أقوى كوابيس عز الدين وسارة.

(١٩)

أعتقد أن ذلك اليوم كان سعيدًا لمي وعز الدين بل أكثر من سعيد، ودائمًا أقول بلحظات القهقهة والفرح المستمر "ربنا يستر" فأحيانًا تكون العواقب وخيمة بل أكثر من ذلك..

"ربنا يستر"..

***

قصر الملك ظافر..
نفس الليلة..

تحضيرات هائلة بالقصر لتلك المناسبة، فنرى مائدة الطعام الفخمة العملاقة التي تنتظر ضيوفها، وحاشية الملك ظافر يصطفون استقبالًا لموكب الملك ناهي، الأمور متوترة وضغط شديد على الخدّام والعُمال تلك الليلة وحراسة مُشددة، ففي تلك الليلة سيتقدم الأمير جابر بطلب الزواج من الأميرة مي.. وهي غير موجودة بالقصر أنها بأحضان عز الدين، يعتقدون أن مي بغرفتها ولكنها ما زالت غارقة بأحضان عز الدين على تلك السفينة بأعماق البحر يحتفلون ويلهون ويضحكون

ويرقصون، الملك ناهي وزوجته الملكة زهرة بسيارة والأمير جابر بسيارة خلفهما، وحولهم حراسات مشددة من السيارات، ها هم أمامنا يتقدمون للدخول إلى القصر بسياراتهم، والملك ظافر وزوجته انتصار يصطفان بمقدمة حاشية الملك وكان بجانبهما الأمير قاهر، وحينما كانوا ينتظرون، حدث ما لم يكن في الحسبان، حيث اقتربت فتاة المراقبة من الأمير قاهر لحظة انتظاره وصول موكب الملك ناهي، وهي الفتاة التي رأت عز الدين يُقبّل الأميرة مي في المعمل ويسحبها من يدها إلى الخارج، اقتربت منه ثم مالت رأسها إلى الأسفل احترامًا له قائلة:

- سمو الأمير قاهر ممكن دقيقة من وقت جلالتك؟

لمحها قاهر ببصره ثم قال في برود:

- بعدين بعدين.

أصرت الفتاة قائلة:

- دقيقة بس، مش هطول على جلالتك.

أشار الملك لأحد الحراس بيده كي يبعد تلك الفتاة عنه، فاقترب ذلك الحارس من الفتاة كي يبعدها غصبًا، فحملها ذلك الحارس على كتفه وقبل أن تبعد أمتار عن الأمير صاحت الفتاة قائلة:

- بخصوص الأميرة مي.

عند سماع الأمير قاهر جملتها، أعاد بصره لها بغتة في انتباه، ثم أمر الحارس بأن يتوقف وينزلها أرضًا وأشار للفتاة بالاقتراب منه، فاقتربت

منه فتاة المراقبة، فأشار لها بأن تقترب من أذنه وتتحدث حتى لا يسمع أحد، فاقتربت الفتاة من أذنه اليسرى في حرص قائلة بصوت يصحبه الخوف:

- في حاجة مهمة جدًّا عايزة سموك تشوفها خاصة بالأميرة مي.

ساد الصمت لحظة ثم أمر الفتاة بأن تتبعه، دخل الأمير غرفة المكتب الخاصة بالقصر ثم لحقت به الفتاة، غلق الأمير قاهر الباب خلفهما ثم نظر إلى الفتاة قائلًا:

- معاكِ خمس دقايق.

تناولت الفتاة حقيبة ظهرها ثم أخرجت منه الحاسوب وقامت بتشغيله قائلة:

- أنا عبير موظفة في قسم كاميرات المراقبة الخاصة بالقصر، شغلي ٨ ساعات باليوم، وبقالي ساعتين بحاول أوصل لسموك..

وعند سماع قاهر هذه الكلمات نظر في ساعته، وقام بضرب الأرض بعض الضربات بمقدمة حذائه ثم أكملت الفتاة قائلة:

- المهم إن الأميرة مي دخلت المعمل.

فرد عليها قاهر قائلًا:

- وفيها إيه إنها دخلت المعمل؟ شكلك بتضيعي وقتي على الفاضي، ولو كان كلام فاضي مش هيحصلك كويس.

فأشارت الفتاة على شاشة الحاسوب الخاص بها قائلة:

- طب ممكن جلالتك تتكرم وتشوف الفيديو ده؟

حملت الفتاة الحاسوب للأمير قاهر كي يرى ما تريد أن يراه، ثم اقتربت منه حتى يتطلع الأمير إلى الحاسوب فلاحظت الفتاة توسع عينيه من دهشته ثم قام بخطف الحاسوب من يد الفتاة وأسرع جالسًا على مقعد المكتب واضعًا الحاسوب على المكتب، اقتربت الفتاة من المكتب جالسة على المقعد المقابل له منتظرة الأمير، وكان ما يراه هو مشهد أثار جنونه شاب يُقبّل شقيقته ويتحسس على مؤخرتها وهي راضية، ثم يسحبها إلى خارج المعمل، أثار هذا المشهد جنونه، حيث خُيلِ له كثير من الفتيات القاصرات أمام عينيه اللاتي قام باغتصبهن والأخريات التي قتلن أنفسهن بعد ما أخذ منهن ما أراد فقالت عينيه متسائلة: هل ما حدث لشقيقته هو بسبب أفعاله بالقاصرات واغتصاب ما يحلو له من الخادمات وغيرهن، ولكن مي راضية عم يفعله بها هذا الشاب وهذه هي المسألة لا بد من قتلهما هم الاثنين، وقال في نفسه أن الذنب ليس ذنبه فهذا الخنزير هو الذي أعمى بصيرة شقيقته عن الصواب ولا بد من أن يدفع الثمن وستكون نقوده الدم..

قاهر إنسان متكبر، أناني، لا يحب إلا نفسه، إن المذنب لا يمكن أن يعترف بذنبه، وكان قاهر أمامه الحقيقة بأنه سبب في تلك الواقعة، ما قام به في الفتيات يحدث الآن في شقيقته ولكن مي غير قاهر، القدر جعلها تعاني بعشق حبيبها التي لا يمكن أن يكون زوجًا لها، حتى يرى

قاهر نتائج فعلته وإن كان هو ابن الملك قادر على حماية نفسه عن طريق والده فذلك لن يجدي طويلاً.

الفتاة تراقب وجه الأمير، خائفة من رد فعله، وهي أصرت على مقابلته حتى تخبره بما حدث ليكافئها مكافأة نقدية وكذلك يجعلها المشرفة على قسم المراقبة، فهي تتخيل أن بعد تلك المقابلة ستتحول حياتها مائة وثمانين درجة إلى الأفضل، فهي عملت ما عليها، لم تخبر أحدًا من طاقم العمل عما حدث، وقامت بمسح ذلك الفيديو من تسجيلات المراقبة بحرص شديد، قامت بكل تلك الأعمال وتنتظر النتيجة التي تستحقها.

وصل الملك ناهي بصحبة الملكة زهرة والأمير جابر بحراسة مشددة، الأمور متوترة والأعين في مركز الرأس، إنها ليلة تاريخية في تاريخ المريخ، وإنه لقاء السحاب، قام الملك ظافر بتحية الملك ناهي وصحبته، ترحاب حار يبدو عليه الكرم والفرح والسرور، وكذلك الملكة انتصار بترحيبها للملكة زهرة والأمير جابر، القصر مُلغم بالحراسات البشرية والقناصة، والرادارات، وحظر شديد على جميع مواطني المستعمرة بالنزول إلى الشوارع، فكل الخدمات مغلقة، ولا تخطو دابة أحد شوارع المنطقة.

عند دخولهم القصر كان يصطف على جانبي البوابة الحراس مرتدين الزي العسكري وحاملين أسلحتهم ومقنعين الوجه، تسألت الملكة زهرة عن عدم تواجد الأميرة مي والأمير قاهر، وأكد الملك ناهي ذلك

السؤال على الملك ظافر، فقالت الملكة انتصار في تردد:

– الأميرة مي بتظبط الميكب بتاعها في أوضتها، والأمير قاهر بيأمن الحماية العسكرية لقدوم سيادتكم وزمانه على وصول.

فرد الملك ناهي عليها قائلًا:

– قاهر ده.. آخر مرة شوفته كان شقي جدًّا وكنتِ دايمًا بتشتكي من شقاوته وكنتِ ضحية بالنسبة له.

فرد الملك ظافر عليه قائلًا:

– لا بس دلوقتي جلالتك اتغير تمامًا، بقى هادي أكتر، بيقرأ كتير، مشغول دايمًا في الحراسات العسكرية وتأمين المملكة وزيادة نفوذها واستحق بجدارة إنه يبقى رئيس لكتيبة الجيش العسكرية السرية لمملكتي وولي العهد بعد مماتي.

فرد جابر قائلًا:

– ربنا يديك الصحة يا جلالة الملك، أنا بسمع عنك وعن مملكتك كتير، بيقولوا أساطير عن جلالتك.

فرد الملك ظافر شاكرًا له فقال:

– دا من ذوقك يا أمير جابر، وأنا كمان بسمع عنك حاجات تشرف.

فقالت الملكة زهرة محوله بصرها إلى الملكة انتصار في فخر:

– الأمير جابر، قدر إنه يمسك منصب رئيس أركان ووزارة المريخ في

فترة قليلة جدًا من عمره، غير أنه بطل المريخ والأرض في الملاكمة ٣ مرات، وكمان كاتب مهم جدًا أول كتاب نشره باع منه ٣ مليون نسخة.

فقال الملك ظافر ناظرًا إلى الأمير جابر:

– ما شاء الله، أنت كدا تعجبني يا أمير جابر.

فرد الأمير جابر باحترام قائلًا:

– وأتمنى أكون عند حسن ظن الأميرة مي كمان.

فردت الملكة انتصار في توتر:

– اه الأميرة مي طبعًا، طبعًا.. ومن حسن الحظ إن مي بتشبهك في حاجات رياضية هي كمان.

فسألها الأمير جابر قائلًا:

– برافو عليها ملاكمة نسائية؟

فضحك الملك ظافر قائلًا:

– لا لا لا.. مش للدرجادي، هي بطلة المستعمرة في السباحة السنة اللي فاتت.

فقالت الملكة زهرة بابتسامة :

– ما شاء الله ربنا يحفظها، عندي فضول أشوف أميرتنا، أخر مرة شوفتها كانت عندها ٣ سنين وكانت بتلعب مع قاهر في حديقة القصر، كانت حنينة جدًا بعكس قاهر كان دايمًا يضربها، بس كانوا ما شاء الله

عليهم وهم صغيرين كانوا شبه الملايكة.

فحاول الملك ظافر أن يسخر بأبنائه ولكن دون إظهاره لهم فتمتم قائلًا بين أسنانه.

- فعلًا ملايكة .

قادوهم إلى مائدة الطعام الملكية فوضع الخُدّام مقاعد المائدة خلفهم باحترام وقاموا بوضع المناديل والملاعق والسكاكين والشوّك، مائدة طعام ملكية هائلة فراشها أبيض اللون وتُحتل المائدة من أصناف الطعام والشراب المتنوعة الغزيرة التي لا تكاد تتنفس من كثرته، بدأوا في تناول الطعام وقبل بدايتهم سأل الملك ناهي مرة أخرى عن عدم تواجد الأميرة مي والأمير قاهر؟..

وفي تلك اللحظة غلق الأمير قاهر الحاسوب، ثم صمت لحظات وبدأ في الحديث يسأل فتاة المراقبة قائلًا:

- في حد غيرك شاف الفيديو ده.

فأجابت الفتاة بسرعة قائلة:

- لا سمو الأمير مفيش حد يعرف غيري والفيديو كمان أنا مسحته من نظام المراقبة.

نظر الأمير قاهر إليها مبتسماً فغيرت الفتاة بصرها نحو الأرض ثم قال لها:

- أنا مش عارف أشكرك إزاي يااااا، أنتِ قلتِ اسمك إيه؟

- عبير جلالتك.

فاقترب منها ووضع يده على كتفها ثم قال:

- اسمك جميل يا عبير ومش بس اسمك عيونك كمان.

فابتعدت عنه الفتاة حتى لا يضع يده على كتفها قائلة وبصرها نحو الأرض.

- ده من ذوق سِمُّوك، سيادة الأمير، بس أنا كنت طمعانة في مكافأة حضرتك.

- أكيد ومكافأة كبيرة كمان.

ابتهجت الفتاة بهجة بالغة، كأن تلك المكافأة هي ضربة الحظ الخاصة بها، فرأينا ابتسامتها الجميلة البريئة التي تتزين بأسنان كاللؤلؤ، ناظرة في عينيه بسرور قائلة:

- بجد؟ ميرسي جدًا جدًا، أنا مش عارفه أقولك إيه!.. أنا بجد محتاجة المكافأة دي جدًا.

فرد عليها الأمير قاهر قائلًا:

- طيب أنا هاخد اللاب توب بتاعك ده، وأنتِ خليكِ هنا وفي حد هبعتهولك بالمكافأة بتاعتك..

فصمت لحظة ثم أكد عليها بابتسامة قائلًا:

– اتفقنا.

فقالت الفتاة في سرور:

– اتفقنا.

خرجٍ الأمير قاهر من غرفة المكتب ثم همس للحارس الذي على يمينه قائلًا:

– البنت ماتخرجش من المكتب.

فقال له الحارس وهو محني الرأس:

– أوامر ما عليك.

ذهب الأمير قاهر مسرعًا في خطواته وبحوزته حاسوب الفتاة إلى المكتب الخاص به، فتح الباب، ثم غلقه بكلمة السر خلفه، قام بفتح خزانته ببصمة الإبهام، وضع الحاسوب بداخلها والتي كانت مكتنزة بالأموال والأوراق، ثم غلق الخزانة، والتقط هاتفه من جيبه، وقام بإرسال رسالة إلى رأفت، تلقى رأفت رسالته وكان واقفًا خلف مائدة الطعام الملكية بوجود الملك وضيوفه، قرأ الرسالة ثم غلق هاتفه وتحسس على سلاحه ثم غادر مكان مائدة الطعام، وفي ذلك الوقت نظر الأمير قاهر إلى المرآة نظرة طويلة ثم قام بالتقاط أحد التحف التي بجواره وألقاها بقوة على تلك المرآة بغضب..

دخل رأفت بذيه الرسمي وقبعته الملكية الغرفة التي تنتظر بها الفتاة ثم غلق الباب خلفه، فزعت الفتاة من صوت غلق الباب فأوقعت

هاتفها من يدها نتيجة لذلك، نظرا إلى بعضهما البعض لحظات ثم ابتسم رأفت لها قائلًا:

- آنسة عبير مش كدا؟

فقالت بابتسامة مصطنعة من بين أسنانها:

- يا مدام من فضلك.

فتأسف لها قائلًا:

- أنا آسف جدًا يا مدام عبير، طلتك الجميلة خدعتني.

فشكرته قائلة:

- ميرسي ومين حضرتك؟

فقال وهو يخلع قبعته الملكية:

- أنا رأفت قائد القوات الخاصة لجيش الملك وجاي بدعوة من الأمير قاهر بنفسه علشان أشكرك على المجهود اللي أنتِ بذلتيه على حماية شرف الملك بتحفظك على الفيديو.. ولولا تصرفك الذكي، حاجة زي كدا، كانت ممكن تحول سمعة الملك وبنته والمملكة لنهر من أنهار جهنم، لكن أنتِ علشان بنت المملكة.. وجوزك راجل صالح أعتقد إنه شغال حداد مش كده؟

فأجابت الفتاة في خوف قائلة:

- أيوا يا سعت البيه.

فأكمل حديثه قائلًا:

- وكمان بنتك أميمة عندها ٣ سنين وزي القمر.

فأجابت بخوفٍ:

- مظبوط يا بيه.

ثم أكمل حديثه قائلًا:

- الڤيديو اللي أنتِ شوفتيه وجيتي بلغتي عنه، أعتقد إنك مقدرة مدى خطورته مش كده؟

فأجابته الفتاة قائلة:

- ما أنا عشان كده جيت وبلغت الأمير وماقولتش لحد خالص دا أنا حتى..

ثم قطع رأفت حديثها قائلًا:

- عارف يا مدام عبير.. عارف.. تسمحيلي أقولك يا عبير من غير مدام؟

- براحتك يا بيه براحتك.

ساد الصمت لحظات ثم أمر رأفت الفتاة بالجلوس ثم قال لها:

- أهم حاجة اتعلمتيها من الشغل في المملكة إيه يا عبير؟

فردت الفتاة في خوف:

- الولاء.

- أحسنتِ.. الولاء.. دي أهم حاجة بعلمها للجنود اللي تحت إيديا اللي هي الولاء والتضحية بروحهم علشان المملكة تعيش.. المملكة هي الحياة هي الشرف هي الوطن هي كل حاجة في حياتنا.. فعلشان كده لو المملكة طلبت مننا روحنا عمرنا ماهنتأخر عليها..

ثم صمت لحظة ناظرًا بعيني الفتاة فسائلها قائلًا:

- مش كدا يا عبير.

فردت الفتاة مترددة:

- ها.. اه.. أكيد يا سعت البيه أكيد.

فوضع يده على شعرها كي يحييها قائلًا:

- أحسنتِ يا عبير أحسنتِ كنت متأكد إن ردك هيكون مبدع وحقيقي خارِج من قلبك.. وعلَشان كده مكافأتك هتكون..

فصمت لحظات ناظرًا في عينيها نظرات قاتلة سامة، وفجأة أكمل ما تبقى من حديثه قائلًا:

- الموت.

فحدث ما لم يكنْ في الحسبان حيث شرع بكتم أنفاسها بيديه فجأة والمسكينة تستغيث وتتوسع عيناها كأنها تستغيث بالمساعدة، يا لتلك الواقعة، فالفتاة كانت تنتظر منه مكافأة وترحل لابنتها وزوجها في

كامل سعادتها، ولكن الأشياء تبدلت فهي قامت باللعب مع الكبار وهي تسرعت ولم تكن مستعدة لذلك، نظراتها الضعيفة لا تجدي نفعًا، يعانقها ذلك الرجس واضعًا أنفاسها على صدره ويكتمها بأقوى ما عنده، كأن تلك المسكينة قتلت ابنًا من أبنائه فيريد الانتقام ويراه مُباح لا جريمة فيه، أهات المسكينة تريد أن تخرج إلى العالم صارخة ولكن أنفاسها تسافر إلى السماء تمنعها من تلك الاستغاثة، عينيه مليئة بالقتل، ولا يشعر بأي رحمة حول تلك الفتاة المسكينة، ولم يفكر في ابنتها أميمة التي تبلغ من العمر ثلاث سنوات، يا له من حقير، بل بلغ من الدناءة رفعتها، لم يشعر هو بأنفاسها بل غابت عن الدنيا..

خرج الأمير قاهر مسرعًا كالمجنون من غرفة المكتب متجهًا إلى غرفة شقيقته مي، قام بطرق الباب بغضب صائحًا:

- مي.. مي افتحي.. أنا عارف إنك جوه افتحي بقولك.

لم تكنْ مي بغرفتها وراحت صرخات قاهر في الهواء بل جدوى، فغضب بشدة وفجأة قام بكسر باب الغرفة، فدخلها وأخذ يلقي نظرة بالغرفة كي يجد مي ولكنها لم تكن هناك، قام بالبحث عنها في غرفة الملابس ودورة المياه ولكنها غير موجودة، أخرج هاتفه كي يتصل بها كالمجنون ولكنه مغلق، الأجواء أصبحت مضطربة.. والغضب بدأ ينتشر ولون الدماء يقترب أكثر، الأمير قاهر وضع عز الدين في رأسه بسبب هذا اليوم، كيف يجرؤ ذلك الشاب على تقبيل شقيقته وتهريبها من القصر، أن الملك لم يعلم بعد بتلك الكارثة، فهو مهتم بضيوفه مع

الملكة، ولكن هذه الضيافة سببها الرئيسي مي، كيف سيخرج الملك من هذا المأزق؟

كيف سيخبر الملك ناهي وأتباعه على عدم وجود مي؟ الملك ناهي شديد الغضب وإن غضب في تلك الضيافة على الملك ظافر فمن الممكن أن تقوم حرب بين المستعمرتين وجيش الملك ناهي لا يُهزم قط، إن الملك ظافر ومملكته في خطر إذا غضب الملك ناهي منه.

وفجأة حدث ما لم يكنْ في الحسبان حيث قام الأمير جابر من مقعده ثم ضرب مائدة الطعام بيده بغضبٍ قائلًا:

- فين الأميرة مي؟

ثم نظر إلى الملك ظافر قائلًا:

- لو هي مش عايزه تشوفنا هي والأمير قاهر.. ياريت جلالتك تتكرم وتعرفنا.

ساد الصمت إذكاء هذا المنظر المفاجئ ثم نظر الملك ظافر إلى الملك ناهي قائلًا:

- نورتنا جلالة الملك أنت والملكة زهرة..

ثم أشار بيده للأمير جابر وكان واقفًا لم يجلس بعد ثم قال له:

- والأمير جابر نورتنا، وأظن سفرتنا مش حلبة للملاكمة.

ثم نظرت الأميرة زهرة لابنها الأمير جابر طالبة منه الهدوء وأن

يجلس:

- حبيبي اهدى واقعد مفيش حاجة حصلت لكل ده.

ثم صاح الأمير جابر قائلًا:

- أنا من حقي أعرف ليه الأمير قاهر والأميرة مي ماستقبولنيش ولا حتى ظهروا لحد دلوقتي، وأظن دي وقاحة.

ضرب الملك ناهي بيده على مائدة الطعام واقفًا من مكانه غاضبًا ثم نظر إلى الأمير جابر بغضب صائحًا بيده ثم قال:

- أنت اتماديت حق الضيافة أمير جابر.

وقف الملك ناهي لذلك الصياح فجأة غاضبًا، الصمت غلب المكان والغضب قد احتله، إن ذلك الحدث يحتاج إلى معجزة من السماء كي ينجو منه جيش المستعمرتين، فإذا زاد الوضع عن حده أكثر من الممكن أن تُقام أول حرب على المريخ بسبب هذا العشاء، فكيف أذهب إلى موعد عشاء ولا أجد الترحيب الذي يليق بي كيف؟

بخاصة إن كنت ملك ومن أكبر ملوك المريخ، يا لها من وقاحة وقلة تقدير، وفي ذلك الوقت والأمور شبه مستعصية أو تكاد تكون مستعصية صاح صوت بقوة قائلًا:

- الأميرة مي اتخطفت.

بعدما كادت الأمور على وشك الانهيار وكان من الممكن أن يرحل

الملك ناهي وحاشيته آمرًا بقيام الحرب بين الطرفين، جاء الأمير قاهر بخبره الذي أنقذ به المملكة والسياسة بين المملكتين، صمت الحضور تجاه هذا المنظر الصامت وهم كالمصدومين.

(٢٠)

سفينة عز الدين في أعماق بحار المريخ ولكن غابت النجوم وسقطت أطباق الشموع الطائرة وازداد الضباب شيئًا فشيئًا.. الفتيات يرقصن بجاذبية ولهو ومرح وإغراء، الرجال تشرب وترقص وتمرح معهن، يوم جميل و"ربنا يستر"..

الأجواء غامضة، البحر هاج، والضباب حاصرت السفينة..

- أوعدني.

قالتها مي وهي بأحضان عز الدين على فراشه بغرفته بالسفينة، حيث يحتفلون بالخارج على السفينة وهو يملك عالمه الخاص به في غرفته.. كانا عاريين، يمارسا الحب، يعشقا شفاه بعضهما البعض، وآهات الأميرة مي كالموسيقى في أذنيه ولمسته لنهديها كالدواء المُسكن الذي جاء بعدما ازداد المرض، يُحيط بالفراش الورود الحمراء ويضيء الغرفة الشموع الرومانسية، وكانت الموسيقى هي صوت مي وعشق عز الدين..

وكانت لذة الجماع ظاهرة على تعبيرات وجهيهما بقوة، كأن تلك الليلة هي آخر ليلة لهما، وكأن القدر يحضر لهما مكيدة ما، بل كارثة، فيريد أن يرى نهاية فرحتهما ليتلذذ ببداية رؤيتهما..

كررت سارة كلمتها وسط تلك الأجواء الرومانسية قائلة:

- اوعدني

نظر عز الدين إلى عينيها نظرة صامتة ثم أكملت سارة حديثها قائلة:

- اوعدني إن عمرك ما هتتخلى عني.

فقال عز الدين بلا تردد بهدوء:

- أوعدك.

ثم التقط شفتيها وأخذ يعشقهما، ابتعدت عن شفتيه قائلة:

- اوعدني.

فقال لها بلا تردد:

- أوعدك.

- اوعدني إن مهما حصل هتدافع عني وتحميني.

- أوعدك.

- اوعدني إني أكون أغلى شخص في حياتك.

- أوعدك.

- اوعدني إن عمرك ما هتنساني.

- أوعدك.

كانت تلك الكلمات تخرج من أعماق قلبها، كأنه يشعر بخطر قادم، ثم أطالت النظر في عينيه وقالت:

- تعرف أن أنت أغلى إنسان في حياتي؟ تعرف إن أمنيتي الوحيدة أن أكمل معاك بقيت حياتي؟ تفتكر ممكن تتحقق؟

- اه أفتكر.

فعانقته بقوة كأنها تقوم بعصر ظهره بيديها من شدة قبضتها، وبدأت في البكاء، ارتسمت الدهشة المصحوبة بالقلق على وجه عز الدين وشعر أن تلك الأسئلة سينتابها بعض الأحداث الغير مستحبة، ثم أخذ يعانقها ليخفف من روعتها..

لا أصدق ما أراه!

ما الذي يجري؟

سفينة عز الدين تُحاط بعشرات السفن الحربية من جميع الجهات في ذلك الليل شديد الظلمة والضباب وعلى أسنان تلك الأمواج الهائجة..

يا إلهي! كيف يُعقل هذا؟ كيف عرفوا مكانهما؟ ها هي الأحداث الغير مستحبة التي شعر بها عز الدين من أسئلة سارة..

وكانت بعض سفن الملك ظافر الحربية وكذلك الملك ناهي الحربية يقودهم الأمير قاهر والأمير جابر، عشرات من السفن الحربية تحاصر السفينة.. ها هو الأمير قاهر يرتدي بدلته العسكرية وبجانبه الأمير جابر ببدلته كذلك، وقبعة رأسه ذات الشعار الذي يعود إلى مملكة الملك ناهي والده، ثم صاح الأمير قاهر بقوة آمرًا طاقم السفن بإطلاق قذائف النيران على سفينة عز الدين، الأمير قاهر يعرف أن الأميرة مي بداخل

السفينة ولكنه يريد أن يقتلها مع عز الدين، فهو كذب على الجميع قائلًا بأنها قد خُطفت ولكنه يعلم بأنها ذهبت مع عز الدين بكامل رضاها من ذلك الفيديو الذي شاهده، ولذلك يريد أن يتخلص منهما ويخترع أي أكذوبة على الملك والملكة بعد أن يقوم بقتلهما، لقد ساد الشر بأعماق الأمير قاهر، وعلى من؟ على شقيقته الأميرة مي، الدم يكاد يقترب من عز الدين وعشقيته، ترى ماذا سيحدث للعصفورين؟

عندما شاهد الأمير جابر طاقم السفن يطلق قذائف النيران على السفينة المتواجدة بها الأميرة مي، قد طار عقله من تلك الحادثة كيف لذلك الوقح أن يأمر بإطلاق النيران على شقيقته، ثم وصفه في هذه اللحظة بالغبي، وصاح على آخر ما معه من قوة بأمر إيقاف إطلاق النيران وبالفعل استجاب له الرجال، اتجه الأمير جابر إلى الأمير قاهر ثم دفعه بقوة في صدره بيديه وصاح فيه:

- أنت اتجننت؟ أنت مش عارف أن الأميرة مي جوة السفينة، إزاي تأمر بضرب النار؟

نظر إليه الأمير قاهر بحدة وغضب ثم قام بلكمته بيمينه بقوة، فزاد الاشتباك بينهما حيث لكمة من جابر على لكمة من قاهر، دفعة من هذا على دفعة من ذاك، ونهاية لذلك قام الأمير جابر بدفعته دفعة شديدة ثم صاح قائلًا له في غضب:

- هخلص موضوع مي ومش هرحمك من تحت إيدي.

نظر إليه الأمير قاهر قائلًا له في برود:

- وأنا مش هرحمك معاهم.

تجاهله الأمير جابر ثم أكمل الحديث لطاقم السفن أمرًا بصوته العالي الأجش:

- فرق الإنقاذ تتحرك لإنقاذ الأميرة مي أولًا.

سمعنا أوامر بعد هذه الجملة من العديد من الرجال باللاسلكي الخاص بهم مثل:

- فرقة ١٢ في موقعها، فرقة ١٣ في موقعها، فرقة ١٦ و٢٠ تستعد، فرقة إنقاذ ٦٠ في موقعها، الهدف الأميرة، إعادة الأميرة مي، التأكد من إعادة الأميرة، التأكد من إعادة الأميرة، فرقة إنقاذ ٥٠ و٧٠ و٥١ و٧١ تم الانطلاق، الهدف الأميرة مي وصورتها موجودة على ساعة كل ملّاح، التأكد من الحالة الصحية للأميرة.. الإبلاغ حين إيجادها..

قبل إطلاق النيران على السفينة كان عز الدين يُدخن سيجارته الإلكترونية وسارة بأحضانه ثم حدث ما لم يكن في حسبانه، حيث اهتزت السفينة بقوة من ضربات القذائف المتتالية عليها من رجال الأمير قاهر، وقامت قذيفة ما بعمل فجوة بأحد مناطق السفينة الشرقية التي كان بها لسوء الحظ غرفة عز الدين والأميرة مي، نهض عز الدين بسرعة هو والأميرة مي، كانا عاريين تمامًا فلم يتمكن عز الدين إلا من ارتداء سرواله الأسود، أعطى سارة بسرعة ملابسها فقامت بالارتداء، وكانوا سروال أزرق وقميص أبيض ولم تتمكن من ارتداء حذائها حيث ملئت المياه الغرفة تمامًا، حبسا أنفاسهما بسبب امتلاء الغرفة بالمياه

وكان عز الدين يحاول فتح باب الغرفة بقوة ولكنه لا يستجيب من قوة ضغط المياه عليه، تدفقت المياه إلى الغرفة واحتلتها تمامًا، وكانت جميع محاولات عز الدين لفتح الباب فاشلة، فغير بصره ناظرًا إلى سارة تكاد رئتيها تنفذ من الهواء ثم نظر إلى خزانة الملابس فتذكر أن سلاحه بها، فانطلق نحو الخزانة بسرعة كالمجنون كي يفتح الباب ليخرج حبيبته سارة قبل أن تحتل المياه رئتيها وهذه سوف قد تكون أكبر مشاكل المريخ على الإطلاق إذا غابت عشيقته سارة عن الوجود.. خطف عز الدين سلاحه من الخزانة واقترب من الباب ثم قام بإطلاق النار على كالون الباب ثلاث مرات مرة ومرة ومرة.. وبالفعل تم فتح الباب بنجاح، ولكن المياه ما زالت كما هي تصل إلى سقف غرفة عز الدين والطرقة المواجهة لها، وعندما نجح عز الدين في كسر باب الغرفة غير بصره بسرعة إلى سارة وكان السلاح بيده فتفاجأ بأنها قد غابت عن الوعي..

كانت تلك أشد صدمات عز الدين، حيث ازدادت نبضات قلبه، توسعت عينيه، اتجه إليها بقوة ثم عانقها وأخذ يسبح بها خارجًا من الغرفة إلى الطرقة وكانت طرقة طويلة تبعد أمتار عن المخرج، وقبل أن يصل إلى المخرج نظر إلى سارة نظرة مليئة بالحسرة والضعف صارخًا تحت المياه لم نسمع تلك الصرخة ولكن فقاعات المياه أذهلتنا بها، غابت سارة عن الوعي وقد امتلأ رئتيها بالمياه وامتلأ قلب عز الدين بالحسرة، يا له من يوم ويا لها من ساعة، سارة قد غابت عن الوعي وعز الدين قد يُجن، تُرى ماذا سيحدث؟ هل سيغرق عز الدين هو الآخر من شدة حزنه على حبيبته؟ يا لها من نهاية مفجعة ويا لها من أسطر متصارعة!

حاول عز الدين أن يسترجع قواه حيث ضمها إلى صدره وأخذ يسبح بها حتى وصل إلى مخرج طرقة الموت ثم حمل سارة بيديه، أخذ يصعد درجاته وجفنيه لا يُغلقا من آلام نبضات قلبه الذي يحمله بين يديه، وصل عز الدين إلى سطح السفينة وكان الهدوء يحتل المكان، عيناه لم ترَ شيئًا غير وجه سارة الذي يكاد يزرق من صفر الاكسجين، أخذ عز الدين يحاول إخراج المياه من رئتيها بالضغط عليهما بيديه، وينهار في البكاء، محاولاته في إبقائها على قيد الحياة لا تتوقف، ودموعه وصرخاته لم تعرف معنى الراحة في ذلك الوقت، أشفق على عز الدين في ذلك اليوم، ترى ماذا سيحدث له؟

وفجأة في أحد محاولاته قد نجح عز الدين في إنعاش رئتيها وبالفعل أفاقت ثم بصقت بعض المياه من فمها وقامت بالكح وقبل أن يفرح عز الدين بعناقها حدث ما لم يدر لنا في الحسبان، ها هي سارة يا عز الدين قد عادت إلى الحياة بفضل إسعافاتك لها لذلك يجب أن تغيب أنت عن الوعي بسبب ضربة على الرأس من الأمير قاهر بيد سلاحه، حيث احتلت السفينة بالكامل من بحريته هو والأمير جابر وقُتل العديد من نساء ورجال عز الدين على سطح سفينته البحرية.... وتبعت هذه الضربة صرخة قوية من سارة عليه وصياح تبكي له الأعين.... وقع عز الدين أرضًا غائب عن الوعي ثم حمل الأمير قاهر شقيقته سارة أو الأميرة مي بالنسبة له غصبًا عنها وهي تنهار من البكاء على عز الدين عشيقها الساقط أرضًا، فلم يتمكن الأمير قاهر من السيطرة عليها وحده، فأسرع الأمير جابر إليه محاولاً السيطرة عليها معه، ولكنها

ما زالت تنهار من البكاء والصياح والصراخ باسم عز الدين، فصاح الأمير قاهر مناديًا بغضب أحد الأطباء العسكريين المتواجدين بجيشه فأسرع أحدهما إليها وقام بإعطائها إبرة منومة وقبل أن تُغلق عينيها قامت عينها اليسرى ببكاء دمعتين من الدم على عز الدين ثم غابت هي الأخرى عن الوعي..

أمر الأمير قاهر رأفت بإبقاء عز الدين حيًّا ميتًا حيث قال له:

- رأفت عايزه في سجن أندروميدا، يدوق الموت قبل ما يموت.

وكان هذا المكان أسوأ مكان قد يزوره إنسان.

وفي اليوم التالي فتح عز الدين عينيه فوجد نفسه بداخل عربة خشبية بدائية بزلاجة يجرّها أربعة من الكلاب، مُقيد بيديه وقدميه ورقبته بسلاسل حديدية ثقيلة، وكان الجليد يحتل أرض جزيرة أندروميدا ثم غلق عينيه مرة أخرى وراح في نومه..

قد وضع الأمير قاهر شقيقته الأميرة مي في غرفتها مرة أخرى، ها هي ما زالت نائمة على فراشها مقيدة اليدين والقدمين ويصاحبها ممرضتين وطبيبة بجوار فراشها، وكان الأمير قاهر في هذا الوقت بمكتب سجلات علماء جيش القصر الذي كان يعمل فيه عز الدين وقد أزال اسم وصورة ومهنة عز الدين من السجلات وجميع الفيديوهات المصورة له عند العمل، وقبل انتهائه دخل عليه صديقه رأفت بذيه الرسمي واتجه إلى خزانة الشراب، التقط زجاجة كونياك، فتحها، وقام بالشراب من فمها ثم قال:

- في خبرين واحد حلو والتاني وحش تختار إيه سِمّوك؟

نظر إليه الأمير قاهر ثم قال:

- الخبر الوحش.

- عز الدين اللي أنت ماردتش تموته، بيقولوا عليه القاهر، عز الدين حاصل على ميدالية المملكة في القناصة، حاصل على وسام شرف من الملك نفسه في تحمل الظروف القاسية في الجيش، أو ممكن يكون هو الظروف القاسية، الراجل ده أكل تعابين، قتل أسود وأكل لحم منها، الراجل ده من أحسن وأقوى رواد الفضاء غير أنه كان جاسوس في مستعمرة الملك طه لصالح جيش مستعمرة الملك ظافر وقتل ٦٠ جندي و٢٥ ظابط في مهمة تكاد تكون مستحيلة، عز الدين ضغوطات سجن أندروميدا بالنسباله مش حاجة، عز الدين لو ماتقتلش هيرجع يقتلك.

ثم سأله الأمير قاهر قائلًا:

- والخبر الحلو؟

- مستعد؟

هز له رأسه بالإيجاب ثم اقترب رأفت وخفض صوته قائلًا:

- أنت كنت طالب مني إنك عايز ترياق يموت موته طبيعية بحيث أن محدش يعرف إن اللي مات ده مات مسموم.

- كمل.

أشار رأفت إلى شخص خارج غرفة المكتب يرتدي بالطوا أبيض ثم أكمل للأمير قاهر قائلًا:

- خاطر ده كيميائي عندنا قدر يوفر الترياق ده، بس لازم الترياق ينتقل للجسم عن طريق عضة تعبان.

ساد الصمت لحظات إذكاء آخر كلمتين، ثم نظر الملك إلى الكيميائي خاطر وردد أخر كلمتين قالهما رأفت قائلًا بهمس:

- عضة تعبان!

فتح عز الدين عينيه فرأى نفسه بداخل سجن جليدي به نافذة صغيرة من الحديد الذي يكسيه الجليد وكان عز الدين ما زال عاري الصدر ومُسلسل بتلك الأغلال بيديه وقدميه، كانت أندرميدا ليس بها غير السجن والسجّانين، كانت منطقة شاسعة من الجبال الذي يكسوها الجليد والأشجار البيضاء الطويلة والعواصف الجليدية المصحوبة بالرياح، وفي مركزها على أحد الهضاب ذلك السجن وهو سجن أندروميدا، وكان للبشر الأكثر خطورة على الإطلاق، فكان البقاء في هذا السجن للأقوى، عز الدين قد زاد البرد على صدره، وازداد عليه الكّح وساء حاله وراح النور من وجهه، وكان هناك بخارج السجن أحد السجّانين وزميليه، كانوا أقويا البنية اثنين منهم صُلع والآخر بشعر كثيف، كانا طولهما مترين وواحد منهم ذو وجه مستدير والثاني وجهه مستطيل والذي يمتلك شعر كثيف وجهه بيضاوي، وكان هناك طاولة يلتفون حولها يلعبون الكومي وأمام كل واحد منهم زجاجة من

الشراب وكان على الطاولة كوب معدني واحد، كان يسود الصمت عليهم الذي اتبعه الملل ثم قال الأصلع صاحب الوجه المستطيل لزميليه:

- إيه الملل ده..

فرد عليه صديقه صاحب الشعر الكثيف:

- عندك حق.. ملل صحيح.. تيجي نعمل حاجة جديدة؟

فسأله الأصلع صاحب الوجه المستدير ساخرًا:

- حاجة جديدة؟ يلا نروح ال night club النهارده، ولا أقولك تيجي نروح نشقط بنات من السجن الحريمي.

فضحك صديقه له لعلمه أن أندروميدا هي جحيم المريخ الجليدية التي لا يوجد بها غير الشقاء وتنفيذ الأوامر ثم اقترح عليهما:

- إيه رأيكوا نتسلوا على المسجون الجديد؟

رد عيه صديقه الآخر محتجًا قائلًا:

- يا عم سيبه باللي هو فيه دا هيموت من الكّحة جوه في الزنزانة، أصلهم جايبينه وصدره عريان ولو فضل أكتر من كدا جوه ممكن يموت من البرد، أنا مش عارف هو لسه عايش إزاي كدا أصلًا.

نهض صديقهما صاحب الشعر الكثيف متجهًا إلى زنزانة عز الدين ناظرًا إلى حاله من الشباك الصغير الذي ينقل من خلاله الطعام

للسجين، فوجده غائب عن الوعي ثم صاح السجّان إلى صديقاه، فتح باب الزنزانة، اتجه صديقاه إليه بسرعة، ثم قاموا بإعطائه كبسولة من الدواء في فمه، وخرج أحدهم لإحضار زي السجن الثقيل كي يقوم بارتدائه عز الدين ليحميه من شدة البرد.

ذلك المسكين جريمته الحب من طبقة غير طبقته، هو لم يهتم بالعواقب وكذلك الأميرة مي، وحاول إخراج هذه الأفكار من رأسه بتغيير اسمها من الأميرة مي إلى سارة، هذه هي نتيجة حبه الآن وهي السجن والمرض، لا أثق في الحب فعواقبه كوارث..

ها هو الأمير قاهر يصعد سلم القصر متجهًا إلى غرفة الأميرة مي وبصحبته صديقه رأفت وكان حاملًا صندوق متوسط الحجم غير شفاف مرسوم به علامة اللا نهاية الرياضية، نسمع من الصندوق صوت غريب لا أجد له تفسير يشبه فحيح الثعابين..

وصل كليهما إلى غرفة الأميرة مي وما زالت الطبيبة بمكانها تتابع حالة مي وتساعدها الممرضتين، دخل الأمير قاهر وصديقه إلى الغرفة وبمجرد رؤية الأمير انحنوا أمامه إجلالًا واحترامًا ثم أمرهما بالخروج ولكن الطبيبة أصّرت على ملازمة الأميرة لمتابعة حالتها، وهو كذلك أصر على رحيلها حيث قالت له:

– بعد إذن سِموّك... ياريت لو تتشرف وتخليني أفضل معها أتابع حالتها، هي لسه محتاجة رعاية، ولو قامت من النوم قبل ما تاخد المهدئات في وقتها الطبيعي ممكن تدخل في نوبات صرع محدش يتخيلها.

رد عليها رأفت ببرود قائلًا:

– سمو الأمير أمر بالرحيل، أحسنتِ واتفضلي برا الأوضة.

فصاحت فيه الطبيبة غاضبة وقالت:

– أنا المسؤولة عن صحة الأميرة بأمر من الملك ظافر نفسه.

رفع الأمير قاهر يده مشيرًا إلى الباب بأصابعه ثم قال:

– اتفضلي بره.

نظرت الطبيبة في عينيه لحظات، نظراتها جافة جامدة، ثم تركته وقبل أن تصل إلى الباب قالت:

– أنا بحملك المسؤولية لو جرالها حاجة سِمّو الأمير.

وضع رأفت الصندوق على المكتب ثم اتجه إلى الباب وغلقه بالمفتاح مرتين، تركه بكالونه، ثم وقف مكانه فرأى الأمير قاهر يغوص بالنظرات في شقيقته التي هي مُقيدة اليدين والقدمين في فراشها، الغائبة عن الوعي، اقترب من فراشها وجلس بجانبها، قام برفع أطراف شعرها من على عينيها، ثم قام بتمرير ظهر يده على خدّها ساحبًا يده إلى أن وصل إلى صدرها بعد ذلك قام بالنوم بجانبها وهمس في أذنها قائلًا:

– مي.. ليه يا مي؟..! ليه؟.. البنت البريئة الكتومة الجميلة الحساسة، أميرة مملكة الملك ظافر، تخرب حياتها بسبب صرصار يا مي؟ عارفه يا مي!.. لو حد شمّ خبر باللي أنتِ عملتيه.. المريخ كله هينقلب علينا

وعلى الملك ظافر أبوكِ يا مي، مافكرتيش فيه صح؟ وهنبقى رعاع للي يسوى واللي مايسواش، ياريت كان الفيديو بس المشكلة، دا أنتِ نمتي معاه يا مي، مع الكلب ده.. اه ماتخفيش عليه، أنا وديته يستجم ويتفسح في سجن أندروميدا، وموته قريب أوي يا مي، بس يا خسارة، هيبقى بعد موتك يا حبيبتي، أتمنى إنك تلاقي السلام والحب والخير والشرف في الآخرة، أتمنالك إن ربنا يسامحك على اللي عملتيه يا شقيقتي.

قام بتقبيلها من شفتيها ثم ترك الفراش وسقطت دمعة من عينه اليمنى، قام بمسحها بأحد أصابعه وتبعت هذه الدمعة ابتسامة.. أشار إلى رأفت كي يخرج الثعبان من الصندوق ليقوم بقرص الأميرة مي ليقتلها بالترياق الممزوج بلعابه، وبالفعل نفَّذ رأفت أمره والتقط الثعبان ثم ألقاه على فراش الأميرة مي، فأخذ يزحف ويزحف ويزحف حولها ثم جسدها حتى تمكن منها وقام بلدغها برقبتها وبمجرد لدغتها لاحظنا تحرك أهداب الأميرة مي من قسوة ألم تلك اللدغة.

(٢١)

تخيل معي أنك ترى الآن أندروميدا من خلال كاميرا طائرة، انظر معي، ها هي الأشجار الطويلة المغطاة بالجليد ومناطق شاسعة من الجبال الجليدية والهضاب، وها هو سجن أندروميدا، تخيل معي إن هذه الكاميرا تتحرك من الأعلى إلى الأسفل متجهة إلى السجن حيث نرى الحراس عند دخولنا من البوابة العملاقة التي تتشبث بواسطة جدران عالية ويعلوها الأسلاك الشائكة فإذا هبط عليها طائر ينقسم إلى نصفين بعد صعقه بالكهرباء من تلك الأسلاك، وكان السجن مربع الشكل هائل في الضخامة حيث كان في كل أركانه منارة شاهقة الارتفاع، لا أحد يدري ما تحويه تلك المنائر غير رؤساء السجن..

دقت أجراس السجن من المنائر وقام الحراس بتجهيز المساجين وإخراجهم من الزَنازين، نلاحظ الضجيج والصياح والمشاجرات تملأ طرقات السجن، نرى المساجين يصطفون بجوار بعضهم البعض وما زالت السلاسل تُقيدهم في طرقة السجن الطويلة، حاول الجنود السيطرة عليهم، هل تسمع ما أسمعه؟

هناك تقدم خطوات يتبعها الهدوء من المساجين، إنها خطوات رئيس السجن بزيه العسكري، وفجأة حدث ما لم يكن في الحسبان حيث؛ ساد الضجيج في جميع أركان السجن... قد جنّ جنون المساجين الجميع

يصيح بقوة بكلمة:

- هوه هوه هوه هوه هوه هوه.

ويصاحب تلك الصيحات ضربات بقيودهم المعدنية، حيث كانت ضوضاء لا تُطاق.. كان جميع المساجين بأماكنهم، لا يتمكن الحراس من إسكاتهم ولكن عز الدين لم يكن بمكانه بصف المساجين، حين وصل رئيس السجن مكان عز الدين الفارغ توقف ثم اتجه إلى زنزانته بدهشة، كيف يجرؤ ذلك السجين عدم إطاعة الأوامر بمكوثه في الزنزانة!

عند دخول الرئيس زنزانة عز الدين مسبوقًا بسخطه، وجد عز الدين مُلقى على الأرض، أسرع رئيس السجن بالتقدم نحو عز الدين لفحصه، وعند لمسه لعز الدين، حدث ما لم يدْر له في الحسبان..

يعظم الحب حينما يظهر فيه تضحية المُحب لحبيبه، حينها يُعتبر الحب نوعًا ساميًا من الحيَوات، وهذا ما قام به عز الدين، اختار أن تكون له حياتين وليس واحدة، اختار التضحية من أجل الحب، اختار حبيبته دائمًا وأبدًا، اختار أن تكون حبيبته سارة على قيد الحياة مرة أخرى مهما كلّفه الثمن..

"لا تكن سخيفاً مثلي وتعتقد أن الحب لا ينتصر.. فالحب الحقيقي هو سبب استمرار حياتي وحياتك، ولكن الصعاب لا مفر منها"..

"تحلو الحياة كثيرًا عندما نتذكر صعوبات الماضي التي انتصرنا عليها،

ومن قسوتها نقوم بالضحك المستمر احتفالًا بالنصر عليها".

"أراك في ضوء الشمس دائمًا وأبدًا".